۳۰۷ معزی
۲۱۲۰۳۰

۳۰۷

[illegible] الملوكي [illegible] اسلامي

جمهوری اسلامی ایران

شمارهٔ ثبت کتاب ۲۱۲۰۳۰

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی

کتاب: اعلام الناس

مؤلف:

موضوع:

شمارهٔ اختصاصی (۳۰۷) ازکتب اهدائی: معزی

يا العاشق المهجور [illegible]
بيدي حبيبه [illegible]
يا الناشر [illegible] وقد [illegible]
يا من عن الدنيا [illegible]
يا مدير شوقا او اشد حسابه
مني ادا وانا الي [illegible]

٣٠٧ صعری
٢١٢٠٣

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
کتاب اعلام الناس
مؤلف
موضوع
شمارهٔ اختصاصی (٣٠٧) از کتب اهدائی : صعری
جمهوری اسلامی ایران
شماره ثبت کتاب
٢١٢٠٣

فائده
علی الکتاب عهد لیالی الأزمان طالبا
لأداء بالأرض بعالیک بعهد
فالکاتب اذن فهو کالعهد خائب
علیک والآخر هو کالتراب هیّب
وهذا ما خوذ من قول البعض

[illegible]

نوح سید احمد خوی
[illegible]

انتقل الى الدكتور [illegible] رضا [illegible]

هو المالك الحقيقي

هذا كتاب اعلام الناس

بما وقع للبرامكة من بني العباس

صنفه الامام الفاضل محمد

الاتليدي من متملكات العبد

الجاني الفاني قليل البضاعة

كثير الاضاعة محمد بن المرحوم

المبرور المغفور المتوفي السعيد علامة

علماء دهره ووحيد عصره كهف

وسند الحاج الميرزا عبد الحسين رحمه الله

تبارك وتعالى النجفي محمد صلى الله عليه وآله

كتبه بنفسه [illegible] ظهر الكتاب

[illegible]

طلب [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل الكتاب المبين ٠ على أشرف الأنبياء والمرسلين
وقص عليه أخبار المتقدمين والمتأخرين ٠ وعلمه ما كان وما يكون إلى
يوم الدين ٠ نحمده إذ جعلنا من أمته ٠ ونشكره على عطائه ومنته
ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إذ من علينا بمعرفة أحوال
من مضى من الأمم ٠ ولم يكشف عنا ستره إذا زلت بنا القدم ٠ وجعلنا
أمة عدلا وسطا وشهد لنا بذلك في الكتاب العظيم المكرم ٠ فقال تعالى
كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
فله الفضل بما جاد به وتكرم ٠ ونشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده
ورسوله الذي قال أدبني ربي فأحسن تأديبي فساد على جميع الأنبياء
وعليهم تقدم ٠ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم ٠ وبعد
فيقول العبد الفقير الضعيف ذو العجز والتفريط في أيامه وكثير التخليط
وزيادة آثامه محمد يعرف بدياب الإتليدي من إقليم المنية المحروسة

سالني

سالني بعض الإخوان الموفقين ممن لا يسعني مخالفته أن أجمع له شيئا
مما وقع في زمن خلفاء المتقدمين من بني أمية والخلفاء العباسيين
فأجبته لذلك مع علمي أني لست أهلا لذلك فقد قالوا الإنسان حقير
من الأدب وسميته إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس
وابتدأت في ذلك بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب تبركا به وبذكره
قيل لما رجع عمر رضي الله عنه من الشام إلى المدينة انفرد عن الناس
ليتعرف أخبار رعيته فمر بعجوز في خباء لها فقصدها فقالت يا هذا
ما فعل عمر قال قد أقبل من الشام سالما فقالت يا هذا لا جزاه الله خيرا عني قال
ولم قالت لأنه والله ما نالني من عطائه منذ ولي أمر المسلمين دينار ولا
درهم فقال وما يدري عمر بحالك وأنت في هذا الموضع فقالت سبحان الله والله
ما ظننت أن أحدا يلي على الناس ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها
فبكى عمر رضي الله عنه وقال واعمراه كل أحد أفقه منك حتى العجائز يا عمر
ثم قال لها يا أمة الله بكم تبيعني ظلامتك من عمر فإني أرحمه من النار
فقالت لا تهزأ بنا يرحمك الله فقال عمر لست أهزأ بك ولم يزل
بها حتى اشترى ظلامتها بخمسة وعشرين دينارا فبينما هو كذلك إذ
أقبل علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه وعبد الله بن مسعود
فقالا السلام عليك يا أمير المؤمنين فوضعت العجوز يدها على رأسها

وقالت واسوأتاه شمت امير المؤمنين في وجهه فقال لها عمر لا بأس
عليك يرحمك الله ثم طلب قطعة جلد يكتب فيها فلم يجد فقطع قطعة
من مرقعته وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولي الخلافة الى يوم
كذا وكذا بخمسة وعشرين دينارا فما تدعي عليه عند وقوفه في
المحشر بين يدي الله تعالى فعمر بريء منه شهد على ذلك علي عليه السلام
وابن مسعود ثم دفعها الى ولده وقال اذا انا مت فاجعلها في كفني
القى بها ربي وقال شرف الدين حسين بن ريان اغرب ما
نقلته من الاخبار واعجب ما عقلته من الاخبار من كان يحضر
مجلس عمر بن الخطاب خليفة الاسلام ويسمع كلامه قال بينما الامام جالس
في بعض الايام وعنده اكابر الصحابة واهل الرأي والاصابة
وهو يقول في القضايا ويحكم بين الرعايا اذا اقبل شاب حسن الشباب
نظيف الاثواب يكتنفه شابان من احسن الشباب نظيفا الثياب
قد جذباه وسحباه واوقفاه بين يدي امير المؤمنين ولبباه فلما
وقفوا بين يديه نظر اليهما واليه فامرهما بالكف عنه وادنوه منه
فقالوا يا امير المؤمنين نحن اخوان شقيقان جديران باتباع الحق
حقيقان كان لنا اب شيخ كبير حسن التدبير معظم في قبائله منزه

عن الرذائل

عن الرذائل معروف بالفضائل ربانا صغارا واعزنا كبارا واولانا نعما
غزارا كما قيل شعر لنا والد لو كان للناس مثله . اب آخر اغناهم بالمناقب
خرج اليوم لحديقة له يتنزه في اشجارها . ويقطف يانع ثمارها فقتله
هذا الشاب . وعدل عن طريق الصواب . ونسألك القصاص
مما جناه والحكم فيه بما اراك الله قال الراوي فنظر عمر الى الشاب
وقال له قد سمعت فاجب الجواب والغلام مع ذلك ثابت الجاش
خالي من الاستيحاش . قد خلع ثياب الهلع . ونزع جلباب الجزع
فتبسم عن مثل الجمان . وتكلم بافصح لسان . وحياه بكلمات حسان
ثم قال يا امير المؤمنين والله لقد وعيا ما ادعيا وصدقا فيما نطقا
وخبرا بما جرى وعبرا بما طرى وسانهي قصتي بين يديك والامر
فيها اليك اعلم يا امير المؤمنين اني من العرب العرباء فتكي منازلهم
البادية وصبت على اسود السنين العادية فاقبلت الى ظاهر
هذا البلد بالاهل والمال والولد فافضت بي بعض طرائقها الى
المسير بين حدائقها بنياق حبيبات الي عزيزات علي بينهن
فحل كريم الاصل كثير النسل مليح الشكل حسن النتاج يمشي بينهن
كانه ملك عليه تاج فدنت بعض النوق الى حديقة قد ظهر
من الحائط شجرها فتناولته بمشفرها فطردتها عن تلك الحديقة

فاذا بشيخ قد ظهر وزعق وتسور الحائط وظهر وفي يده اليمنى حجر يتهادى كا
الليث اذا خطر فضرب الجمل بذلك الحجر فقتله واصاب مقتله فلما رأيت
الجمل قد سقط لحينه وانقلب توقدت في جمرات الغضب فتناولت
ذلك الحجر بعينه فضربته به فكان سبب حينه ولقي سوء منقلبه
والمرء مقتول بما قتل به بعد ان صاح صيحة عظيمة وصرخ صرخة
اليمة فاسرعت من مكاني فلم يكن باسرع من هذين الشابين
فامسكاني واحضراني كما تراني فقال عمر قد اعترفت بما اقترفت
وتعذر الخلاص ووجب القصاص ولات حين مناص فقال
الشاب سمعا لما حكم به الامام ورضيت بما اقتضته شريعة الاسلام
لكن لي اخ صغير كان له اب كبير خصه قبل وفاته بمال جزيل وذهب جليل
واحضره بين يدي واسلم امره الي واشهد الله علي وقال هذا
لاخيك عندك فاحفظه جهدك فاتخذت لذلك مدفنا ووضعته فيه
ولا يعلم به الا انا فان حكمت الان بقتلي ذهب الذهب وكنت انت السبب
وطالبك الصغير بحقه يوم يقضي الله بين خلقه وان انظرتني ثلاثة ايام
اقمت من يتولى امر الغلام وعدت وافيا بالذمام ولي من يضمني على
هذا الكلام فاطرق عمر ثم نظر الى من حضر وقال من يقوم على ضمانه
والعود الى مكانه فنظر الغلام الى وجوه اهل المجلس الناظرين واشار الى

ابي ذر

ابي ذر دون الحاضرين وقال هذا يكفلني ويضمني قال عمر يا ابا ذر تضمنه
على هذا الكلام قال نعم اضمنه الى ثلاثة ايام فرضي الشابان بضمانة
ابي ذر وانظراه الى ذلك القدر فلما انقضت مدة الامهال وكاد
وقتها يزول او قد زال حضر الشابان الى مجلس عمر والصحابة حوله كالنجوم
حول القمر وابو ذر قد حضر والخصم منتظر فقالا اين الغريم يا ابا ذر كيف
يرجع من فر لا نبرح من مكاننا حتى تفي بنا فقال ابو ذر وحق الملك العلام
ان انقضى تمام الايام ولم يحضر الغلام وفيت في نفسي واسلمت ما الفاك وبالله المستعان
فقال عمر والله ان تأخر الغلام لامضين في ابي ذر ما اقتضته شريعة الاسلام
فهمت عبرات الناظرين اليه وعلت زفرات الحاضرين عليه وعظم الضجيج
وتزايد النشيج فعرض كبار الصحابة على الشابين اخذ الدية واغتنام
الاثنية فاصرا على عدم القبول وابيا الا الاخذ بثار المقتول فبينما
الناس يموجون تلهفا لما مر ويضجون تأسفا على ابي ذر اذ اقبل الغلام
ووقف بين يدي الامام وسلم عليه اتم السلام ووجهه يتهلل مشرقا
ويتكلل عرقا وقال قد اسلمت الصبي الى اخواله وعرفتهم بخفي امواله
واطلعتهم على مكان ماله ثم اقتحمت هاجرات الحر ووفيت وفاء الحر
فعجب الناس من صدقه ووفائه واقدامه على الموت واجترائه فقال
من غدر لم يعف عنه من قدر ومن وفى رحمه الطالب وعفى و

ان المروءة اذا حضر لم يمنعه احتراس كيلا يقال ذهب الوفاء من الناس
فقال ابو ذر والله يا امير المؤمنين لقد ضمنت هذا الغلام ولم اعرفه من اي
قوم ولا رأيته قبل ذلك اليوم ولكن نظر اليّ دون من حضر فقصدني
وقال هذا يضمنني فلم استحسن رده وابت المروءة ان تخيب قصده اذ ليس
في اجابة القصد من باس كيلا يقال ذهب الفضل من الناس فقال الشابان
عند ذلك يا امير المؤمنين قد وهبنا هذا الغلام دم ابينا فبدل وحشته
بايناس كيلا يقال ذهب المعروف من الناس فاستبشر الامام بالعفو
عن الغلام وصدقه ووفائه واستغزر مروءة ابي ذر دون جلسائه
واستحسن اعتماد الشابين في اصطناع المعروف واثنى عليهما احسن ثنائه
وتمثل بهذا البيت   من يصنع الخير لم يعدم جوائزه   لا يذهب العرف
بين الله والناس   ثم عرض عليهما ان يصرف من بيت المال دية
ابيهما فقالا انما عفونا ابتغاء وجه ربنا الكريم ومن نيته هكذا
لا يتبع احسانه منا ولا اذى قال الراوي فاثبتها في ديوان الغرائب
وسطرتها في عنوان العجائب انتهى واحضر الهرمزان بين يدي امير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ماسورا فدعاه الى الاسلام
فابى فامر بضرب عنقه فقال يا امير المؤمنين قبل ان تقتلني اسقني
شربة من الماء ولا تقتلني ظمآنا فامر له عمر بقدح مملوء ماء فلما صار القدح

في يد الهرمزان قال انا آمن حتى اشربه قال نعم لك الامان حتى تشربه
فالقى الهرمزان الاناء من يده فاراقه ثم قال الوفاء يا امير المؤمنين
فقال عمر دعوه حتى انظر في امره فلما رفع السيف عنه قال اشهد ان لا
اله الا الله وان محمدا صلوات الله عليه واله رسول الله فقال عمر لقد
اسلمت خير الاسلام فما اخرك قال خشيت ان يقال اني اسلمت خوفا
من السيف فقال عمر انك لفارس حكيم استحق ما كنت فيه من الملك
ثم ان عمر بعد ذلك كان يشاوره في اخراج الجيوش الى ارض فارس
ويعمل برأيه انتهى وسيأتي نظير ذلك في اخذ الامان بالحيلة
ومما ذكره عبد الملك بن بدرون شارح قصيدة عبد المجيد
بن عبدون ما وقع لجبلة بن الايهم حين لطم الفزاري فاقاده عمر منه
لما داس على ردائه وقال له عمر دعه يقتص منك او ما هذا معناه
فقال لعمر وهل استوي انا وهو في ذلك فقال له نعم الاسلام
ساوى بينكما فقال اجلني الى الغد فلما اصبح مضى الى قيصر ملك الروم
وارتد ثم ندم وقال ابياتا وهي هذه

تنصرت الاشراف من اجل لطمة ۝ وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني فيها اللجاج ونخوة ۝ فبعت لها العين الصحيحة بالعور
فياليت امي لم تلدني وليتني ۝ رجعت الى الامر الذي قاله عمر

ويا ليتني أرعى المخاض بقفرة ... وكنت أسيرا في ربيعة أو مضر
ويا ليت لي بالشام أدنى معيشة ... أجالس قومي ذاهب السمع والبصر
ولما انتصر جبلة بن الأيهم ولحق بهرقل صاحب القسطنطينية أقطعه هرقل الأموال
والضياع وبقي ما شاء الله ثم إن عمر بعث إلى قيصر رسولا يدعوه إلى الله
أو إلى الجزية فلما أراد الانصراف قال هرقل للرسول ألقيت ابن عمك هذا
الذي عندنا يعني جبلة الذي أتانا راغبا في ديننا قال لا قال فالقه
ثم ائتني أعطك جواب كتابك قال الرسول فذهبت إلى باب جبلة فإذا عليه
من القهارمة والحجاب والبهجة وكثرة الجمع مثل ما على باب هرقل قال فلم
أزل أتلطف بالإذن حتى أذن لي فدخلت عليه فرأيته أصهب اللحية
ذا سبال وكان عهدي به أسود اللحية والرأس فأنكرته فإذا هو قد
دعا بسحالة الذهب فذرها على لحيته حتى أصهبت وهو قاعد على
سرير من قوارير على قوائمه أربعة أسود من ذهب فلما عرفني رفعني
معه على السرير فجعل يسألني عن المسلمين فذكرت له خيرا وقلت قد
أضعفوا أضعافا على ما تعرف فقال وكيف تركت عمر بن الخطاب فقلت بخير
قال فرأيت الغم في وجهه لما ذكرت من سلامة عمر ثم انحدرت عن
السرير فقال لم تأبى الكرامة التي أكرمناك بها فقلت إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا فقال نعم نهى صلى الله عليه وسلم

ولكن نق

ولكن نق قلبك ولا تبال على ما قعدت فلما سمعته يقول صلى الله عليه وسلم
طمعت فيه فقلت له ويحك يا جبلة ألا تسلم وقد عرفت الإسلام وفضله
فقال أبعد ما كان مني قلت نعم قد فعل رجل من فزارة أكثر مما فعلت
ارتد عن الإسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع إلى
الإسلام وقبل منه وخلفته بالمدينة مسلما وإنما ذكرت له أنت
الذي فعل هذه الفعلة من فزارة وإنه ضرب وجوه المسلمين بالسيف
وارتد ورجع إلى الإسلام لأن الرجل الذي كان مقر جبلة من
أجله حين لطمه وأراد عمر أن يقتص منه كان فزاريا أيضا فقلت له
أتركت أخف من أمره أن رجعت إلى الإسلام فإنك لم تضرب وجوه
المسلمين بالسيف كما فعل فقال ذرني من هذا إن كنت تضمن لي
أن يزوجني عمر ابنته ويوليني الأمر من بعده رجعت إلى الإسلام
فضمنت له التزويج ولم أضمن له تولية الأمر قال ثم أومى إلى خادم
كان على رأسه واقفا فذهب مسرعا فإذا خدم قد جاؤوا
يحملون الصناديق فيها طعام فوضعت ونصبت موائد الذهب
وصحاف الفضة وقال لي كل فقبضت يدي وقلت رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهى عن الأكل في آنية الذهب والفضة فقال نعم
نهى صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك وكل فيما أحببت قال فأكل

في الذهب والفضة اناء الثلج ثم دعا بطسوت الذهب واباريق الفضة
فغسل يديه في الذهب وغسلت في الصفر ثم اومى الى الخادم بين
يديه فمر مسرعاً فسمعت حساً فاذا خدم معهم كراسي مرصعة بالجوهر
فوضعت عشرة عن يمينه وعشرة عن شماله ثم جاءت الجواري وعليهن
تيجان الذهب فقعدن عن يمينه وعن يساره على تلك الكراسي ثم
جاءت جارية كانها الشمس حسناً على راسها تاج على ذلك
التاج طائر لم ار احسن منه وفي يدها جامة فيها مسك فتيت وفي
يدها الاخرى جامة فيها ماء ورد فاومات تلك الجارية فصفرت
بالطائر الذي على تاجها فوقع في جامة المسك فاضطرب فيها ثم صفرت به
ثانياً فوقع في جامة ماء الورد فاضطرب فيها ثم اومات اليه فطار
ونزل على صليب في تاج على جبلة فلم يزل يرفرف حتى نفض ما في
ريشه عليه فضحك جبلة من شدة السرور حتى بدت انيابه ثم التفت الى الجواري
اللواتي عن يمينه فقال لهن اضحكنا فاندفعن يغنين يخفقن
عيدانهن ويقلن

لله در عصابة نادمتهم ٭ يوما بجلق في الزمان الاول
اولاد جفنة حول قبر ابيهم ٭ قبر ابن مارية الكريم المفضل
يسقون من ورد البريص عليهم ٭ بردى يصفق بالرحيق السلسل

قال فضحك جبلة حتى بدت انيابه ثم قال اتدري من يقول هذا قلت لا

قال حسان

قال حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم ثم اشار الى الجواري
اللواتي عن يساره وقال ابكينا فاندفعن يغنين يخفقن عيدانهن ويقلن

لمن الدار اقفرت بمعان ٭ بين اعلى اليرموك فالخمان
ذاك مغنى لآل جفنة في الدهـ ٭ ـر وحق تعاقب الازمان

قال فبكى جبلة حتى سالت دموعه على لحيته ثم قال اتدري من يقول
هذا قلت لا قال حسان ثم انشد الابيات التي اولها قد اراني
الخ ثم سالني عن حسان احي هو قلت نعم فامر له بكسوة ومال وامر ايضاً
لحسان بالف دينار وخمس نوق موقرة براً ثم قال ان وجدته حياً
فادفع اليه الهدية واقرئه مني السلام وان وجدته ميتاً فادفعها
الى اهله وانحر النوق على قبره قال فلما اخبرت عمر بخبره وما اشترط
علي وما ضمنت له قال فهلا ضمنت له الامر فاذا افاء الله بحكمه
قضى علينا بحكمه ما كان الا ما اراد ثم جهزني عمر ثانياً الى هرقل وامرني
ان اضمن له ما اشترط فلما دخلت القسطنطينية وجدت الناس
منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقاء غلب عليه في ام الكتاب انتهى

وقيل انه قدم اهل الكوفة على عمر بن الخطاب يشكون سعد بن
ابي وقاص فقال من يعذرني من اهل الكوفة ان وليتهم التقي
ضعفوه وان وليتهم القوي فجروه فقال له المغيرة بن شعبة يا

امير المؤمنين ان التقي الضعيف له تقاه وله ضعفه وان القوي الفاجر لك
قوته وعليه فجوره قال صدقت انت القوي الفاجر فاخرج اليهم
فلم يزل عليهم ايام عمر وايام عثمان وايام معوية حتى مات المغيرة
وقيل دخل عمرو بن معديكرب الزبيدي على عمر بن الخطاب
فقال عمر اخبرني عن اجبن من لقيت واشجع من لقيت قال نعم يا امير المؤمنين
خرجت مرة اريد الغارة فبينما انا سائر اذا انا بفرس مشدود ورمح مركوز
واذا رجل جالس كاعظم ما يكون من الرجال خلقا وهو محتبي بحمائل
سيفه فقلت له خذ حذرك فاني قاتلك فقال ومن انت قلت انا
عمرو بن معديكرب الزبيدي فشهق شهقة فمات فهذا اجبن من رايت
وخرجت مرة حتى انتهيت الى حي فاذا انا بفرس مشدود ورمح
مركوز واذا صاحبه في وهدة يقضي حاجته فقلت خذ حذرك فاني
قاتلك فقال ومن انت فاعلمته فقال يا ابا ثور ما انصفتني
انت على ظهر فرسك وانا على الارض فاعطني عهدا انك لا تقتلني
حتى اركب فرسي فاعطيته عهدا فخرج من الموضع الذي كان فيه
واحتبى بحمائل سيفه وجلس فقلت ما هذا فقال ما انا براكب فرسي
ولا مقاتلك فان نكثت عهدك فانت اعلم بناكث العهد فتركته
ومضيت فهذا يا امير المؤمنين احيل من رايت وخرجت مرة

حتى انتهيت

حتى انتهيت الى موضع كنت اقطع فيه الطريق فلم ارا احدا فاجريت فرسي
يمينا وشمالا واذا انا بفارس فلما دنا مني فاذا هو غلام حسن
نبت عذاره من اجمل ما رايت من الفتيان واحسنهم واذا هو قد
اقبل من نحو اليمامة فلما قرب مني سلم علي فرددت عليه السلام
وقلت من الفتى قال الحارث بن سعد فارس الشهباء فقلت له
خذ حذرك فاني قاتلك فقال الويل لك من انت قلت عمرو بن
معديكرب الزبيدي قال الذليل الحقير والله ما يمنعني من قتلك
الا استصغارك فتصاغرت نفسي يا امير المؤمنين وعظم عندي ما
استقبلني به فقلت له دع هذا وخذ حذرك فاني قاتلك والله
لا ينصرف الا احدنا فقال اذهب ثكلتك امك فانا من اهل بيت
ما ثكلنا فارس قط قلت هو الذي تسمع فقال اختر لنفسك فاما
ان تطرد لي واما ان اطرد لك فاغتنمتها منه فقلت له اطرد لي
فاطرد وحملت عليه فظننت اني وضعت الرمح بين كتفيه فاذا
هو صار حزاما لفرسه ثم عطف علي فقنع بالقناة راسي وقال
يا عمرو خذها اليك واحدة ولولا اني اكره قتل مثلك لقتلتك قال
فتصاغرت نفسي عندي وكان الموت احب الي مما رايت فقلت له
والله لا ينصرف الا احدنا مرتين على مقالتي الاولى فقلت له اطرد لي فاطرد

فطلبت ان تمكنني منه فاستعدته حتى لحقته ووضعت الرمح بين كتفيه
فاذا هو سار لسبيل العرض ثم عطف علي فقرع بالقناة رأسي وقال خذها
اليك يا عمرو ثانية فتضاعفت علي نفسي تأوها وقلت والله لا ينصرف الا
احدنا فاطرد ايضا حتى لحقته ان وضعت الرمح بين كتفيه فوثب عن سرجه
فاذا هو على الارض فاخطأته فاستوى على فرسه واتبعني حتى قرع
بالقناة رأسي وقال خذها اليك يا عمرو ثالثة ولولا اني اكره قتل
مثلك لقتلتك فقلت سلبي اجمع الي ولا تسمع بي فتيان العرب بهذا فقال
يا عمرو انما العفو عن ثلاث واذا استمكنت منك في الرابعة قتلتك
وانشد يقول وكدت اعلاقا للالى الايام ان غدوت يا عمرو بالي
لتجدن لهيب اللسان او لالفيت مصيبتان نهبته
هيبة شديدة وقلت له ان لي اليك حاجة قال وما هي
قلت اكون صاحبا لك قال لست من اصحابي فكان ذلك اشد علي
واعظم مما صنع فلم ازل اطلب صحبته حتى قال ويحك اتدري اين اريد
قلت لا والله قال اريد الموت الاحمر عيانا قلت اريد الموت معك
قال امض بنا فسرنا يومنا اجمع حتى اتانا الليل ومضى شطره فوردنا
على حي من احياء العرب فقال لي يا عمرو في هذا الحي الموت الاحمر
فاما ان تمسك على فرسي فانزل واتي بحاجتي واما ان تنزل

وتمسك

واسكت فرسك فتأتيني بحاجتي فقلت بل انزل انت فانت اخبر بحاجتك
فرمى فرسه الي مغضبا فرضيت والله يا امير المؤمنين بان
اكون له سائسا ثم مضى الى قبة فاخرج منها جارية لم تر عيناي
احسن منها حسنا وجمالا فحملها على ناقة ثم قال يا عمرو فقلت
لبيك قال اما ان تحميني واقود انا الناقة او احميك وتقودها انت
قلت لا بل اقودها وتحميني انت فرمى الي بزمام الناقة ثم سرنا
اذا اصبحنا قال يا عمرو قلت ما تشاء قال التفت فانظر هل ترى
احدا فالتفت فرايت جمالا قال اغذذ السير ثم قال يا عمرو
انظر فان كانوا قليلا فالجلد والقوة وهو الموت الاحمر وان
كانوا كثيرا فليسوا بشيء فالتفت وقلت هم اربعة او خمسة
قال اغذذ السير ففعلت ووقف وسمع وقع حوافر الخيل
عن قرب فقال يا عمرو كن عن يمين الطريق وقف وحول
وجوه دوابنا الى الطريق ففعلت ووقفت عن يمين الراحلة
ووقف عن يسارها ودنا القوم منا واذا هم ثلاثة نفر شبان
وشيخ كبير وهو ابو الجارية والشبان اخوتها فسلموا فرددنا
السلام فقال الشيخ خل عن الجارية يا ابن اخي فقال ما كنت
خليتها ولا لهذا اخذتها فقال لاحد بنيه اخرج اليه فخرج وهو

الطعن

يجر رمحه فحمل عليه الحارث وهو يقول شعر

من دون ما ترجوه خضب الأسل · من فارس ملتحم قتال
يحمي الشيبان غير وان وكسل · ما كان يرجو غيرها بما قال

ثم شد على ابن الشيخ بطعنة قد منها صلبه فسقط ميتا فقال الشيخ
لابنه الآخر اخرج اليه فلا خير في الحياة على الذل فاقبل الحارث

لقد رأيت كيف كانت طعنتي · وللطعن الشديد بالبهيمة
والموت خير من فراق خلتي · فقتلي اليوم ولا بد لي

ثم شد على ابن الشيخ بطعنة سقط منها ميتا فقال له الشيخ خل عن
الظعينة يا ابن اخي فما انا لست كمن رأيت فقال ما كنت لأخليها
ولا لهذا قصدت فقال الشيخ يا ابن اخي اختر لنفسك فان شئت
نازلتك وان شئت طاردتك فاغتنمها الفتى فنزل ونزل الشيخ وهو يقول

ما ارتجي عند فناء عمري · ساحبل التسعين مثل الشبر
فالموت خير من لباس الغدر · والعار اهديه لحي بكر

ثم دنا فقال له الشيخ يا ابن اخي ان شئت ضربتك فان ابقيت
فيك بقية فاضربني وان شئت فاضربني فان ابقيت في بقية
ضربتك فاغتنمها الفتى وقال انا ابدأ فقال الشيخ هات فرفع
الحارث يده بالسيف فلما نظر الشيخ انه قد اهوى به الى رأسه

ضرب بطنه

ضرب بطنه بطعنة قد منها امعاءه ووقعت ضربة الفتى على
رأسه فسقطا ميتين فاخذت يا امير المؤمنين اربعة افراس
واربعة اسياف ثم اقبلت الى الناقة فقالت لي يا عمرو
الى اين ولست بصاحبك ولست لي بصاحب ولست كمن ترى
فقلت اسكتي فقالت ان كنت لي صاحبا فاعطني سيفا او رمحا
فان غلبتني فانا لك وان غلبتك قتلتك فقلت ما انا معطيك ذلك
وقد عرفت اهلك وجرأة قومك وشجاعتهم فرمت نفسها عن
البعير ثم اقبلت تقول شعر

أبعد شيخي ثم بعد اخوتي · يطيب عيشي بعدهم ولذتي
واصحبن من لم يكن ذا همة · هلا يكون قبل ذا منيتي

ثم اهوت الى الرمح كادت تنتزعه من يدي فلما رايت ذلك
منها خفت ان ظفرت بي قتلتني فقتلتها فهذا يا امير المؤمنين اعجب
ما رايت وقيل انه دخل اعرابي على عمر بن الخطاب يستحمله فقال خذ
بعيرا من ابل الصدقة فتناول ذنب بعير فجذبه فاقتلعه فتعجب عمر
من شدته وقوته فقال له هل رايت اقوى منك من احد قال نعم
خرجت بامرأة من الحي اريد بها زوجها فنزلت على حوض فاقبل
رجل معه ذود فضرب ذوده الى الحوض فنادها بعض الرفقة

فنادتني فانتهيت اليها حتى اذا اخذت لادفعها فما خنقت
راسي بين عضده وجنبه فاستطعت الحركة حتى صح طولها
منها فقالت اي فحل هذا لو كان عربيا ما امهلته حتى امتلا
فوثبت له بالسيف فضربت ساقه فابنته فتناول رجله فرماني
بها فاخطا راسي واصاب راس ابيه فقتله فقال عمر رضي الله عنه
ما علمت يا لكاع هذا حديث الرجل فكبر عليه السلام فلم ير
على هذا اخطر امره فقتلها انتهى ويحكى ان عبد الله بن ابي رواحة
كان عنده جارية جميلة وكان يحبها محبة شديدة ولم يكن لها
خوفا من زوجته فقضت يوما زوجته لحاجتها ثم عادت فوجدته
والجارية معتنقين نائمين فقالت افعلتها قال لا لكن فاعلها
قالت فاقرا فقال اعوذ بالله من ذلك يا ام ... ثم قال

علمت بان وعد الله حق . وان النار مثوى الكافرينا
وان العرش فوق الماء طاف . وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة كرام . ملائكة الاله مسومينا

قالت صدقت وكذبت عيناي قال فذهبت واخبرت
النبي صلى الله عليه وسلم فضحك حتى بدت نواجذه وصار يكرر
ويقول كيف قلت امتي اول ذل في الاسلام ...

جلس يوما في مجلس كان له بدمشق وكان الموضع مفتح الجوانب
الاربع يدخل فيه النسيم من كل جانب قال فبينا هو جالس
بعض الجهات وكان يوما شديد الحر لا نسيم فيه قال وكان وسط
النهار وقد لفحت الهواجر اذ نظر الى رجل يمشي نحوه وهو يتلظى
من حر التراب ويحجل في مشيه حافيا فتامله وقال لجلسائه هل خلق
سبحانه وتعالى اشقى ممن يحتاج الى الحركة في هذا الوقت وفي مثل
هذه الساعة فقال بعضهم لعله يقصد امير المؤمنين فقال
والله لئن كان قاصدي لاعطينه ولانصفنه وان كان
مظلوما لانصرنه يا غلام قف بالباب فان طلب هذا
الاعرابي فلا تمنعه من الدخول على فخرج فوافاه فقال ما تريد
قال امير المؤمنين قال ادخل فدخل فسلم فقال له معاوية
ممن الرجل قال من تميم قال فما الذي جاء بك في هذا
الوقت قال جئتك مشتكيا وبك مستجيرا قال ممن قال
من مروان ابن الحكم عاملك وانشد الابيات

معاوي يا ذا الجود والحلم والندى . ويا ذا الذي في العلم والراي والنبل
اتيتك لما ضاق في الارض مذهبي . فيا غوث لا تقطع رجائي من العدل
وجدت بانصاف من الجائر الذي . بلاني بشيء كان ايسره قتلي

سباني سعدى وانبرى لخصومتي ... وجار ولم يعدل واغصبني اهلي

وهمّ بقتلي غير ان منيتي ... تأنت ولما استكمل الرزق اجمعا

قال فلما سمع معاوية كلامه والنار تتوقد من جنبه قال له
مهلاً يا اخا العرب اذكر قصتك وابن لي عن امرك فقال يا
امير المؤمنين كانت لي زوجة وكنت لها محبا وبها كلفا وكنت بها
قرير العين طيب النفس وكانت لي صرمة من الابل كنت استعين بها
على قوام حالي وكفاية اودي فاصابتنا سنة اذهبت الخف
والحافر فبقيت لا املك شيئا فلما قل ما بيدي وذهب مالي
وفسد حالي بقيت مهانا ثقيلا على الوجه ابعدني
من كان يشتهي قربي وازور عني من كان يرغب في زيارتي فلما علم
ابوها بسوء حالي وشر مآلي اخذها مني وجحدني وطردني
واغلظ علي فاتيت الى عاملك مروان بن الحكم راجيا لنصرته فلما
احضر اباها وساله عن حالي قال ما اعرفه قط فقلت اصلح الله
الامير ان رأى ان يحضرها ويسالها عن قول ابيها فعل فبعث
خلفها فلما حضرت بين يديه وقعت منه موقع الاعجاب فصار لي
خصما وعلي منكرا واظهر لي الغضب وبعث بي الى السجن فبقيت كانما
خررت من السماء واستهوت بي الريح في مكان سحيق ثم قال

لابيها

لابيها هل لك ان تزوجنيها على الف دينار وعشرة الاف درهم
وانا ضامن خلاصها من هذا الاعرابي فرغب ابوها في البذل
واجابه الى ذلك فلما كان من الغد بعث الي واخرجني ونظر الي
كالاسد الغضبان وقال طلق سعاد فقلت فسلط علي جماعة
من غلمانه فاخذوا يعذبوني بانواع العذاب فلم اجد بدا
من طلاقها ففعلت فاعادني الى السجن فكنت فيه الى ان انقضت
عدتها فتزوجها واطلقني وقد اتيتك راجيا وبك مستجيرا واليك لاجيا
وانشد يقول

في القلب مني نار ... والنار فيها استعار

والجسم مني سقيم ... فيه الطبيب يحار

وفي فؤادي جمر ... والجمر فيه شرار

والعين تهطل دمعا ... فدمعها مدرار

وليس الا بربي ... وبالامير انتصار

قال ثم اضطرب واصطكت اسنانه وصار مغشيا عليه وخر
يتلوى كالحية قال فلما سمع معاوية كلامه وانشاده قال
تعدى ابن الحكم في حدود الدين وظلم واجترى على حرم المسلمين
ثم قال لقد اتيتني يا اعرابي بحديث لم اسمع مثله قط ثم دعا بدواة
وقرطاس وكتب الى مروان بن الحكم كتابا يقول فيه انه قد بلغني

انك تعديت علي وعتيت في حد دو الدين وينبغي لمن كان واليا
ان يكف بصره عن شهواته ويزجر نفسه عن لذاته ثم كتب بعد
كلاما طويلا اختصرته وانشد يقول الابيات وهي هذه

وليت امرا عظيما لست تدركه ... فاستغفر الله من فعل امرئ زاني
وقد اتانا الفتى المسكين منتحبا ... يشكو الينا ببث ثم احزان
اعطي الاله يمينا لا اكفرها ... نعم وابرا من ديني وايماني
ان انت خالفتني فيما كتبت به ... لاجعلنك لحما بين عقبان
طلق سعاد وجهزها معجلة ... مع الكميت ونصر بن ذبيان

ثم طوى الكتاب وطبعه واستدعى بالكميت ونصر بن ذبيان
وكان يستنهضهما في المهمات لامانتهما فاخذا الكتاب وسارا
حتى قدما المدينة ودخلا على مروان بن الحكم وسلما عليه وسلما
اليه الكتاب واعلماه بصورة الحال فصار مروان يقرؤه ويبكي ثم
قام الى سعاد واعلمها ولم يسعه مخالفة معوية فطلقها بحضر
الكميت ونصر بن ذبيان وجهزها وصحبتها سعاد ثم كتب
مروان كتابا يقول فيه هذه الابيات

لا تعجلن امير المؤمنين فقد ... اوفي بنذرك في رفق واحسان
وما اتيت حراما حين اعجبني ... فكيف ادعى باسم الخائن الزاني

اعذر فانك

اعذر فانك لو ابصرتها لجرت ... فيك الاماني على تمثال انسان
فسوف تاتيك شمس ليس يدركها ... عند الخليفة من انس ومن جان

ثم ختم الكتاب ودفعه الى الرسولين وساروا حتى وصلا الى معوية
وسلما اليه الكتاب وقرأه فقال لقد احسن في الطاعة واطنب
في ذكر الجارية ثم امر باحضارها فلما راها راى صورة حسنا
لم ير احسن منها ولا مثلها في الحسن والجمال والقد والاعتدال
فخاطبها فوجدها فصيحة اللسان حسنة البيان فقال علي
بالاعرابي فاتي به وهو في غاية من تغير الحال فقال يا اعرابي
هل لك من سلوة واعوضك عنها ثلاث جوار نهد ابكار
كانهن الاقمار مع كل جارية الف دينار واقسم لك في بيت المال
كل سنة ما يكفيك وما يغنيك قال فلما سمع الاعرابي كلام
معوية شهق شهقة ظن معوية انه مات فقال له معوية
ما لك بشر بال وسوء حال فقال الاعرابي استجرت بعدلك
من جور ابن الحكم فمن استجير من جورك وانشد يقول الابيات

لا تجعلني فدتك النفس يا ملك ... كالمستجير من الرمضاء بالنار
اردد سعاد على حيران مكتئب ... يمسي ويصبح في هم وتذكار
اطلق وثاقي ولا تبخل علي بها ... فان فعلت فاني غير كفار

ثم قال والله يا امير المؤمنين لو اعطيتني الدنيا ما اخذتها دون سعدى
وانشد يقول

ابى القلب الا حب سعدى وبغضت … على نساء ما لهن ذنب

فقال له معوية انك مقر على انك طلقتها ومروان مقر بانه
طلقها ونحن نخيرها ان اختارت سواك تزوجناها وان اختارتك
رددناها قال افعل فقال ما تقولين يا سعدى ابا الحسب الاكبر
امير المؤمنين في عزه وشرفه وقصوره وسلطانه وامواله وما تبصرينه
عنده او مروان بن الحكم في عسفه وجوره او هذا الاعرابي في جوعه وفقره
فانشدت تقول

هذا وان كان في جوع واضرار … اعز عندي من قومي ومن جار
وصاحب التاج او مروان عامله … وكل ذي درهم عندي ودينار

ثم قالت والله يا امير المؤمنين ما انا بخاذلته لحادثة الزمان ولا
لغدرات الايام وان له صحبة قديمة لا تنسى ومحبة لا تبلى وانا
احق من يصبر معه في الضراء كما تنعمت معه في السراء فتعجب معوية
من عقلها ومودتها له وموافاتها ودفع لها عشرة الاف درهم وفي
مثلها للاعرابي فاخذها وانصرفت انتهى وصح عن ... الاوزاعي
عن الاجوبة الهاشمية وبلاغتها في المحل الارفع فمن اجل ذلك

انه اجتمع

انه اجتمع عند معوية عمرو بن العاص والوليد بن العقبة وعتبة
ابن ابي سفيان والمغيرة بن شعبة فقالوا يا امير المؤمنين
ابعث الى الحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليهما وعلى اولادهما
الطاهرين الطيبين المعصومين احضره لنا قال لهم ولم قالوا
كي نوبخه ونعرفه ان اباه سلام الله عليه قتل عثمان فقال لهم
معوية انكم لن تطيقوه ولن تنتصفوا منه ولا تقولوا له شيئا
الا كذبكم ولا يقول لكم ببلاغته شيئا الا صدقه الناس
فقالوا ارسل اليه فانا نكفيه فارسل معوية فلما حضر قال يا حسن
سلام الله عليه اني لم ارسل اليك لكن هؤلاء ارسلوا اليك فا
سمع مقالتهم فقال الحسن صلوات الله عليه فليتكلموا ونحن نسمع
فقام عمرو بن العاص فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا حسن عليه السلام
هل تعلم ان اباك اول من اثار الفتنة وطلب الملك فكيف
رايت صنع الله تعالى ثم قام الوليد بن العقبة فحمد الله واثنى عليه
ثم قال يا بني هاشم كنتم اصهار عثمان بن عفان فنعم الصهر كان
لكم ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ... وفضلكم
ثم نقمتم عليه وقتلتموه وقد اردنا قتل ابيك فانقذنا الله
ولو قتلناه ما كان علينا من الله ذنب ثم قام عتبة بن ابي سفيان

فقال يا حسن عليه السلام ان اباك قد تعدى على عثمان
فقتله حسدا على الملك والدنيا فسلبهما الله منه ولقد اردنا
قتل ابيك حتى قتله الله تعالى ثم قام المغيرة بن شعبة وقال
كلاما سيئا لعلي عليه السلام وتعظيما لعثمان فقام الحسن عليه السلام
فحمد الله تعالى واثنى عليه وقال مكبا لك يا معاوية لم يشتمني
هؤلاء ولكن انت تشتمني بغضا وعداوة لجدي رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ثم التفت الى الناس وقال انشدكم
الله ان الذي شتمه هؤلاء اما كان ابي وهو اول من آمن بالله
وصلى الى القبلتين وانت يا معاوية كافر تشرك بالله وكان
مع ابي لواء النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر ولواء المشركين
مع معوية ثم قال انشدكم الله تعالى اما كان معوية يكتب
لجدي صلى الله عليه وآله وسلم فارسل اليه يوما فرجع الرسول
وقال هو ياكل فرد اليه الرسول ثلاث مرات كل ذلك
يقول هو ياكل فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا اشبع الله
بطنه يا معاوية اما تعرف ذلك من بطنك ثم قال
وانشدكم الله اما تعلمون ان معوية كان يقود بابيه
وهو على جمل واخوه هذا يسوقه فقال رسول الله صلى

عليه وآله

عليه وسلم ما قال وانت تعلم ذلك هذا كله لك يا معوية واما انت
يا عمرو فتنازعك خمسة من قريش فغلب عليك شبه الأمهم وهو
اقلهم حسبا واسوؤهم منصبا ثم قمت وسط قريش فقلت اني
شانئ محمدا صلوات الله عليه وآله وسلم بثلاثين بيتا من الشعر
فقال النبي صلوات الله عليه اللهم اني لا احسن الشعر اللهم العن عمرو بن
العاص بكل بيت لعنة ثم انطلقت الى النجاشي بما علمت وعملت
فكذبك ورد خائبا فانت عدو بني هاشم في الجاهلية والاسلام
فلا نلومك على بغضك الان واما انت يا ابن ابي معيط فكيف
الومك على سبك عليا وقد جلدك ابي في الخمر ثمانين جلدة وقتل
اباك صبرا بامر جدي وقتله جدي بامر ربي ولما قدمه للقتل
قال من للصبية بعدي يا محمد صلوات الله عليه فقال جدي
لهم النار فلم يكن لهم عند جدي غير النار ولم يكن لهم عند ابي
غير السوط والسيف واما انت يا عتبة فكيف تعيب احدا بالقتل
لم قتلت الذي وجدته على فراشك مضاجعا لزوجتك ثم
امسكتها بعد ان بغت واما انت يا اعور ثقيف في اي شيء
تسب عليا عليه السلام أفي بعده من رسول الله صلى الله عليه
ام لحكم جائر في رعيته في الدنيا فان قلت في شيء من ذلك كذبت

وكذلك الناس وان دفعت ان عليا عليه السلام قتل عثمان فقد
كذبت وكذبك الناس وانما مثلك كمثل بعوضة وقعت على
نخلة فقالت لها استمسكي فاني اريد ان اطير فقالت لها النخلة
ما علمت بوقوعك فكيف يشق علي طيرانك فكيف يا اخي
يشق علينا سبابك ثم نفض ثيابه وقام فقال لهم معوية الم
اقل لكم لا تستصغرون منه فوالله لقد اظلم علي البيت حتى قام
وروي ان معاوية خرج يوما حاجا فمر بالمدينة ففرق
على اهلها اموالا جزيلة ولم يحضر الامام الحسن بن علي سلام الله عليهما
فلما حضر قال له معوية مرحبا مرحبا برجل تركنا حتى نفد ما
عندنا وتعرض لنا ليخجلنا فقال له الحسن عليه السلام كيف
ما عندك وخراج الدنيا يجبى اليك فقال له معوية قد امرت
لك بمثل ما امرت لاهل المدينة وانا ابن هند فقال الحسن
سلام الله عليه قد رددته عليك وانا ابن فاطمة الزهراء عليها السلام
وقيل ان معوية جلس يوما بين اصحابه اذ اقبلت قافلتان
من البرية فقال لبعض من كان بين يديه انظروا من هؤلاء
القوم فاتوه باخبارهم فمضوا وعادوا وقالوا يا امير المؤمنين
احداهما من اليمن والاخرى من قريش فقال ادخلوا اليهم

وادعوا قريشا

وادعوا قريشا يأتونا واما اهل اليمن ينزلون في اماكنهم الى ان
نأذن لهم بالدخول فلما دخلت قريش سلم عليهم وقربهم وقال
اتدرون يا اهل قريش لم اخرت اهل اليمن وقربتكم قالوا لا
والله يا امير المؤمنين قال لانهم لم يزالوا يتطاولون علينا بالفخر
ويقولون انا البيت فيهم واني اريد اذا دخلوا الينا واخذوا اماكنهم
من الجلوس اقدح فيهم نذيرا والقي عليهم من المسائل ما اقيل به اكرامهم واحط
به مقامهم فاذا دخلوا واخذوا اماكنهم من الجلوس وسالوا عن شيء
فلا يجيبهم احد غيري فسأل الحادي وكان المقدم عليهم رجل
يقال له الطرماح ابن الحكم الباهلي فاقبل على اصحابه وقال
اتدرون يا اهل اليمن لم اخركم ابن هند وقدم قريشا ما لكم
قال لانه في غداة غد يقوم فيكم خطيبا ويلقي عليكم من المسائل ما
يقيل به اكرامكم ويدحض به مقامكم فاذا دخلتم عليه واخذتم اماكنكم من
الجلوس وسالكم عن شيء فلا يجيبه احد غيري فلما كان من الغد دخلوا
عليه واخذوا اماكنهم فنهض معوية قائما على قدميه وقال ايها الناس
من تكلم بالعربية قبل العرب وعلى من نزلت العربية فقام الطرماح
وقال نحن يا معاوية ولم يقل يا امير المؤمنين فقال لماذا فقال لان
لما نزلت العرب ببابل وكانت العربانية لسان الناس كافة ارسلا

تعالى العربية على لسان يعرب بن قحطان الباهلي وهو جد
فعرف العربية وتداولتها قومه من بعده الى يومنا هذا فنحن
يا معوية عرب بالجنس واستعربت بالتعليم فسكت معوية زمانا
ثم رفع رأسه وقال ايها الناس من اعرب العرب بالنادرة ويشهد
له بذلك فقال الطرماح نحن يا معوية قال ولم ذاك قال لان الله
تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم فكذبه قومه وعمومته و
عشيرته وجحدوه فآويناه ونصرناه فانزل الله تعالى والذين آووا و
نصروا اولئك هم المؤمنون حقا وكان النبي صلى الله عليه وسلم
محبا لنا ومجاورا بين بيوتنا فلم لم تفعل انت كذلك كانك
خالفت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فسكت زمانا ثم رفع
رأسه وقال ايها الناس من افصح العرب لسانا او من يشهد له بذلك
قال الطرماح نحن يا معوية قال ولم ذلك قال لان امرئ القيس
بن حجر الكندي منا قال في بعض قصائده

يطعنون الناس غبا	في السيوف المصلتات
في جفان كالجوابي	وقدور راسيات

وقد تكلم بالقرآن قبل ان ينزل وشهد له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال فسكت معوية وقال ايها الناس من اقوى العرب شجاعة

وذكروا

وذكروا من يشهد له قال الطرماح نحن يا معوية قال ولم ذاك
قال لان منا عمرو بن معدي كرب الزبيدي كان فارسا في الجاهلية
وفارسا في الاسلام وشهد له بذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فقال له معوية واين انت وقد اخذه مصعد الجديد فقال
الطرماح ومن اخذه قال معوية اخذه علي بسلام من اخرج خرجا
قال الطرماح والله لو عرفت مقدار من سلبت الخلافة ولا
طمعت فيها ابدا فقال له اتحاجني يا عجوز اليمن قال نعم احاجك يا عجوز
مضر لان عجوز اليمن بلقيس آمنت بالله وتزوجت بسليمان بن
داود عليهما السلام وعجوز مضر جدتك التي قال الله في حقها
وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد قال فسكت معوية
زمانا ثم رفع رأسه وقال جزاك الله خيرا من صاحب وقوم عقال
ورحم سلفك واعطاه واحسن اليه انتهى قال الراوي
وخطب معوية يوما فقال يا ايها الناس ان الله تعالى قال وان من شيء
الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فعلام تلومونني
اذا قصرت عنكم في عطاياكم فقال له الاحنف بن قيس انا والله
ما نلومك فيما في خزائن الله ولكن وضعت يدك على ما انزل الله من خزائنه
فجعلته في خزائنك وحلت بيننا وبينه وعما يروى عن الشعبي

قال استأذنت سودة بنت عمارة ابن الاسد على معوية
بن ابي سفيان فاذن لها فلما دخلت عليه قال لها يا بنت الاسد الست القايلة

شمر كفعل ابيك يا ابن عمارة	يوم الطعان وملتقى الاقران
وانصر عليا والحسين ورهطه	واقصد لهند وابنها بهوان
ان الامام اخو النبي محمد	علم الهدى ومنارة الايمان
وقد الجيوش وسر امام لوايه	وارمي بابيض صارم وسنان

قالت بلى يا معوية ومن مثلي من رغب عن الحق واعتذر قال
فما حملك على ذلك قالت حب علي عليه السلام واتباع الحق
قال والله ما ارى عليك من اثر علي عليه السلام شيئا قالت
انشدك الله يا معوية لا تذكر اعادة ما مضى قال هيهات
وما مثل مقام اخيك ينسى وما لقيت من احد ما لقيت من اخيك قالت صدق فوك
يا معوية لم يكن اخي ذميم المقام ولا خفي وهو والله كقول الخنساء

وان صخرا لتأتم الهداة به	كانه علم في راسه نار

وانا اسالك يا معوية اعفائك مما استعفيت به قال قد
فعلت فما حاجتك قالت يا معوية انك اصبحت للناس سيدا
ولامورهم واليا والله سائلك عن امرنا وما افترض عليك
من حقنا ولا يزال تقدم علينا من يعزك ويبطش بسلطانك

وتحصدنا

وتحصدنا حصد السنبل وتدرسنا درس البقر وتسومنا الخسيف
ويسلبنا الجليل هذا ابن ارطاة قدم علينا فقتل رجالي واخذ مالي
ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فاما عزلته فشكرناك
واما اقررته فعرفناك فقال لها اتقولك تهددين
همت ان احملك على قتب جمل اشرس واسيرك اليه لينفذ
فيك امره فاطرقت وبكت وانشدت تقول

صلى الاله على روح تضمنه	قبر فاصبح فيه الجود مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به بدلا	فصار بالحق والايمان مقرونا

قال ومن ذلك قالت امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه
الف الف تحية وسلام من الملك العلام قال وما قالت
اتيته في رجل ولاه علينا ولم يكن بيننا وبينه الا كما بين
الغث والسمين فوجدته قايما يصلي فلما نظر الي انفتل
من صلاته ثم قال برافة ورحمة الك حاجة فاخبرته فبكى
ثم قال اللهم اشهد علي وعليهم لم امرهم بظلم خلقك
ولا بترك حقك ثم اخرج من جيبه قطعة من جلد كهيئة طرف الجراب
فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا
الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض

مفسدين تقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ
اذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك حتى يقدم عليك
من يقبضه منك والسلام فاخذه منه واوصله اليه
فامتثل ورجع عما كان فيه فقال معوية اكتبوا لها برد مالها
والعدل في احوالها فقالت الي خاصة ام لي ولقومي قال بل
انت قالت اذا الفحشاء واللؤم هي والله ما علكت شاملا ولا
انا كسائر قومي قال اكتبوا لها بحاجتها هي وقومها انتهى
وقيل لما اتصلت ميسون بنت بحدل بمعوية ونقلها
من البدو الى الشام كانت تكثر الحنين على اناسها والتذكر
لمسقط راسها فاستمع عليها ذات يوم فسمعها تنشد وتقول

لبيت تخفق الارياح فيه	احب الي من قصر منيف
واكل كسيرة من قعر بيتي	احب الي من اكل الرغيف
واصوات الرياح بكل فج	احب الي من نقر الدفوف
ولبس عباءة وتقر عيني	احب الي من لبس الشفوف
وكلب ينبح الطراق حولي	احب الي من قط الوف
وبكر يتبع الاظعان صعب	احب الي من بغل زفوف
وخرق من بني عمي ضعيف	احب الي من علج عنيف

قال الراوي فلما سمع معاوية الابيات قال ما رضيت
ابنة بحدل حتى جعلتني علجا عنيفا حكاية اعجمية
يحكى ان بهرام لما ولي الملك بعد ابيه اقبل على اللهو واللذة
والنزه والصيد ولا يفكر في ملكه ولا في رعيته حتى خربت
البلاد من يده وخربت في ايامه وقلت العماره وخلت
بيوت الاموال فلما كان في بعض الايام ركب الى بعض متنزهاته
وصيده وهو يسير نحو المداين وكانت ليلة مقمرة فدعى
بالموبذ وهو عند المجوس كالحاخام عند اليهود والقسيس
عند النصارى لامر خطر بباله فجعل يحادثه فتوسطا في مسيرهما
بين خرابات كانت من امهات الضياع وقد خربت في مدة
ملكه لا انيس فيها الا البوم واذا ببوم يصيح وصاحبه تجاوبه
من تلك الخرابات فقال بهرام أترى ان احدا من الناس
اعطي فهم لغة هذا الطائر المصوت في الليل البهيم فقال
الموبذ انا ممن خصه الله بذلك قال فما يقول هذا الطائر
وما يقول الطائر الاخر فقال الموبذ هذا بوم ذكر يخطب بومة
ويقول لها امتعيني نفسك حتى يخرج من بيننا اولاد يسبحون الله
ويبقى لنا في هذا العالم عقب يكثرون الترحم علينا فاجابت البومة

ان الذي تدعوني اليه فيه الحظ الاكبر والنصيب الاوفر في العاجل والاجل الا اني اشترطت عليك شرطا ان اعطيتها اجبتك الى ذلك فقال لها الذكر وما تطلبيه مني قالت ان تعطيني عشرين قرية مما خربت في ايام هذا الملك السعيد فقال له الملك فما الذي قال له الذكر قال الموبذ كان من قوله ان دامت ايام هذا الملك السعيد اقطعتك منها الف قرية خراب فما تصنعين قالت في اجتماعنا يحصل ظهور النسل وكثرة الذرية فنقطع لكل ولد من اولادنا ضيعة من هذه الخرابات فقال لها الذكر هذا اسهل امر سألتنيه وانا ملي بذلك ما بقي هذا الملك فلما سمع الكلام من الموبذ عمل في نفسه واستيقظ من نومه وفكر فيما خوطب به فنزل من ساعته وتولى ... الناس وخلا بالموبذ فقال ايها القائم بامر الدين والناصح للملك والمنبه له على ما اغفله من امور ملكه واضاعة بلاده ورعيته ما هذا الكلام الذي خاطبتني به فقد حركت مني ما كان ساكنا فقال الموبذ صادفت من الملك السعيد وقت سعد العباد والبلاد فجعلت الكلام مثلا وموعظة على لسان الطائر عند سؤال الملك

اياي عما سأل فقال له الملك ايها الناصح اكشف لي عن هذا الغرض ما المراد منه فقال ايها الملك ان الملك لا يتم الا بالشريعة والقيام لله بطاعته ولا قوام للشريعة الا بالملك ولا عز للملك الا بالرجال ولا قوام للرجال الا بالمال ولا سبيل للمال الا بالعمارة ولا سبيل للعمارة الا بالعدل وهو الميزان المنصوب بين الخليقة نصبه الرب جل وعلا وجعل له قيما وهو الملك فقال الملك اما ما وصفت فحق فابن لي عما اليه تقصد واوضح لي البيان قال نعم ايها الملك انك عمدت الى الضياع فاقطعتها الخدم واهل البطالة فعمدوا الى الاغلال فاستعجلوا المنفعة وتركوا العمارة والنظر في العواقب وما يصلح الضياع وسومحوا في الخراج لقربهم من الملك ووقع الحيف على الرعية وعمار الضياع فانجلوا عن ضياعهم وقلت الاموال وهلكت الجنود والرعية وطمع في ملك فارس من اطاف بها من الملوك والامم لعلمهم بانقطاع المواد التي بها تستقيم دعائم الملك فلما سمع الملك ذلك اقام في موضعه ثلاثة ايام واحضر الوزراء والكتاب وارباب الدواوين فانتزعت

الضياع من ايدي الخاصة والحاشية وردت الى اربابها
وحملوا على رسومهم السالفة واخذوا في العادة وقوي
من ضعف منهم فعمرت البلاد بذلك واخصبت و
كثرت الاموال عند الجباة وقويت الجنود وانقطعت
مواد الاعداء واقبل الملك يباشر الامور بنفسه فحسنت
سيرته وانتظم ملكه حتى كانت ايامه بعد تدعى بالا
عياد لما عم الناس من الخصب وشملهم من العدل

حكاية اجنبية اخرى

حكي عن الاصمعي انه قال
دخلت البصرة اريد بادية بني سعيد وكان على البصرة
يومئذ خالد بن عبد الله القسري فدخلت عليه يوما
فوجدت قوما متعلقين بشاب ذي جمال وكمال واد
ظاهر بوجه زاهر حسن الصورة طيب الرائحة جميل البزة
عليه سكينة ووقار فقدموه الى خالد فسالهم عن قصته
فقالوا هذا لص اصبناه البارحة في منازلنا فنظر اليه
فاعجبه حسن هيئته ونظافته فقال خلوا عنه ثم ادناه
منه وساله عن قصته فقال ان القوم قالوا والامر
على ما ذكروه فقال له ما حملك على ذلك وانت في هيئة

جميلة

جميلة وصورة حسنة قال حملني الشره في الدنيا وبذا
قضى الله سبحانه وتعالى فقال له خالد ثكلتك امك اما
كان لك في جمال وجهك وكمال عقلك وحسن ادبك
زاجر لك عن السرقة قال دع عنك هذا ايها الامير
وانفذ ما امرك الله به فذلك بما كسبت يداي وما الله
بظلام للعبيد فسكت خالد ساعة يفكر في امر الفتى
ثم ادناه منه وقال له ان اعترافك على رؤوس الاشهاد
قد رابني وانا ما اظنك سارقا وان لك قصة غير السرقة
فاخبرني بها فقال ايها الامير لا يقع في نفسك سوى ما
به عندك وليس لي قصة اشرحها لك الا اني دخلت
دار هؤلاء فسرقت منها مالا فادركوني واخذوه مني و
حملوني اليك فامر خالد بحبسه وامر مناديا ينادي
في البصرة الا من احب ان ينظر الى عقوبة فلان اللص و
قطع يده فليحضر من الغد فلما استقر الفتى في الحبس
ووضع في رجليه الحديد تنفس الصعداء ثم انشا يقول

هددني خالد بقطع يدي ... ان لم ابح عنده بقصتها
فقلت هيهات ان ابوح بما ... تضمن القلب من محبتها

قطع يدي بالذي اعترفته ... اهون للقلب من فضيحتها
فسمعه الموكلون فاتوا خالدا واخبروه بذلك فلما
جن الليل امر باحضاره عنده فلما استنطقه فراه اديبا
عاقلا لبيبا ظريفا فاعجبه فامر له بطعام فاكل وتحادثا
ساعة ثم قال له خالد قد علمت ان لك قصة غير السرقة
فاذا كان غدا وحضر الناس والقضاة وسالتك عن السرقة
فانكرها واذكر فيها شبهة تدرء عنك القطع فقد قال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ادرؤا الحدود
بالشبهات ثم امر به الى السجن فلما اصبح الناس لم يبق
بالبصرة رجل ولا امرءة الا حضر ليرى عقوبة ذلك
الفتى وركب خالد ومعه وجوه اهل البصرة وغيرهم
ثم دعا بالقضاة وامر باحضار الفتى فجعل يحجل في قيوده
ولم يبق احد من النساء الا بكى عليه وارتفعت اصوات
النساء بالبكاء والنحيب فامر بتسكيت الناس ثم قال
له ان هؤلاء القوم يزعمون انك دخلت دارهم و
سرقت مالهم فما تقول قال صدقوا ايها الامير دخلت
دارهم وسرقت مالهم قال خالد لعلك سرقت دون النصاب

قال بل

قال بل سرقت نصابا كاملا قال فلعلك سرقته من
غير حرز مثله قال بل من حرز مثله قال فلعلك
شريك القوم في شيء منه قال بل هو جميعه لهم لا حق
لي فيه فغضب خالد وقام اليه بنفسه وضربه على وجهه بالسوط
قال متمثلا بهذا البيت ... يريد المرء ان يعطى مناه ... ويابى
الله الا ما ارادا ثم دعا بالجلاد ليقطع يده فحضر واخرج
السكين فبرزت جارية من صف النساء عليها اثار
وسخ فصرخت ورمت بنفسها عليه ثم اسفرت عن وجه
كانه البدر وارتفع للناس ضجة عظيمة كاد ان تقع
بها فتنة عظيمة ثم نادت باعلى صوتها ناشدتك الله
ايها الامير لا تعجل بالقطع حتى تقرء هذه الرقعة ثم
دفعت اليه رقعة ففضها خالد فاذا هو مكتوب فيها هذه الابيات

اخالد هذا مستهام متيم ... رمته لحاظي من قسي الحمالق
فاصماه سهم اللحظ مني فقلبه ... حليف الجوى من دائه غير فائق
اقر بما لم يقترفه لانه ... راى ذاك خيرا من هتيكة عاشق
فمهلا على الصب الكئيب لانه ... كريم السجايا في الورى غير سارق

فلما قرء الابيات تنحى واعتزل عن الناس واحضر المرءة وسالها

عن القصة فاخبرته ان هذا الفتى عاشق لها وهي كذلك
وانه اراد زيارتها وان يعلمها بمكانه فرمى بحجر الى الدار
فسمع ابوها واخوتها صوت الحجر فصعدوا اليه فلما احسّ بهم
جمع قماش البيت وجعله صرة فاخذوه وقالوا هذا سارق
واتوا به اليك فاعترف بالسرقة واصرّ على ذلك صوناً لها
بان اخون وهان عليه قطع يده لكي يستر عليّ وعلى اختي
كل ذلك لغزارة مروته وكرم نفسه فقال خالد انه لخليق
بذلك ثم استدعى الفتى اليه وقبّل ما بين عينيه وامر باحضار
الجارية وقال له يا شيخ انا عزمنا على انفاذ الحكم في
هذا الفتى بالقطع وان الله عز وجل عفى عن ذلك
وقد امرت له بعشرة الاف درهم لبذله يده وحفظه لعرض
وعرض ابنتك وصيانة لكما من العار وقد امرت لابنتك
بعشرة الاف درهم وانا اسالك ان تأذن لي في تزويجها
منه فقال الشيخ قد اذنت لها الامير بذلك فحمد الله
واثنى عليه وخطب خطبة حسنة وقال للفتى قد زوجتك
هذه الجارية الحاضرة فلانة باذنها ورضاها واذن ابيها
على هذا المال وقدره عشرة الاف درهم فقال الفتى قبلت

منك هذا التزويج وامر بحمل المال الى دار الفتى مزفوفاً في
الصواني وانصرف ولم يبق احد في سوق البصرة الا من شهدها
اليوم والسكر حتى دخلا منزلهما مسرورين مزفوفين قال
الاصمعي فما رأيت يوماً اعجب منه اوله بكاء وترح واخره سرور وفرح

وهذه حكاية تشابه ما تقدم

قال حماد الراوية كنت عند جعفر بن سليمان بالبصرة
اذا بشاب حسن الوجه ومعه جارية كانها قضيب بان
فقال صاحب الشرطة اصلح الله الامير اني وجدت هذا
وهذه مجتمعين في خلوة وليس لها بمحرم فقال جعفر للفتى
ما تقول فقال صدق ولقد طال والله غرامي بها
منذ ثلاث سنين والله ما امكنني الخلوة بها الا في هذا
الوقت وانشد يقول هذه الابيات

تمنيت من ربي اقول بقربها ... فلما تهيا لي اللقا عاقني العسر
فوالله بل والله ما كان ريبة ... وما كان الا اللثم والنظر والعصر
فدونكم جلدي ولا تجلدوا بها ... فكم من حرام كان من وجده ستر

قال فجعلت الجارية تبكي بكاء شديداً فقال لها
وانت لم تبكين فقالت والله شفقة على ما حل بنا

وكيف احتلت حتى خرجت وكيف بلينا بهذه البلية
قال المحبة قالت فلم عرضت نفسي قال لها انت
حرة ام مملوكة قالت بل مملوكة فاحضر الدار
واحضر مولاها فاشتراها منه بالفي دينار واعتقها
وزوجها الفتى ووهب له مائة دينار وكساها
وانشد الفتى يقول شعر

لقد حدثت يا ابن الاكرمين صنيعة ... جمعت بها بين المحبين في حرم
فلازلت بالاحسان كهفا لمن ... وقد كان في حكم

قال فضحك وامر لهما بجائزة وانصرفا مسرورين اخبرني
في ايام دولة عبد الملك ابن مروان وهو اول
من تسمى عبد الملك في الاسلام وكان يلقب برشح الحجر
في حيوة الحيوان وذكر محمد بن واسع الحيوان ان عبد الملك بن
مروان بعث كتابا الى الحجاج بن يوسف يقول فيه
بسم الله الرحمن الرحيم الى الحجاج بن يوسف اذا ورد عليك
كتابي هذا وقرءته فاشتر لي ثلاث جوار مولدات
ابكار يكون النهن المشتهى في الجمال واكتب لي صفة
كل واحدة منهن ومبلغ ثمنها من المال فلما ورد الكتاب

علي الحجاج دعا بالنخاسين اي الباعة ثم امرهم بامر
امير المؤمنين وان يعوضوا في البلاد حتى يقعوا على
الغرض فلم يزالوا من بلد الى بلد ومن اقليم الى اقليم حتى
وقعوا على الغرض ودفعوا الحجاج ثلاث جوار بهنديات ابكار
مولدات ليس لهن مثيل وكان الحجاج فصيحا فجعل ينظر الى
كل واحدة منهن ثم كتب الى عبد الملك بن مروان يقول
فيه بعد الثناء الجميل وصلني كتاب امير المؤمنين يذكر
اسبغ الله نعمته يامرني فيه ان اشتري له ثلاث جوار مولدات
هنديات ابكار وان اكتب له بصفة كل واحدة منهن وثمنها
اما الجارية الاولى اطال الله بقاء امير المؤمنين فانها
لطيفة السوالف عظيمة الروادف كحلاء العينين حلوة
الوجنتين قد انهدت نهداها والتفت فخذاها
كانها ذهب شيب بفضة وهي في الحقيقة كما قيل

بيضاء في طرفها دعج يزينها ... كانها فضة قد شابها ذهب

وثمنها يا امير المؤمنين ثلاثون واما الجارية الثانية فانها
فائقة في الجمال معتدلة القد والكمال تشفي السقيم
كلامها الرخيم وثمنها يا امير المؤمنين ثلاثون الف درهم

وأما الجارية الثالثة فإنها فاترة الطرف لطيفة الكف
عبلة الردف شاكرة للقليل مساعدة للجليل بديعة الجمال
كأنها خشف غزال وعمها يا أمير المؤمنين ثمانون ألف درهم
ثم ألطف في الشكر والثناء على أمير المؤمنين وطوى الكتاب
وختمه ودعا بالنخاسين وقال جهزوا للسفر بهؤلاء الجواري
لأمير المؤمنين فقال أحد النخاسين أيد الله الأمير إني رجل
كبير وضعيف عن السفر ولي ولد ينوب عني أفتأذن لي أن
أجهزه قال نعم فجهزوه وخرجوا في بعض سيرهم نزلوا الليل
في بعض الأماكن فنامت الجواري فهبت ريح فانكشف بطن [illegible]
وهي الكوفية فظهر نور ساطع وكان اسمها مكتوم فنظر إليها
ابن النخاس وكان شابا جميلا فعشق بها الساعة فما علم أحد
من أصحابه وجعل يقول

أمكتوم عيني ما تمل من البكاء ... وقلبي بأسهام الأسى يتشقق
أمكتوم كم من عاشق قتل الهوى ... وقلبي رهين كيف لا أتعشق

فأجابته تقول

لو كان حقا ما تقول لزرتنا ... ليلا إذا هجعت عيون الحسد

فلما جن الليل انتضى النخاس بسيفه وأتى خوانجا ووجدها

بين يديه

قائمة تنتظر قدومه فأخذها وأراد الهرب بها ففطن به
أصحابه فأخذوه وكتفوه وأوثقوه بالحديد ولم يزالوا
سائرين إلى أن قدموا على عبد الملك فلما قدموا
بالجواري بين يديه أخذ الكتاب وفتحه وقرأه فوجد
الصفة موافقة في اثنين ولم توافق في الثالثة ورأى
بوجهها صفرة وهي الجارية الكوفية فقال للنخاسين ما بال
هذه الجارية لم توافق عليها الصفة التي ذكرها الحجاج في
كتابه وما هذا الاصفرار الذي بها وهذا الانتقال فقالوا
يا أمير المؤمنين نقول وعلينا الأمان قال إن صدقتم أمنتم
وإن كذبتم هلكتم فخرج أحد النخاسين وأتى بالفتى وهو مصفد
بالحديد فلما قدموه بين يدي أمير المؤمنين بكى بكاء شديدا
وأيقن بالعذاب وأنشأ يقول هذه الأبيات

أمير المؤمنين أتيت جرما ... وقد شدت إلى عنقي يديا
مقر بالقبيح وسوء فعلي ... ولست بما رميت به بريا
فإن تقتل فحق القتل حقي ... وإن تعف فجود عليا

فقال له عبد الملك يا فتى ما حملك على ما فعلت يا استخفافا
أم هوى الجارية فقال وحقك يا أمير المؤمنين وعظيم قدرك

هو الا هوي بالجارية فقال هي لك بما اعددتها فاخذ الغلام
الجارية بكل ما اعدلها امير المومنين من الحلي والجهاز وسار بها
وجاء معه راجعين حتى اذا كانا ببعض الطريق نزلا منزلا ليلا فتعانقا
فلما اصبح الصباح ونادى المنادي حي على الفلاح واراد
الناس الرحيل نبهوهما فوجدوهما ميتين فبكوا عليهما ودفنوهما في
الطريق ومضى خبرهما الى امير المومنين عبد الملك بن مروان فبكى
عليهما وتعجب من ذلك وهذه حكاية تشابهها في

العشق حكي عن عبد الله بن معمر القيسي

انه قال حججت سنة الى بيت الله الحرام فلما قضيت حجي عدت
لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فبينما انا ذات ليلة جالس بين
القبر والروضة اذ سمعت انينا عاليا وحنينا باديا فانصت اليه
فاذا هو يقول هذه الابيات

اشجاك نوح حمائم السدر : فاهجن منك بلابل الصدر
ام عز نومك ذكر غانية : اهدت اليك وساوس الفكر
يا ليلة طالت على دنف : يشكو الغرام وقلة الصبر
اسلمت من يهوى لحر جوى : متوقد كتوقد الجمر
فالبدر يشهد انني كلف : مغرى بحب شبيهة البدر

ما كنت

ما كنت احسبني بها كلفا : حتى بليت وكنت لا ادري
قال ثم انقطع الصوت ولم ادر من اين جاءني فبقيت حائرا
واذا هو قد اعاد البكاء والحنين وانشد يقول هذه الابيات

اشجاك من ريا خيال زائر : والليل مسود الذوائب عاكر
واعتاد مقلتك الهوى بسهاده : واهتاج مقلتك الخيال الزائر
ناديت ليلا والظلام كانه : يم تلاطم فيه موج زاخر
والبدر يسري في السماء كانه : ملك ترجل والنجوم عساكر
يا ليل طلت على محب ماله : الا الصباح مساعد ومؤازر
فاجابني مت حتف انفك واعلمن : ان الهوى لهو الهوان الحاضر

قال فنهضت عند ابتدائه الابيات اؤم الصوت فما
انتهى الى اخر الابيات الا وانا عنده فرايته غلاما لم ينبت عذاره
وقد خرق الدمع وجنتيه خرقين فقلت نعمت غلاما فقال وانت
من الرجل قلت عبد الله بن معمر القيسي قال افلك حاجة قلت نعم
كنت جالسا في الروضة فما راعني في هذه الساعة الا صوتك فبنفسي
ما الذي تجد قال اجلس فجلست قال انا عتبة بن الحباب بن
المنذر بن الجموح الانصاري غدوت الى مسجد الاحزاب
فبقيت راكعا وساجدا ثم اعتزلت عن بعيد واذا بنسوة

يتهادين كالاقمار وفي وسطهن جارية بديعة الجمال كاملة الملاحة
فوقفت علي وقالت يا عتبة ما تقول في وصال من يطلب وصلك
ثم تركتني وذهبت فلم اسمع لها خبرا ولا وقفت لها على اثر
فانا حيران انتقل من مكان الى مكان ثم صرخ وانكب على
الارض مغشيا عليه ثم افاق كانما صبغت ديباجتي خديه بورس ثم انشد

اراكم بقلبي من بلاد بعيدة ❊ تراكم تروني بالقلوب على بعد
فؤادي وطرفي ياسفان عليكم ❊ وعندكم روحي وذكركم عندي
ولست الذ العيش حتى اراكم ❊ ولو كنت في الفردوس او جنة الخلد

قال فقلت له يا ابن اخي تب الى ربك واستغفر من ذنبك فان
بين يديك هول المطلع فقال هيهات ما انا بسال حتى يؤوب
القارظان ولم ازل به حتى طلع الفجر فقلت قم بنا الى مسجد الاحزاب
فقعدنا فيه حتى صلينا الظهر واذا بالنسوة قد اقبلن واما الجارية
فليست فيهن فقلن يا عتبة ما ظنك بطالبة وصلك وكاشفة بالك
قال وما بالها قلن اخذها ابوها وارتحل الى السماوة
فسالتهن عن الجارية فقلن هي ريا بنت الغطريف السلمي فرفع

وانشا يقول

خليلي ريا قد اجد بكورها ❊ وسار الى ارض السماوة عيرها

خليلي

خليلي اني قد غشيت من البكا ❊ فهل عند غيري عبرة استعيرها

فقلت له يا عتبة اني وردت بمال جزيل اريد به اهل الستر
ووالله لابذلنه امامك حتى تبلغ رضاك وفوق الرضى قم
بنا الى مسجد الانصار فقمنا حتى اشرفنا على ملأ منهم فسلمت فاحسنوا
الرد ثم قلت ايها الملأ ما تقولون في عتبة وابيه قالوا من سادات
العرب قلت فانه قد رمي بداهية من الهوى فاريد منكم المساعدة
الى السماوة قالوا سمعا وطاعة وركبنا وركب القوم معنا حتى
اشرفنا على منازل بني سليم فاعلم الغطريف بمكاننا فخرج مبادرا
واستقبلنا وقال حييتم يا كرام قلنا وانت حييت انا لك اضياف
فقال نزلتم باكرم منزل ثم نادى يا معشر العبيد انزلوا فنزل
العبيد ففرشت الانطاع والنمارق وذبحت النعم والغنم
فقلنا لسنا بذائقين طعامك حتى تقضي حاجتنا فقال وما حاجتكم
قلنا نخطب ابنتك الكريمة لعتبة بن الحباب بن المنذر العالي
الحسب الطيب العنصر فقال يا اخواني ان التي تخطبونها امرها
الى نفسها وانا ادخل واخبرها ثم نهض مغضبا ودخل الى ريا
فقالت يا ابت ما لي ارى الغضب بين عينيك فقال قد
ورد علي قوم من الانصار يخطبونك مني فقالت سادات كرام استغفر

لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلمن الحلة فيهم قال الفتى
يعرف لعتبة بن الحباب قالت سمعت عن عتبة هذا ابوه وقد
وبيد ركنا طلب قال اقسمت لا زوجتك مرايدا افقد حي
الى بعض جدتيك معه قالت الكان ذلك قال ولكان اتجه
ما الزوج حكيته قالت احسن اليهم فان الانصار لا يردون
موردا قبيحا فاحسن الرد قال باي شي قالت اغلظ عليهم
المهر فانهم قال يا احسن ما قلت ثم خرج مبادرا فقال ان فتاة
الحي قد اجابت ولكن اريد لها مهر مثلها فمن القائم به قال
عبد الله فقلت انا فقال اريد لها الف سوارة من ذهب احمر
وخمسة الاف درهم من ضرب هجر ومائة ثوب من الابراد
والحبر وخمسة اكرشة من العنبر قال قلت لك ذلك فهل
اجبت قال اجل فانفذ عبد الله نفرا من الانصار الى المدينة
المنورة فاتوا بجميع ما ضمنه وذبحت النعم والغنم واجتمع الناس
لاكل الطعام قال فاقمنا على هذه الحال اربعين يوما ثم قال خذ
فتاتكم فحملناها على هودج وجهزها بثلاثين راحلة من التحف
ثم ودعنا وانصرفت وسرنا حتى انا نبقي بيننا وبين المدينة
المنورة مرحلة خرجت علينا فرسان للغارة واحسب انها من بني سليم

فحمل عليها

فحمل عليها عتبة بن الحباب فقتل عدة رجال وانثنى راجعا وبه
طعنة ثم سقط الى الارض واتتنا النصرة من سكان تلك الارض
فطردوا عنا الخيل وقد قضى عتبة نحبه فقلنا واعتبتاه
فسمعتنا الجارية تقول واعتبتاه فالقت نفسها من على البعير
وانكبت عليه وجعلت تبكي وتصيح وتقول بحرقة هذه الابيات شعرا

تصبرت لا اني صبرت وانما ... اعلل نفسي انها بك لاحقة
ولو انصفت روحي لكانت الى الردى ... امامك من دون البرية سابقة
فما احد بعدي وبعدك منصف ... خليلا ولا نفس لنفس موافقة

ثم شهقت شهقة واحدة قضت نحبها واحتفرنا لهما قبرا
واحدا وواريناهما التراب ورجعت الى ديار قومي واقمت سبع
سنين ثم عدت الى الحجاز ووردت المدينة المنورة للزيارة
فقلت لاعودن الى قبر عتبة فاتيت الى القبر فاذا شجرة عليها
عصائب حمر وخضر وصفر فقلت لارباب المنزل ما يقال لهذه
الشجرة فقالوا شجرة العروسين فاقمت عند القبر يوما وليلة
وانصرفت وكان هذا اخر العهد به ومثل ما تقدم
من العشق وما ورد في كتمان الهوى مع تحقق النظر
عند اعلانه ما حكي عن بعض العمريين

من دوني الغم قال بينا انا في منزلي اذ دخل علي خادم لي ومعه
كتاب فقال رجل بالباب دفع الي هذا الكتاب ففضضته فاذا فيه

قتلتك البلاء وبليت جهرا ... وشكاك المليك من الغرام
فسنذكر لو وصفت شقائي ... واعضاء ضنين من الكلام

فقلت هاتن والله وقلت للخادم اخرج وائتني به فخرج ولم
ير احدا فعجبت من امره واحضرت الجواري كلهن من يخرج منهن
ومن لم يخرج منهن وسالتهن عن ذلك فحلفن انهن لا يعرفن
من حديث هذا الكتاب شيئا فقلت ان لم افعل ذلك عجلا
بمن يهوى فمكن فرحمت حال هذا الفتى فهي هبة له بها
لها ومائة دينار وكتبت جوابا اشكر على ذلك واساله
قبولها ووضعت الكتاب في جنب البيت ومائة دينار وقلت
من عرف شيئا فليأخذه فمكث الكتاب والذهب اياما لا
ياخذه احد فعمني ذلك وقلت هذا امر من يعجبه بالنظر
من يخرج من الجواري من الخروج فما كان يوما او بعض يوم اذ دخل
علي الخادم ومعه كتاب وقال هذا من بعض اصدقائك
بعث به اليك فقلت اخرج وائتني به فخرج ولم يجده ففضضت
الكتاب فاذا فيه هذه الابيات

ما رايت

ما رايت الى روح معلقة ... عند التراقي وحادي الموت يحدوها
حثت حاديها الحلال فحدتها ... في السير حتى تخلت عن مراقيها
والله لو قيل لي تاتي بفاحشة ... وان عقباك دنيانا وما فيها
لقلت لا والذي اخشى عقوبته ... ولا باضعافها ما كنت آتيها
لولا الحياء لبحنا بالذي سكنت ... بين الفؤاد وابدينا امانيها

قال فعجبني امره وقلت للخادم لا يلقينك احد فكتمت الا قضيت عليه
قال فرجت موسم الحاج قال فبينا انا قد انصرفت عن بيتي واذا في الخباء غلاما
لم يتوحنه الا المحال فسلم علي فرددت عليه السلام ورحبت به
فقال اتعرفني فقلت ما انكرك بسوء فقال انا صاحب الكتابين
فانكببت عليه فقلت له يا اخي لقد غمني امرك وما اطلعني كيف امك
لنفسك وقد وهبت لك طلبتك ومائة دينار فقال بارك الله
لك انا اتيتك مستحلا من نظر كنت انظره على غير حكم الكتاب والسنة
فقلت فخذها لك والجارية هي من الخزانة الا تسلمها الا الف
دينار ومثلها في كل سنة فقال لا حاجة لي بذلك فالححت عليه
فلم يفعل فقلت له اما اذا ابيت فعرفني من هي من جواري لاكرمها
من اجلك ما حييت فقال ما كنت لاسميها لاحد وودعني وانصرف

وكان اخر العهد به

وعدنا الى الكلام على ما وقع في زمان عبد الملك بن مروان

روي انه لما ولي الحجاج الحرمين بعد ابن الزبير حظي عنده ابراهيم بن محمد بن
طلحة فلما اراد الحجاج الرجوع الى الشام الى عبد الملك بن مروان
وفد معه ابراهيم ابن محمد ابن طلحة وقال اتيتك برجل الحجاز
في الشرف والابوة والفضل والمروة يا امير المؤمنين مع ما هو عليه
من حسن الطاعة وجميل الناصحة والله لم يكن في الحجاز له نظير فما
عليك يا امير المؤمنين الا فعلت معه من الخير ما هو مستحقه فقال
عبد الملك من هو يا ابا محمد قال له ابراهيم بن محمد بن طلحة قال
يا ابا محمد لقد ذكرتنا حقا وليجب ائذن له بالدخول فلما دخل
على عبد الملك امر بجلوسه في صدر المجلس ثم قال ان ابا محمد
الحجاج ذكر لنا ما نعرفه من كمال مروتك وحسن نصيحتك فلا تدع
في صدرك حاجة الا اعلمتنا بها حتى نقضيها لك ولا نضيع بشكر
ابي محمد الحجاج فيك قال ابراهيم ان الحاجة التي ابتغي بها
وجه الله تعالى والتقرب الى النبي صلى الله عليه واله وسلم
في القيامة ونصح امير المؤمنين فانا ابديها يا امير المؤمنين قال
قل قال لا اقولها وبيني وبينك ثالث قال ولا احد نفسك
الحجاج قال الا قال قم فقام خجلا وهو لا يعرف اين يضع رجليه

فلا معنى

فلا معنى قال هات لي نصحك فقال ابراهيم يا امير المؤمنين
وليت الحجاج الحرمين الشريفين وفيهما من تعرف من اولاد المهاجرين
والانصار وصحابة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
مع ما تعلمه من ظلمه وعسفه وجوره وبعده عن الحق وقربه
الى الباطل يسومهم الخسف ويطؤهم فليت شعري اي جواب اعددته
لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا سالك في عرصات القيامة
عن ذلك فالله عليك يا امير المؤمنين الا عزلته وادخرتها
قربة الى الله تبارك وتعالى فقال عبد الملك لقد ظن الحجاج بعض
اهله ثم قال يا ابراهيم قم قال فقمت على احسن حال وخرجت
من المجلس وقد اسودت الدنيا في وجهي فتبعني حاجب وقبض
على يدي وجلسني في الدهليز ثم دعا عبد الملك بالحجاج
فمكث طويلا فما شككت الا انهما يتشاوران في قتلي ثم دعا بي
فقمت ودخلت فرايت الحجاج خارجا فعانقني وقال جزاك الله
عني خيرا في هذه النصيحة اما والله لئن عشت لارفعن قدرك
وتركني وخرج ودخلت وانا اقول نزع بي وهو معه وقد خلعت
على عبد الملك فاجلسني مجلسي الاول ثم قال لي قد علمت
وقد عزلته عن الحرمين ووليته العراق واعلمته انك استقللته

الحجاز واستدعيت له العراق وانك تطلب له الزيادة في
الاعمال وهو يظن انك السبب في توليته العراق وقد تهلل
وجهه فرحا لذلك فسر معه انما هو حب يوليك خيرا ولا تقطع
نفعه عنك غدا والله تعالى اعلم انتهى

وفي مروج الذهب للمسعودي وشرح السيرة
وغيرهما ان ام الحجاج بن يوسف وهي الفارعة بنت همام
ولدته مشوها لا دبر له فنقب دبره وابى ان يقبل ثدي امه
وغيرها فاعياهم امره فيقال ان الشيطان تصور لهم في صورة
الحارث بن كلدة فقال ما خبركم قالوا ولد ليوسف من
الفارعة وقد ابى ان يقبل ثدي امه فقال اذبحوا له تيسا
اسود واولغوه دمه ثم اذبحوا له اسود سالخ واولغوه من دمه
واطلوا به وجهه ثلاثة ايام ففعلوا فقبل الثدي في اليوم الرابع
فكان لا يصبر عن سفك الدماء وارتكاب امور لا يقدر عليها غيره
انتهى من حيوة الحيوان في حرف التاء وحكى ان الحجاج
انفرد يوما من عسكره فلقي اعرابيا فقال له يا وجه العرب
كيف الحجاج فقال ظالم غاشم قال هلا شكوته الى عبد الملك بن
مروان قال اظلم واغشم عليه لعنة الله فبينما هو كذلك اذ تلاحقت به

عساكره

عساكره فعلم الاعرابي انه الحجاج فقال الاعرابي ايها الامير السر الذي
بيني وبينك لا يطلع عليه احد الا الله فتبسم الحجاج واحسن اليه
وانصرف وذكر اهل التواريخ ان الحجاج بن يوسف
الثقفي سمر ليلة وعنده جماعة منهم خالد بن عرفطة فقال
يا خالد اتني بمحدث من المسجد والناس اذ ذاك يطلبون القيام
في المسجد فانتهى الى شاب قائم يصلي فجلس حتى سلم ثم قال
اجب الامير قال ابعثك الامير الي قاصدا قال نعم فمضى معه
حتى انتهى الى الباب فقال له خالد كيف انت ومحادثة
الامير قال سيجدني كما يحب ان شاء الله فلما دخل عليه
قال له الحجاج هل قرأت القرآن قال نعم وقد حفظته قال
فهل تروي شيئا من الشعر قال وما من شاعر الا واروي عنه
قال فهل تعرف من انساب العرب ووقائعها قال لا يخفى
علي شيء من ذلك فلم يزل يحدثه بكل ما اشتهى حتى اذا هم بالانصراف
قال يا خالد مر للفتى ببرذون وغلام ووصيفة واربعة الاف
درهم فقال الفتى اصلح الله الامير بقي من حديثي اطرفه
واعجبه فعاد الحجاج الى المجلس وقال حدثني قال اصلح الله
الامير هلك والدي وانا طفل صغير فنشأت في حجر عمي وله

ابنة ليتني وكان في الصبا من التصابي وما كنا فيه من العوية اذا
بلغت وبلغت تنافس الخطاب فيها وبذلوا فيها اموالا جمالا
وكمالها فلما رايت ذالك خامرني السقم وضنيت ورميت
على الفراش ثم عدت الخاتبية خطيه فلأتها دملا وجرا
وافرت راسها ودفنتها تحت فراشي فلما تم على ذلك ايام
بعثت الى عمي فقلت يا عم اذ كنت ارديا ساقوقعت
على بالعظيم وخشيت ان اموت ولا يعلم احد فان حدث
في امر فاخرجه واعتق عني عشر نسمات واحجج عني حجج و
جهز عني عشر رجال بخيولهم واسلحتهم وتصدق عني بالف دينار
ولا تبال يا عم فان المال كثير فلما سمع عمي مقالتي اتى
امراته فاخبرها بقولي فما كان باسرع من ان اقبلت
بجواريها حتى دخلت علي فوضعت يدها على راسي
ثم قالت والله يا ابن اخي ما علمت بسقمك وما جاءك
حتى اخبرني ابو فلان الساعة واقبلت تلاطفني وتعالجني
بالادوية وحلت في الطائف وردت الخطاب عن ابنتها
فلما رايت ذلك تعاللت ثم بعثت الي عمي فقلت يا عمي انه
قد دخل تداخلني الى دمائي فابتع لي جارية من خصالها

وكمالها وجمالها كيت وكيت ولا تسألني شيئا الا اعطيتك
فقال يا ابن اخي ما يمنعك من ابنة عمك فقلت هي من اعز
خلق الله تعالى علي ولقد خطبتها قبل ذلك فامتنعت قال كلا
ان الامتناع كان من قبل امها وهي الان قد سمحت ورضيت
بذلك قلت فاسأل فرجع الى امرأته فاخبرها بقولي فجمعت
عشيرتها فزوجوني اياها فقلت تجمل علي يا امة عمي كيف
شئت ثم ارسل الخاتبية فاصبت اليها ولم تدع شيئا ينفع
باشراف النساء الا فعلته ثم زفت ابنتها الي واخبرتها بكل ما وجدته
اليه سبيلا واخذ عمي هناها من التجار بعشرة الاف درهم وكانت ما
يقينا في كل صباح من قبل ابويها الالطاف ومضت مدة طالت العهد
ذلك بايام اتاني عمي وقال يا ابن اخي انا قد اخذنا متاعا
من التجار بعشرة الاف درهم ولست اصابر على حبس الثمن وقلت
شانك والخاتبية فرفعتها حتى جاء بالرجال والحمال فاخرجوها
وحملوها ومضوا بها الى منزله فلما بلغها ما كان فيها ما علمت فما كان
باسرع من ان جاءتني امها بجواريها فلم تدع في منزلي قلة ولا
الاجلسة فقعدت معها على الارض وخفنا كل الخفاء فهذا حيلة
اصلح الله الامير فانا من خجلي وضيق صدري اوي الى الشتا

فقال الحجاج يا خالد ادفع للفتى بثياب ديباج وفرس اصيل وجارية وبرذون وغلام وعشرة الاف درهم وقال يا فتى اغد الى خالد غدا حتى تستوفي هذا المال فخرج الفتى من عند الحجاج قال فلما انتهيت الى باب داري سمعت ابنة عمي تقول لبيب شعر ما ابطأ يا ابن عمي أقتل ام مات ام عرض له سبع قال فدخلت عليها وقلت يا ابنة عمي ابشري وقري عينا فاني ادخلت على الحجاج فكان من القصة كيت وكيت وحكيت لها ما كان من امري فلما سمع الفتاه مقالتي لطمت وجهها وصاحت فسمع ابوها وامها واخوتها صراخها فدخلوا عليها وقالوا لها ما شانك فقالت لا ابا لا وصل الله رحمك ولا اخزاك عني ومن ابن اخيك خيرا اخبيته وصنيعة حتى اصابه الفتنة وذهب عقله اسمع مقالته فقال العم يا ابن اخي ما حالك فقلت والله ما في من باس الا اني ادخلت على الحجاج وذكرت له من امري ما كان وانه امر لي بالجزيل فقال العم لما سمع مقالته هذه مرة صفرا وتارة حمرا فبقوا حيرى تلك الليلة فلما اصبحوا بعثوا الى المعالج فجعل يعالجه ويسعطه مرة ويسهله وهو يقول الفتى والله ما في من باس واني ادخلت على الحجاج فكان كيت وكيت فلما راى الفتى ان ذكر الحجاج لا يزيده الا بلاء كف عنه

ومن ذكره ثم قال له ما تقول في الحجاج قال يا ابتي فخرج المعالج عنهم فقال لهم قد ذهب عنه الاذى ولكن لا تعجلوا الحل قيده فبقي الفتى مقيدا مغلولا فلما كان بعد ايام ذكره الحجاج فقال يا خالد ما فعل الفتى فقال اصلح الله الامير ما رايته منذ خرج من حضرة الامير قال ما بعث اليه احدا قال فبعث اليه خالد حرسيا فخرج حتى علم الفتى فقال له ما فعل ابن اخيك فان الحجاج يطلبه قال ان ابن اخي لم يشغل عن الحجاج قد ابتلي ببلاء في عقله قال لا ادري ما تقول لا بد من الذهاب به الساعة فدخل عليه العم فقال يا ابن اخي ان الحجاج قد بعث في طلبك افاحلك قال لا الا بقيدي فحمل في قيوده وغله على ظهور الرجال حتى ادخل على الحجاج فلما نظره من بعيد جعل يرجب به حتى انتهى اليه فكشف قيده وغله على ظهور الرجال حتى ادخل على الحجاج وقال اصلح الله الامير اخبارى اعجب من اوله وحدثه بحديثه فعجب الحجاج وقال خالد ادفع للفتى ما كنا قد امرنا له فقبض المال اجمع وحسن حاله ولم يزل مسامرا للحجاج حتى مات ومن ذلك ما حصل لاعرابي عند الحجاج فقدم الطعام فاكل الناس منه ثم قدمت الحلوى فترك الحجاج الاعرابي حتى اكل منها لقمة ثم قال من اكل

دره
قيل

من الماء ثم ضربت عنقه فاستيقظ من نومه وبقي الاعرابي بين يدي الـ
الحجاج مرة والى المطرين مرة ثم قال لها الا هيا وتمسك بالاذن بعضها
حبوا ثم انه بما اكل فضحك الحجاج حتى استلقى على قفاه وامر له

وحكي ان الحجاج امر صاحب حرسه ان يطوف
بالليل فمن وجده بعد العشاء ضرب عنقه فطاف ليلة
فوجد ثلاث صبيان يتمايلون وعليهم اثر الشراب فاحاطوا
بهم وقال لهم من انتم حتى خالفتم الامير فقال الاول

انا ابن من دانت الرقاب له ... ما بين مخزومها وهاشمها
تاتي اليه الرقاب صاغرة ... يأخذ من مالها ومن دمها

فامسك عن قتله وقال لعله من اقارب امير المؤمنين وقال الثاني

انا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره ... وان نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس افواجا الى ضوء ناره ... فمنهم قيام حولها وقعود

فامسك عن قتله وقال لعله من اشراف العرب وقال الثالث

انا ابن الذي خاض الصفوف بعزمه ... وقومها بالسيف حتى استقامت
ركاباه لا تنفك رجلاه منهما ... اذا الخيل في يوم الكريهة ولت

فلما اصبح رفع امرهم الى الحجاج فاحضرهم وكشف عن حالهم فاذا
الاول ابن حجام والثاني ابن فوال والثالث ابن حائك فتعجب

الحجاج

الحجاج من فصاحتهم وقال لجلسائه علموا اولادكم الادب
فوالله لولا الفصاحة لضربت اعناقهم ثم اطلقهم

كن ابن من شئت واكتسب ادبا ... يغنيك محموده عن النسب
ان الفتى من يقول ها انا ذا ... ليس الفتى من يقول كان ابي

وقيل امر الحجاج بقتل اسرى فقتل منهم جماعة فقال رجل
منهم وقد عرض للقتل يا حجاج ان كنا اسانا في الذنب
فما احسنت في العفو والله تعالى يقول فاذا لقيتم الذين
كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق
فاما منا بعد واما فداء وهذا قول الله في الكفار فكيف
بالمسلمين وقد قال الشاعر

وما نقتل الاسرى ولكن نفكهم ... اذا اثقل الاعناق حمل القلائد

فقال الحجاج اف لهؤلاء الجيف والله لو قال هذه الابيات
قبل ما قال هذا الرجل ما قتلت منهم احدا ولكن اطلقوا بقيتهم

وقال الراوي لما ولي الحجاج العراق
قال علي بالمرأة لم تزوجني فلما حضرت قال لها كنت
بالامس في وقعة ابن الزبير تحرضين الناس على قتالي
وحاربت بنهب مالي قالت نعم قد كان ذلك يا حجاج

الى وزرائه وقال ما ترون في امرها فقالوا اعجل بقتلها
فضحكت المرأة فاغتاظ الحجاج وقال ما اضحكك قالت
وزراء الملك فرعون خير من وزرائك هؤلاء قال وكيف
ذلك قالت لانه استشارهم فقالوا ارجه واخاه اي
انظره الى وقت اخر وهؤلاء يشيرون بتعجيل قتلي فضحك الحجاج وامر لها
واطلقها وحكى ان هند بنت النعمان كانت
احسن نساء زمانها فوصف للحجاج حسنها فخطبها وبذل لها
مالا جزيلا وتزوج بها وشرط لها عليه بعد الصداق مائتي
الف درهم ودخل بها ثم انها انحدرت معه الى بلد ابيها
المعرة وكانت هند فصيحة اديبة فاقام بها الحجاج بالمعرة
مدة طويلة ثم ان الحجاج رحل بها الى العراق فاقامت معه ما
شاء الله ثم دخل عليها في بعض الايام وهي تنظر في المرآة وتقول

وما هند الا مهرة عربية ... سليلة افراس تحللها بغل
فان ولدت مهرا فلله درها ... وان ولدت بغلا فجاء به البغل

فلما سمع الحجاج كلامها انصرف راجعا ولم يدخل عليها ولم تكن
علمت به فاراد الحجاج طلاقها وانفذ اليها عبد الله بن طاهر
وانفذ لها معه مائتي الف درهم وهي التي كانت لها عليه

فقال يا ابن

فقال يا ابن طاهر طلقها بكلمتين ولا تزد عليهما فدخل عبد الله
بن طاهر عليها فقال لها يقول لك ابو محمد الحجاج كنت فبنت
وهذه المائتا الف درهم التي كانت لك قبله فقالت اعلم
يا ابن طاهر انا والله كنا فما حمدنا وبنا فما ندمنا وهذه المائتا
الف درهم هي لك بشارتك بخلاصي من كلب ثقيف ثم بعد ذلك
بلغ امير المؤمنين خبرها ووصف له جمالها فارسل اليها يخطبها
لنفسه فارسلت اليه كتابا تقول فيه بعد الثناء عليه اعلم يا
امير المؤمنين ان الكلب ولغ في الاناء فلما قرأ عبد الملك
بن مروان الكتاب ضحك من قولها وكتب اليها يقول اذا
ولغ الكلب في اناء احدكم فليغسله سبعا احداهن بالتراب
فاغسل الاناء يحل الاستعمال فلما قرأت كتاب امير المؤمنين
لم يمكنها المخالفة فكتبت اليه تقول بعد الثناء عليه اعلم
يا امير المؤمنين اني لا اجري العقد الا بشرط فان قلت ما الشرط
اقول ان يقود الحجاج محملي من المعرة الى بلدك التي انت فيها ويكون
ماشيا حافيا بحليته التي كان فيها اولا فلما قرأ الكتاب
ضحك ضحكا شديدا وارسل الى الحجاج يأمره بذلك فلما قرأ
الحجاج رسالة امير المؤمنين اجاب ولم يخالف وامتثل الامر وارسل

الحجاج الى هند يامرها بالتجهيز فجهزت وسار الحجاج في موكبه
الى المعرة بلد هند فركبت هند في محمل وركب حولها جواريها حتى وصل
وخدمها فترجل الحجاج وهو حافي واخذ بزمام البعير يقوده
ويسير بها فاخذت تهزء عليه وتضحك مع الهيفاء دايتها
ثم انها قالت لدايتها يا داية اكشفي لي ستارة المحمل
فكشفته فوقع وجهها في وجهه فضحكت عليه فانشد يقول

فان تضحكي يا هند يا رب ليلة ... تركتك فيها كالقباء المفرج

فاجابته تقول

وما نبالي اذا ارواحنا سلمت ... بما فقدناه من مال ومن نشب
فالمال مكتسب والعز مرتجع ... اذا النفوس وقاها الله من عطب

ولم تزل تلعب وتضحك الى ان قربت من بلد الخليفة فلما قربت
من البلد رمت من يدها دينارا على الارض وقالت يا جمال
انه سقط منا درهم فادفعه الينا فنظر الحجاج الى الارض فلم يجد
الا دينارا فقال انما هو دينار فقالت بل درهم قال بل دينار
فقالت الحمد لله الذي سقط منا درهم فعوضنا الله دينارا
فخجل الحجاج وسكت ولم يرد جوابا ثم دخل بها على عبد الملك
بن مروان فتزوج بها وكان من امرها ما كان

ذكر في كتاب

ذكر في كتاب حيوة الحيوان قال عون بن ابي
شداد العبدي بلغني ان الحجاج بن يوسف لما ذكر له سعيد
بن جبير ارسل قائدا من الشام يسمى المتلمس بن الاحوص ومعه
عشرون رجلا فبينما هم يطلبونه اذا هم براهب في صومعته
فسالوه عنه فقال الراهب صفوه لي فوصفوه فدلهم عليه
فانطلقوا فوجدوه ساجدا يناجي ربه باعلى صوته فدنوا
منه فسلموا عليه فرفع راسه فاتم بقية صلوته ثم رد عليهم
السلام فقالوا انا رسل الحجاج اليك فاجبه قال ولا بد من الاجابة
قالوا لا بد فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم
ثم قام فمشى معهم الى دير الراهب فقال الراهب يا معشر الفرسان
اصبتم صاحبكم قالوا نعم قال اصعدوا الى الدير فان الاسد
واللبوة ياويان الدير فعجلوا الدخول قبل المساء ففعلوا ذلك
وابى سعيد ان يدخل الدير فقالوا ما نراك الا تريد الهرب
قال لا ولكن لا ادخل منزل مشرك ابدا قالوا فانا لا ندعك فان
السباع تقتلك قال سعيد ان معي ربي يصرفها عني ويجعلها
حرسا لي من كل سوء ان شاء الله تعالى قالوا فانت من الانبياء
قال ما انا من الانبياء ولكن عبد من عبيد الله خاطي مذنب

قالوا احلف لنا انك لا تبرح فحلف لهم فقال لهم الراهب اصعدوا
الدير واوتروا القسي لتنفروا السباع عن هذا العبد الصالح
فانه كره الدخول علي في الصومعة لمكانكم فدخلوا واوتروا
القسي فاذا هم بلبوة قد اقبلت فلما دنت من سعيد تحككت به
وتمسحت به ثم ربضت قريبا منه واقبل الاسد فصنع مثل
ذلك فلما رأى الراهب ذلك واصبحوا نزل اليه وساله عن شرائع الاسلام
وسنن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ففسر سعيد ذلك كله
فاسلم الراهب وحسن اسلامه واقبل القوم على سعيد يعتذرون
اليه ويقبلون يديه ورجليه ويأخذون التراب الذي وطئه
بالليل ويصلوا عليه وقالوا يا سعيد حلفنا الحجاج بالطلاق
والعتاق ان نحن رايناك لا ندعك حتى نشخصك اليه فمرنا
بما شئت قال امضوا لشأنكم فانه لا بد من الرجوع لخالقي ولا
راد لقضائه فساروا حتى وصلوا واسط فلما انتهوا قال
لهم سعيد يا معشر القوم قد تحرمت بكم وصحبتكم ولست اشك
ان اجلي قد حضر وان المدة قد انقضت فدعوني الليلة آخذ
اهبة الموت واستعد لمنكر ونكير واذكر عذاب القبر وما يحثى
علي من التراب فاذا اصبحتم فالميعاد بيني وبينكم المكان الذي تريدونه

فقال بعضهم

فقال بعضهم لا نريد اثرا بعد عين وقال بعضهم قد بلغتم امنيتكم
واستوجبتم جوائزكم من الامير فلا تعجزوا عنه فقال بعضهم هو
علي ادفعه اليكم ان شاء الله فنظروا الى سعيد قد دمعت عيناه
واغبر لونه ولم يأكل ولم يشرب ولم يضحك منذ لقوه فقالوا
باجمعهم يا خير اهل الارض ليتنا لم نعرفك ولم نرسل اليك
الويل لنا كيف ابتلينا بك اعذرنا عند خالقنا يوم الحشر الاكبر
والمجاوبة له قال كفيله اسألك يا سعيد بالله الا ما زودتنا
من دعائك وكلامك فانا لا نلقى مثلك ابدا فدعا لهم سعيد
ثم خلوا سبيله فغسل رأسه ومدرعته وكساءه وهم محتفون
الليل كله فلما انكشف عمود الصبح جاءهم سعيد بن جبير فقرع الباب
فقالوا صاحبكم ورب الكعبة فنزلوا اليه وبكوا معه طويلا
ثم ذهبوا به الى الحجاج فدخل عليه المتلمس فسلم عليه وبشره
بقدوم سعيد بن جبير فلما مثل بين يديه قال له ما اسمك
قال سعيد بن جبير قال انت شقي بن كسير قال بل امي كانت
اعلم باسمي منك قال شقيت انت وشقيت امك قال
الغيب يعلمه غيرك قال لابدلنك بالدنيا نارا قال لو علمت ان
ذلك بيدك لاتخذتك الها قال فما قولك في محمد صلى الله عليه واله وسلم

قال بين الرحمة قال فما قولك في علي عليه السلام في الجنة
ام في النار قال لو دخلتها وعرفت اهلها عرفت من فيها قال
فما قولك في الخلفاء قال لست عليهم بوكيل قال فايهم احب
اليك قال ارضاهم لخالقي قال فايهم ارضى للخالق قال
علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم قال فما بالك لا تضحك
قال اني يضحك مخلوق خلق من الطين والطين تاكله النار قال فما
بالنا نضحك قال لم تستو القلوب قال ثم امر الحجاج باللؤلؤ والزبرجد
والياقوت فوضعه بين يديه فقال سعيد ان كنت جمعت هذا
لتفتدي به من فزع يوم القيامة فصالح والا ففزعة واحدة
تذهل كل مرضعة عما ارضعت ولا خير في شيء جمع للدنيا
الا ما طاب وزكى ثم دعا الحجاج بآلات اللهو فبكى سعيد فقال
الحجاج ويلك يا سعيد اختر اي قتلة تريد ان اقتلك قال اختر
لنفسك يا حجاج فوالله لا تقتلني قتلة الا قتلك الله مثلها في
الاخرة قال افتريد ان اعفو عنك قال ان كان العفو من الله
فلي واما انت فلا قال اذهبوا به فاقتلوه فلما خرج من الباب ضحك
فاخبر الحجاج بذلك فامر برده وقال له ما اضحكك قال عجبت
من جرأتك على الله وحلم الله عليك فامر بالنطع فبسط بين يديه

فقال

وقال اقتلوه فقال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا
مسلما وما انا من المشركين قال وجهوه لغير القبلة قال سعيد فاينما
تولوا فثم وجه الله قال كبوه لوجهه فقال سعيد منها
خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فقال الحجاج
لعنه الله وعذبه عذابا اليما اذبحوه فقال اشهد ان لا
اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم
ثم قال اللهم لا تسلطه على احد يقتله بعدي فذبح على
النطع رحمه الله تعالى فكانت رأسه بعد قطعها تقول لا اله
الا الله وعاش الحجاج عليه اللعنة بعده خمسة عشر يوما
وذلك في سنة خمس وتسعين وكان عمر سعيد رحمه الله تعالى

خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان

كان يختم القرآن في ثلاث وكان يختم في رمضان سبع عشرة
ختمة قال ابراهيم بن علية كان يعطي الكاس الدنانير
اقسمها في الصالحين وكان يقول لولا ان الله عز وجل
ذكر اللواط في كتابه العزيز ما ظننت ان احدا يفعله قال
الحافظ ابن عساكر كان الوليد عند اهل الشام من افضل خلفائهم
بنى المسجد بدمشق وفرض للمجذمين ما يكفيهم وقال للناس

الناس واعطى كل مقعد خادما وكل اعمى قائدا وذكر ان
جملة ما انفق على بناء مسجد الاموي اربعمائة صندوق
في كل صندوق ثمانية وعشرون الف دينار وكان فيه
ستمائة سلسلة ذهب للقناديل وما كمل بناؤه الا
اخوه سليمان لما ولي الخلافة وفعل خيرات كثيرة واما الحجة
وبعد هذا كله فقد روي ان عمر بن عبد العزيز قال لما
ادرج في اكفانه غلت يداه الى عنقه نسئل الله العفو
والعافية في الدنيا والاخرة ونسأله حسن الخاتمة
انتهى من حياة الحيوان

خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان فما يذكر من محاسنه

ان رجلا دخل عليه فقال يا امير المؤمنين انشدك الله
والاذان فقال سليمان اما انشدك الله فقد عرفناه فما
الاذان قال قوله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله
على الظالمين فقال سليمان ما ظلامتك قال ضيعتي الفلانية
غلبني عليها عاملك فلان فنزل سليمان عن سريره ورفع
البساط ووضع خده على الارض وقال والله لا رفعت
خدي من الارض حتى يكتب له برد ضيعته فكتب الكتاب

وهو واضع خده على الارض لما سمع كلام ربه الذي خلقه
وخوفه في لعنة من لعنه الله وطرده رحمه الله تبارك وتعالى
وقيل انه اطلق من سجن الحجاج ثلثمائة الف نفس ما بين رجل
وامرءة وصادر ال الحجاج واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز
وزيرا ومشيرا وكان شرها في الاكل نكاحا قال ابن خلكان
في ترجمته انه كان يأكل كل يوم نحو مائة رطل شامي قال
محمد بن سيرين رحمه الله سليمان افتتح خلافته بخير وختمها
بخير افتتحها باقامة الصلوة لمواقيتها الاولى وختمها باستخلافه
لعمر بن عبد العزيز وقال ابو سويد حدثني ابو زيد الاسدي
قال دخلت على سليمان بن عبد الملك وهو جالس في ايوان
مبلط بالرخام الاحمر مفروش بالديباج الاخضر في وسط
بستان ملتف قد اثمر واينع وعلى رأسه وصائف كل واحدة
منهن احسن من صاحبتها وقد غابت الشمس وغنت الاطيار
فتجاوبت وصفقت الرياح على الاشجار فتمايلت فقلت
السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وكان مطرقا فرفع
رأسه وقال يا ابا زيد في مثل هذا الحين نصابحنا فقلت
اصلح الله الامير او قامت القيمة قال نعم على اهل المحبة ثم اطرق

مليا ورفع رأسه وقال يا ابا زيد ما الطيب في يومنا هذا الله
اعزك الله الامير قميص حمراء في زجاجة بيضاء تناولها غادة
هيفاء ملفوفة لفاء اشربها من كفها واسمع من حديثها ما
طرق سليمان مليا الامير رجوا بالتحدر من عينيه عبرات بلا
فلما رأى الوصائف ذلك تنحين عنه ثم رفع رأسه وقال
يا ابا زيد حضرت في يوم انقضاء احلاك ومنتهى مدتك ود
عمرك والله لاضربن عنقك او لتخبرني ما اثار هذه الصفة
من قلبك قلت نعم ايها الامير كنت جالسا على باب اخيك سعيد
عبد الملك فاذا انا بجارية قد خرجت من باب القصر كانها
غزال انفلتت من شبكة صياد عليها قميص سكب اسكندراني
يبين بها بياض ثدييها وتدوير سرتها ونقش تكتها وفي
رجليها نعلان صراران قد اشرق بياض قدميها على حمرة
نعليها مذوابتان تضرب وليها وصدغان كانهما نونان و
حاجبان قد قوسا على محاجر عينيها وعينان مملوتان سحرا
كانه قصبة بلور وفم كانه جرح يقطر دما وهي تقول عباد الله
من لعبد داء من لا يسلى وعلاج من لا ينسى طال الحجاب وابطأ
الجواب فالقلب طائر والعقل عازب والنفس والهة

خماس

خملس والنوم مختلس رحمة الله على قوم عاشوا تجلدا وماتوا كمدا
ولو كان الى الصبر حيلة والى العزاء سبيل لكان امرا جميلا ثم اطرقت
مليا ورفعت رأسها فقلت لها ايتها الجارية انسية انت ام جنية
سماوية ام ارضية فقد اعجبني ذكاء عقلك واذهلني حسن
منطقك فسترت وجهها بكمها كانها لم تراني ثم قالت اعذر ايها
المتكلم فما اوحش الساعد بلا مساعد والمقاساة لصب معا
ثم انصرفت فوالله اصلح الله الامير ما اكلت طيبا الا غصصت به
وما رأيت حسنا الا سمج في عيني لحسنها فقال سليمان يا ابا زيد
كاد الجهل يستفزني والصبا يعاودني والحلم يعزب عني اتعلم يا
ابا زيد ان تلك الجارية التي رأيتها هي الذلفاء التي قيل فيها
كانما الذلفاء ياقوتة : اخرجت من كيس دهقان
شراؤها على اخي الف الف درهم وهي عاشقة لمن باعها
واشيان مات انما يموت بحبها ولا يدخل القبر الا بغمها وفي
الصبر سلوة وفي توقع الموت هيبة قم يا ابا زيد في دعة الله
يا غلام تحمل بدرة فاخذتها وانصرفت قال فلما افضت
الخلافة الى سليمان صارت اليه الذلفاء فامر بفسطاط فاخرج على
الغوطة وضرب في روضة خضراء مونقة زهراء ذات حدائق

بمجبة تحتها انواع الزهر من اصفر فاقع واحمر ساطع وابيض ناصع
وكان لسليمان خصي يقال له سنان كان به يانس واليه يسكن
فامره ان يقرب فسطاطه ما القرب منه فكانت الذلفاء قد
خرجت مع سليمان الى ذلك المتنزه فلم يزل في اكل وشرب
وسرور وانام حبور الى ان انصرف شطر من الليل فذهب الى
فسطاطه وذهب سنان ايضا فنزل به جماعة من اخوانه فقالوا
نريد قرى اصلحك الله قال وما قراكم قالوا الاكل والشرب والسماع
قال اما الاكل والشرب فمباحان لكم واما السماع فقد عرفتم
غيرة امير المؤمنين ونهيه الا ما كان في مجلسه قالوا لا حاجة
لنا بطعامك ان لم تسمعنا قال فاختاروا صوتا واحدا أغنيكم
قالوا غننا بصوت كذا وكذا قال فشرع يتغنى بهذه الابيات

محجوبة سمعت صوتي فأرقها ... من آخر الليل لما بلها السحر
في ليلة البدر لا يدري مضاجعها ... أوجهها عنده ام عنده القمر
لم يحجب الصوت احراس ولا غلق ... فدمعها لطروق الصوت منحدر
لو مكنت لمشت نحوي على قدم ... وكاد من لينها للمشي ينفطر

قال فسمعت الذلفاء صوت سنان فخرجت الى صحن الفسطاط
فجعلت لا تسمع شيئا من حسن خلقه وطلاوة الا رأت ذلك كله

بعينها

في نفسها وهيئتها فوق ذلك ما كان في قلبها فنهلت عيناها
وعلا نحيبها فانتبه سليمان فلم يجدها معه فخرج الى الصحن
فراها على تلك الحالة فقال ما هذا يا ذلفاء فقالت

الا رب صوت رائع من مشوه ... قبيح المحيا واضع الاب والجد
يروعك منه صوته ولعله ... الى امة يعزى معا والى عبد

فقال سليمان دعيني من هذا الحال فوالله لقد خامر قلبك
منه يا غلام علي بسنان فدعت الذلفاء خادما لها
وقالت له ان سبقت رسول امير المؤمنين الى سنان
فحذرته فلك عشرة الاف درهم وانت حر لوجه الله تعالى
فخرج الرسولان فسبق رسول امير المؤمنين فلما اتى به قال
يا سنان الم انهك عن مثل هذا قال يا امير المؤمنين حملني
الشمول وانا عبد امير المؤمنين وغرس نعمته فان رأى
امير المؤمنين ان يعفو عني فليفعل قال قد عفوت
عنك ولكن اما علمت ان الفرس اذا صهل تودقت له
الحجرة وان الفحل اذا هدر ضبعت له الناقة وان الرجل
اذا تغنى صبت اليه المرأة واياك والعود الى ما كان
منك فيطول غمك انتهى وقيل كان في ايامه

سليمان رجل يقال له خزيمة بن بشر
من بني أسد كانت له مروءة ظاهرة ونعمة حسنة
وفضل وبر بالإخوان فلم يزل على تلك الحالة حتى قعد به
الدهر فاحتاج إلى إخوانه الذين كان يتفضل عليهم
وكان يواسيهم فواسوه حيناً ثم ملوه فلما لاح له تغيرهم
أتى امرأته وكانت ابنة عمه فقال لها يا ابنة عمي
قد رأيت من إخواني تغيراً وقد عزمت على أن ألزم
بيتي إلى أن يأتيني الموت فأغلق بابه وأقام يتقوت
بما عنده حتى نفد وبقي حائراً وكان يعرفه عكرمة
الفياض الربعي متولي الجزيرة فبينما هو في مجلسه إذ ذكر
خزيمة بن بشر فقال عكرمة الفياض ما حاله فقالوا
قد صار إلى أمر لا يوصف وإنه أغلق بابه ولزم بيته
وإنما سمي بذلك لأجل كرمه ثم لما كان الليل عمد إلى أربعة
آلاف دينار فجعلها في كيس واحد ثم أمر بإسراج دابته
وخرج سراً من أهله فركب ومعه غلام من غلمانه يحمل المال
ثم سار حتى وقف بباب خزيمة فأخذ الكيس من الغلام ثم أبعده
عنه وتقدم إلى الباب فدفعه بنفسه فخرج إليه خزيمة

فناوله

فناوله الكيس وقال أصلح بهذا شأنك فتناوله فرآه ثقيلاً
فوضعه عن يده ثم أمسك بلجام الدابة وقال له من أنت
جعلت فداك فقال له ما جئتك في هذا الوقت وأنا
أريد أن تعرفني قال فما أقبله إلا أن تعرفني من أنت فقال
أنا جابر عثرات الكرام قال زدني قال لا ثم مضى ودخل
خزيمة بالكيس إلى ابنة عمه فقال لها أبشري فقد أتى الله
بالفرج والخير ولو كانت فلوساً فهي كثيرة قومي فأسرجي
قالت لا سبيل إلى السراج فباتا يلمسانها بأيديهما فيجدان خشونة الدنانير
ولا يصدقان وأما عكرمة فإنه رجع إلى منزله فوجد امرأته
قد فقدته وسألت عنه فأخبرت بركوبه فأنكرت ذلك وارتابت
وقالت له والي الجزيرة يخرج بعد هدوء من الليل منفرداً
عن غلمانه في سر من أهله إلا إلى زوجة أو سرية فقال
لها ما خرجت في واحدة منهما قالت فخبرني فيم خرجت قال يا هذه
ما خرجت في هذا الوقت وأنا أريد أن يعلم بي أحد قالت لا بد
أن تخبرني قال تكتمينه إذن قالت فإني أفعل فأخبرها
بالقصة على وجهها وما كان من قوله ورده عليه ثم قال أتحبين
أن أحلف لك أيضاً قالت لا فإن قلبي قد سكن وركن إلى

ما ذكرت وأما خزيمة فلما أصبح صالح الغرماء واصلح ما كان
من حاله ثم إنه تجهز يريد سليمان بن عبد الملك وكان نازلا
يومئذ بفلسطين فلما وقف ببابه واستأذن دخل الحاجب
فأخبره بمكانه وكان مشهوراً بمروته وكرمه وكان سليمان
عارفاً به فأذن له فلما دخل سلم عليه بالخلافة فقال له
سليمان بن عبد الملك يا خزيمة ما أبطأك عنا قال سوء الحال
قال فما منعك من النهضة إلينا قال ضعفي يا أمير المؤمنين
قال فبم نهضت إلينا الآن قال لم أعلم يا أمير المؤمنين إلا
لبعد هدو من الليل لم أشعر إلا ورجل يطرق الباب وكان
من أمره كيت وكيت وأخبره بقصته من أولها إلى آخرها
فقال سليمان هل تعرف الرجل فقال خزيمة ما عرفته يا أمير
المؤمنين وذلك أنه كان متنكراً وما سمعت من لفظه إلا
جابر عثرات الكرام قال فتلهف وتلهب سليمان بن عبد الملك
على معرفته وقال لو عرفناه لكافأناه على مروته ثم قال علي
بها فعقد لخزيمة بن بشر المذكور على الجزيرة عاملاً عوضاً
عن عكرمة الفياض فخرج خزيمة طالب الجزيرة فلما قرب منها
خرج عكرمة وأهل البلد للقائه فسلما على بعضهما بعضاً ثم

لقياه فالتقيا

ساروا جميعاً إلى أن دخلا البلد فنزل خزيمة في دار الإمارة
وأمر أن يؤخذ لعكرمة كفيل وأن يحاسب فحوسب فوجد
عليه فضول أموال كثيرة فطالبه بأدائها فقال ما لي إلى
شيء منها سبيل قال لا بد منها قال ليست عندي فاصنع
ما أنت صانع فأمر به إلى الحبس ثم أنفذ إليه من يطالبه
فأرسل يقول إني لست ممن يصون ماله بعرضه فاصنع
ما شئت فأمر أن يكبل بالحديد فأقام شهراً كذلك أو
أكثر فأضناه ذلك وأضر به وبلغ ابنة عمه خبره فجزعت
واغتمت لذلك ثم دعت مولاة لها وكانت ذا عقل و
معرفة وقالت لها امضي الساعة إلى باب هذا الأمير خزيمة
بن بشر وقولي له عندي نصيحة فإذا طلبت منك فقولي لا
أقولها إلا للأمير خزيمة بن بشر فإذا دخلت عليه فسليه الخلوة
فطلبك فإذا فعل ذلك فقولي له ما كان هذا جزاء جابر
عثرات الكرام منك كافأته بالحبس والضيق والحديد
ففعلت الجارية ذلك فلما سمع خزيمة كلامها نادى برفع
صوته واسوأتاه وإنه لهو قالت نعم فأمر لوقته بدابته
فأسرجت وبعث إلى وجوه أهل البلد فجمعهم إليه وأتاهم

باب الحبس ففتح ودخل خزيمة ومن معه فرآه قاعدًا في
قاعة الحبس متغيرا اضناه الضر والالم وثقل القيود والا
غلال فلما نظر اليه عكرمة والى الناس حشمه ذلك فنكس
فاقبل خزيمة حتى اكب على راسه فقبلها فرفع عكرمة اليه راسه
وقال ما اعقب هذا منك قال كريم فعالك وسوء
مكافاتي قال يغفر الله لنا ولك ثم امر بالحداد ففك القيود
عنه وامر خزيمة ان توضع القيود في رجل نفسه فقال عكرمة
ما تريد فقال اريد ان ينالني من الضر مثل ما نالك فقال
اقسم عليك بالله لا تفعل فخرجا جميعا حتى وصلا الى دار
خزيمة فودعه عكرمة واراد الانصراف عنه فقال ما انت
ببارح قال وما تريد قال اغير حالك وان حيائي من ابنة
عمك اشد حياء منك ثم امر بالحمام فاخلي ودخلا معا فقام
خزيمة وتولى امره وخدمه بنفسه ثم خرجا فخلع عليه وحمله
وحمل معه مالا كثيرا ثم سار معه الى داره واستأذنه في
الاعتذار الى ابنة عمه فاعتذر اليها وتذمم من ذلك فقال
ساله بعد ذلك ان يسير معه الى سليمان بن عبد الملك و
هو يومئذ مقيم بالرملة فانعم له بذلك وسارا جميعا حتى

قدما على

على سليمان بن عبد الملك فدخل الحاجب فاعلمه بقدوم خزيمة بن بشر
فراعه ذلك وقال والي الجزيرة يقدم بغير امرنا ما هذا الا لحادث
عظيم فلما دخل قال له قبل ان يسلم ما وراءك يا خزيمة قال
الخير يا امير المؤمنين قال فما الذي اقدمك قال ظفرت بجابر عثرات
الكرام فاحببت ان اسرك به لما رايت من تلهفك وتشوقك
الى رؤيته قال ومن هو قال عكرمة الفياض قال فاذن له
بالدخول فدخل وسلم عليه بالخلافة فرحب به وادناه من
مجلسه وقال يا عكرمة ما كان خيرك له الا وبالا عليك ثم قال
سليمان اكتب حوائجك كلها وما تحتاج اليها في رقعة ففعل
ذلك فامر بقضائها من ساعته وامر له بعشرة الاف دينار وسفط
ثياب ثم دعا بقناة وعقد له على الجزيرة وارمينية واذربيجان
وقال له امر خزيمة اليك ان شئت ان تبقيه وان شئت عزلته
قال بل ارده الى عمله يا امير المؤمنين ثم انصرفا من عنده جميعا ولم يزالا عاملين لسليمان

باب خلافة امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

امه ام عاصم بنت
عاصم بن عمر بن الخطاب فهو تابعي جليل قال الامام احمد بن حنبل
ليس احد من التابعين قوله حجة الا عمر بن عبد العزيز كان عفيفا

زاهداً ناسكاً عابداً مرضياً تقياً صادقاً لم يزل كانت بنو امية
تذكر به علياً عليه من الملك العلام الف الف تحية وسلام
الى يوم القيام على المنابر وجعل مكان ذلك قوله تعالى ان الله يأمر
بالعدل والاحسان الآية

ولما ولي الخلافة

وفد الشعراء اليه واقاموا ببابه اياماً لا يؤذن لهم فبينما هم
كذلك اذ مر بهم رجاء بن حيوة وكان جليس عمر فلما رآه جرير
داخلاً قام اليه وانشد يقول هذا البيت

يا ايها الرجل المرخي عمامته ... هذا زمانك فاستأذن لنا عمرا

فدخل ولم يذكر شيئاً من امرهم ثم مر بهم عدي بن ارطاة فقال
جرير ابياتاً آخرها قوله

لا تنس حاجتنا لقيت مغفرة ... قد طال مكثي عن اهلي وعن وطني

قال فدخل عدي على عمر فقال يا امير المؤمنين الشعراء
ببابك وسهامهم مسمومة واقوالهم نافذة فقال ويحك يا
عدي ما لي وللشعراء قال اعز الله امير المؤمنين ان رسول الله
قد امتدح واعطى ولك في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة
قال كيف قال امتدحه العباس بن مرداس السلمي فاعطاه
حلة قطع بها لسانه قال او تروي من قوله قال نعم وانشد

رأيتك

رأيتك يا خير البرية كلها ... نشرت كتاباً جاء بالحق معلما
شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا ... عن الحق لما اصبح الحق مظلما
ونورت بالبرهان امراً مدلساً ... واطفأت بالاسلام ناراً تضرما
فمن مبلغ عني النبي محمداً صلى الله عليه وسلم ... وكل امرئ يجزى بما كان قدما
اقمت سبيل الحق بعد اعوجاجه ... وقد كان قدماً ركنه قد تهدما

فقال ويلك يا عدي من بالباب منهم قال عمر بن ابي ربيعة
قال اليس هو الذي يقول شعراً

ثم نبهتها فهبت كعاباً ... طفلة ما تبين رجع الكلام
ساعة ثم انها لي قالت ... ويلتي قد عجلت يا ابن الكرام

فلو كان عدو الله اذ فجر كتم على نفسه لكان استر له لا
يدخل علي والله ابداً فمن بالباب سواه قال الفرزدق
قال اليس هو الذي يقول شعراً

هما دلتاني من ثمانين قامة ... كما انقض باز اقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي في الارض قالتا ... أحي فيرجى ام قتيل نحاذره

لا يدخل علي والله ابداً فمن سواه منهم قال الاخطل قال يا
عدي اوليس هو الذي يقول شعراً

ولست بصائم رمضان طوعاً ... ولست بآكل لحم الاضاحي

ولست بزائر علوي بكوراً ... الا ابطاء مكنة للجناح
ولست بنائم كالعود حتى ... قبيل الصبح حي على الفلاح
ولكني سأشربها حمولاً ... واسجد عند منبلج الصباح

والله لا يدخل علي ابداً وهو كافر هل بالباب سوى من
ذكرت قال الاحوص قال هو الذي يقول

الله بيني وبين سيدها ... يفر منها عني واتبعه

فهل بالباب دون من ذكرت احداً قال جميل بن معمر قال
اوليس هو الذي يقول شعراً

فياليتني نحيى جميعاً وان امت ... يوافق في موتى ضريحي ضريحها

فلو كان عدو الله تمنى لقاءها في الدنيا ليعمل بعد ذلك
صالحاً لكان اصلح والله لا يدخل علي ابداً فهل احد سوى
من ذكرت قال جرير قال اوليس هو الذي يقول شعراً

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا ... وقت الزيارة فارجعي بسلام

فان كان ولا بد هو الذي يدخل فلما مثل بين يديه قال
يا جرير اتق الله ولا تقل الا حقاً فانشد قصيدته الرائية
المشهورة التي منها هذه الابيات

انا لنرجو اذا ما الغيث اخلفنا ... من الخليفة ما نرجو من المطر

جاء الخلافة

جاء الخلافة او كانت له قدراً ... كما اتى ربه موسى على قدر
هذي الارامل قد قضيت حاجتها ... فمن لحاجة هذا الارمل الذكر
لمرا دعت سعيا الانفار قبلنا ... تجزيك يا عمر الخيرات من عمر

فقال يا جرير لا ارى لك فيما هاهنا حقاً قال بلى يا امير المؤمنين
انا ابن سبيل منقطع فاعطاه من طيب ماله مائة درهم وقال
ويحك يا جرير لقد ولينا هذا الامر ولم نملك الا ثلثمائة درهم
فمائة اخذها عبد الله ومائة اخذتها ام عبد الله يا غلام
اعطه المائة الاخرى فاخذها جرير وقال والله لهي احب الي
مما اكتسبته في عمري ثم خرج فقال له الشعراء ما وراءك يا جرير
فقال ما يسوءكم خرجت من عند خليفة يعطي الفقراء ويمنع الشعراء واني عنه لراض وانشد

رأيت رقى الشيطان لا تستفزه ... وقد كان شيطاني من الجن راقيا

خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان

قال ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني قال يونس
الكاتب خرجت الى الشام في خلافة هشام بن عبد الملك
ومعي جارية غانية وكنت علمتها جميع ما احتاج اليه وانا اقدر
فيها انها تساوي مائة الف درهم قال فلما قربنا من الشام
نزلت القافلة على غدير من الماء ونزلت ناحية منه وا

من طعام كان معي واخرجت ركوة كان فيها نبيذ فبينا انا
كذلك واذا بفتى حسن الوجه والهيئة على برذون اشهب ومعه
خادمان فسلم علي وقال أتقبل ضيفا قلت نعم فاخذت
بركابه ونزل وقال اسقنا من شرابك فسقيته فقال ان
شئت ان تغني صوتا فغنيته

حازت من الحسن ما لا حازه البشر ... فلا يقوم لها الشمس والقمر

فطرب طربا شديدا واستعاده مرارا ثم قال للجارية تغني فغنت

جوهرة خاب يلقى في محاسنها ... فلا القضيب ولا الشمس ولا القمر

فطرب طربا شديدا واستعاده مرارا ولم نزل نشرب الى ان صلينا
العشاء ثم قال ما اقدمك علينا هذا البلد قلت ارهقني دين
جاريتي هذه قال فكم املت فيها من الثمن قلت ما اقضي به ديني
واصلح به حالي ثلاثون الفا قلت ما ارجو الا فضل الله واحسانه
فيه قال ايقنعك ان تعطى ثلاثين الفا قلت فيها قضاء ديني وانفق
صفو البيد قال قد اخذتها بثلاثين الف درهم ولك بعد
ذلك كسوة ونفقة طريقك واشركك في حالي ابدا ما بقيت
فقلت قد بعتكها قال افتثق بي ان اوصل ذلك غدا اليك
فحملني السكر والحياء مع الخشية منه على ان قلت نعم قد وثقت

بك فخذها

بك فخذها بارك الله لك فيها فقال لاحد غلاميه احملها
على دابتك واردف وراءها وامض بها ثم ركب ومضى و
وانصرف فما هو الا ان غاب عني ساعة حتى عرفت موضع خطائي
وغلطي وقلت ما ذا صنعت بنفسي اسلم جاريتي الى رجل لا
اعرفه ولا ادري من هو وهب اني عرفته فمن اين اقبله
اليه فجلست متفكرا الى ان صليت الصبح ودخل اصحابي
دمشق وجلست حائرا لا ادري ما اصنع وقد غشي الشمس و
كرهت المقام فهممت بالدخول الى دمشق ثم قلت لم آمن
ان الرسول يأتي فلا يجدني فاكون قد جنيت على نفسي جناية
ثانية فجلست في ظل جدار هناك فلما انحل النهار واذا احد
الغلامين اللذين كانا معه قد اقبل علي فما ذكرت اني سررت
بشيء اعظم من سروري في ذلك الوقت بالنظر اليه فقال يا سيدي
ابطأنا عليك فلم اذكر شيئا مما كان بي ثم قال لي اتعرف الرجل
قلت لا قال هو الوليد بن هشام ولي العهد فسكت عند ذلك
ثم قال قم فاركب واذا معه دابة فركبنا وسرنا الى ان وصلنا
الى داره فدخلت اليه واذا بالجارية قد وثبت وسلمت علي
فقلت ما كان من امرك قالت نزلني هذه الحجرة وامر لي بما احتاج

اليه فجلست عندها ساعة واذا انا قد اتاني خادم له فقال لي
قم فقمت فادخلني على سيده فاذا هو صاحبي بالامس وهو
جالس على سريره فقال من تكون فقلت يونس الكاتب قال حياك
الله يا يونس قد كنت والله اليك مشتاقا وكنت اسمع بخبرك فكيف كان
مبيتك في ليلتك قلت بخير اعزك الله قال فلعلك قد ندمت
على ما كان منك البارحة وقلت دفعت جاريتي الى رجل
لا اعرفه ولا اعرف اسمه ولا من اي البلاد هو قلت معاذ الله
ايها الامير ان اندم ولو اهديتها الى الامير كانت اقل واحقر
وما قدر هذه الجارية فقال والله لكنني ندمت على اخذها
منك وقلت رجل غريب لا يعرفني وقد دهمته وسفهت عليه
في استعجالي الى اخذ الجارية افتذكر ما كان بيننا قلت نعم قال
لتبيعني هذه الجارية بخمسين الف درهم قلت نعم قال هات
يا غلام المال فوضعوه بين يديه فقال هات يا غلام الف دينار
فاتى به ثم قال يا غلام هات خمسمائة دينار فاتى بها ثم قال
هذا ثمن جاريتك فضمها اليك وهذه الالف دينار لحسن ظنك بنا
وهذه الخمسمائة دينار لنفقة طريقك وما تبتاع به لاهلك
رضيت قلت رضيت وقبلت يده وقلت والله قد ملأت

عيني

عيني ويدي ثم قال والله اني لم ادخل بها ولا شبعت من غنائها
علي بها فجاءت فامرها بالجلوس فجلست فقال لها غني فاندفعت

ايا من حاز كل الحسن طرا ... ويا خلق النساء تكل بالكد
جميع الحسن في عرب وعجم ... وما في الكل مثلك يا غزال
حلا لي فيك ذلي وافتضاحي ... وطاب لمقلتي سهر الليالي
وما انا فيك اول مستهام ... فكم قبلي قتلت من الرجال
رضيت لك من الدنيا نصيبا ... وانت من روحي ومالي

فطرب طربا شديدا وشكر حسن تأديبي لها وتعليمي اياها
ثم قال يا غلام قدم له دابة بسرجها ولجامها لركوبه وبغلا لحمل
حوائجه وثقله ثم قال يا يونس اذا بلغك ان هذا الامر قد افضى
الي فالحق بي فوالله لاملأن يديك ولاعلين قدرك ولاغنينك
ما بقيت قال فاخذت المال وانصرفت فلما افضت الخلافة
اليه سرت فوفى والله بوعده وزاد في اكرامي وكنت معه
احسن حال واسنى منزلة وقد اتسعت احوالي وكثرت اموالي وصار
لي من الضياع والاملاك ما يكفيني الى الممات ويكفي من بعدي ولم
ازل معه حتى قتل عفا الله عنه

وقيل انه لما حج
هشام في ايام ابيه فطاف بالبيت وجهد ان يصل

ان يصل الى الحجر الاسود ليستلمه فلم يقدر عليه لكثرة الازدحام
فنصب له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه جماعة من اهل
الشام فبينما هو كذلك اذ اقبل زين العابدين وسيد الساجدين
وامام الموحدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين من اليوم الى يوم الدين وكان صلوات
الله عليه من احسن الناس وجها واطيبهم ارجا فطاف بالبيت
فلما انتهى سلام الله عليه الى الحجر الاسود تنحى له الناس حتى استلم
فقال رجل من اهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه
الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام
وكان ابو فراس الفرزدق حاضرا فقال انا والله اعرفه فقال
الشامي من هذا يا ابا فراس فقال

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته … والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم … هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا رأته قريش قال قائلها … الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى الى ذروة العز التي قصرت … عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته … ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
في كفه خيزران ريحه عبق … من كف اروع في عرنينه شمم

يغضي

يغضي حياء ويغضى من مهابته … فما يكلم الا حين يبتسم
ينشق نور الهدى من نور غرته … كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم
مشتقة من رسول الله نبعته … طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله … بجده انبياء الله قد ختموا
الله شرفه قدما وعظمه … جرى بذاك له في لوحه القلم
وليس قولك من هذا بضائره … العرب تعرف من انكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما … يستوكفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره … يزينه اثنان حسن الخلق والكرم
حمال اثقال اقوام اذا فدحوا … حلو الشمائل تحلو عنده نعم
ما قال لا قط الا في تشهده … لولا التشهد كانت لاؤه نعم
عم البرية بالاحسان فانقشعت … عنها الغياهب والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم … كفر وقربهم منجى ومعتصم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم … او قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم … ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت … والاسد اسد الشرى والبأس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم … سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم … في كل بدء ومختوم به الكلم

يابى لهم ان يحل الذم ساحتهم ... خيم كريم وايد بالندى هضم
اي الخلائق ليست في رقابهم ... لاولية هذا اوله نعم
من يعرف الله يعرف اولية ذا ... فالدين من بيت هذا ناله الامم

فلما سمع هشام ذلك غضب وحبس الفرزدق فانفذ له الامام
الهمام سيد الساجدين وزين العابدين علي بن الحسين عليهما
الوف من الهبات وصنوف من العطيات اثنى عشر الف
درهم فردها وقال مدحته لله لا للعطاء والصلات فقال
الامام عليه السلام انا اهل بيت اذا وهبنا شيئا لا نعيده
فقبلها الفرزدق ومما يحكى ان هشام بن عبد الملك
كان ذات يوم في صيده وقنصه
اذ نظر الى ظبي تتبعه الكلاب فتبعه واحالته الاخباء واعوانه
ويرعى غنما فقال هشام يا صبي دونك هذا الظبي فاتني به
فرفع الصبي رأسه اليه وقال له يا جاهل بقيمة الاخيار لقد
نظرت الي باستصغار وكلمتني باحتقار فكلامك كلام جبار
وفعالك فعل حمار فقال هشام يا صبي ويلك ما تعرفني فقال
قد عرفني بك سوء ادبك اذ بدأتني بكلامك قبل سلامك
فقال له ويلك انا هشام بن عبد الملك فقال له لا قرب الله

دارك ولا حيا مزارك ما اكثر كلامك واقل اكرامك فما استتم حتى
احدقت به الجيوش من كل جانب فهم يقول السلام عليك
يا امير المؤمنين فقال هشام اقصروا الكلام واحفظوا الغلام فقبضوا
عليه ورجع هشام الى قصره وجلس في مجلسه وقال علي بالغلام
البدوي فاتي به فلما راى الغلام كثرة الغلمان والوزراء والحجاب
والكتاب وابناء الدولة وارباب الصولة لم يكترث بهم ولم يسأل
عنهم بل جعل ذقنه على صدره وجعل ينظر حيث تقع قدماه
الى ان وصل الى هشام فوقف بين يديه ونكس رأسه الى الارض
وسكت الغلام وامتنع من الكلام فقال بعض الخدام يا كلب العرب
ما منعك ان تسلم على امير المؤمنين فالتفت اليه مغضبا وقال
يا بردعة الحمار منعني من ذلك طول الطريق ونهز الدرجة
والمعوج فقال هشام وقد تزايد به الغضب يا صبي قد حضرت
في يوم حضر فيه اجلك وخاب فيه املك وانصرم فيه عمرك فقال له
الصبي والله يا هشام لئن كان في المدة تأخير وما ضرني من كلامك
قليل ولا كثير فقال له الحاجب بلغ من امرك ويلك يا اخس
العرب ان تخاطب امير المؤمنين كلمة بكلمة فقال له سريعا لقيت
الخذل ولا نالك الويل والهبل اما سمعت ما قال الله يوم تأتي كل نفس

تجادل عن نفسها فاذا كان الله تعالى جادل حجة لا تغني هشام حتى
فيما طلب خطابا فعند ذلك قام هشام واغتاظ غيظا شديدا
وقال يا سياف علي براس الغلام فقد اكثر الكلام فيما لا
يخطر على الاوهام فقام السياف واخذ الغلام وبركه في نطع
الدم وسل سيف النقمة على راسه وقال يا امير المؤمنين عبدك
المذل بنفسه المتقلب في رمسه اضرب عنقه وانا بريء
من دمه فقال نعم فاستاذنه ثانية فاذن له ثم استاذنه ثالثة
فهم ان ياذن له فضحك الصبي حتى بدت نواجذه فازداد
هشام منه تعجبا وقال يا صبي اراك معتوها ترى انك مفارق
الدنيا مزايل الحياة وانت تضحك هزؤا بنفسك فقال يا امير
المؤمنين لئن كان في المدة تاخير ولم يكن في الاجل تقصير فما
ضرني منك قليل ولا كثير ولكن ابياتا حضرت الساعة فاسمعها
فقتلي لا يفوت فاكثر الصوت فقال هشام هات واوجز
فهذا اول اوقاتك من الاخرة واخر اوقاتك من الدنيا فانشا يقول

نبئت ان البازي علق مرة … عصفور بر ساقه المقدور
فتكلم العصفور في اظفاره … والباز منهمك عليه يطير
ناداه لسان الحال غير مبالا … ها قد ظفرت واني ماسورا

شيء

شيء فانني لمالك جوعة … ولئن اكلت فانني لحقير
فتبسم البازي المذل بنفسه … طربا واطلق ذلك العصفور

قال فتبسم هشام وقال وقرابتي من رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو تلفظ بهذا من اول وقت من ادنا به وطلب ما
دون الخلافة لاعطيته يا خادم احش فاه درا وجوهرا واحسن جائزته
ودعه يمضي الى حال سبيله **وقيل وفد عروة بن**
اذينة على هشام بن عبد الملك فشكى اليه فقره فقال الست القائل

لقد علمت وما الاسراف من خلقي … ان الذي هو رزقي سوف ياتيني
اسعى اليه فيعنيني تطلبه … وان قعدت اتاني لا يعنيني

وخرجت الان من الحجاز الى الشام في طلب الرزق فقال يا
امير المؤمنين وعظت فابلغت وخرج فركب ناقته وكر الى الحجاز
راجعا فلما كان الليل نام هشام على فراشه فذكر عروة
فقال رجل من قريش قال حكمة ووفد علي فرددته خائبا
فلما اصبح وجه اليه بالفي دينار فقرع عليه الرسول باب
داره بالمدينة فاعطاه المال فقال ابلغ عني امير المؤمنين
وقل له كيف رايت قولي سعيت فاكديت ورجعت
خائبا فجلست في داري فاتاني رزقي في منزلي انتهى

ابتداء الدولة العباسية

كان القائم بهذه الدولة ابو مسلم الخراساني وكان اسمه عبد الرحمن بن مسلم ومن قوله الابيات

ادركت بالحزم والكتمان ما عجزت … عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا

ما زلت اسعى بجهدي في دمارهم … والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا

حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا … من نومة لم ينمها قبلهم احد

ومن رعى غنما في ارض مسبعة … ونام عنها تولى رعيها الاسد

اولهم ابو عبد الله السفاح

ذكر ابن الجوزي في كتاب الاذكياء عن خالد بن صفوان انه دخل يوما
على ابي العباس السفاح ولم يكن عنده احد فقال يا امير المؤمنين
اني والله ما زلت منذ قلدك الله خلافته اطلب ان اصير معك
مثل هذا الموقف في الخلوة فان رأى امير المؤمنين ان يامر بامساك
ذلك الباب فعل حتى نفرغ فامر الحاجب بذلك فقال يا امير
المؤمنين اني فكرت في امرك واجلت الفكر فيك فلم ار
احدا له مثل قدرك واتساع في الاستمتاع بالنساء ولا اضيق
فيهن عيشا منك انك ملكت نفسك امرأة من نساء العالمين
فاقتصرت عليها فان مرضت مرضت وان غابت غبت وان عزلت
عزلت وحرمت يا امير المؤمنين على نفسك التلذذ باستطراف

منهن فان

فان منهن الطويلة التي تشتهي جسمها والبيضاء التي تعجب
لرؤيتها والحمراء العساء والصفراء الذهبية ومولدات
المدينة والطائف واليمامة ذوات الالسنة العذبة والجواب
الحاضر وبنات سائر الملوك وما يشتهى من نظافتهن ونظافتهن
وتخلل خالد لسانه فاطنب في صفات ضروب الجواري وشرقه
اليهن فلما فرغ من كلامه قال له السفاح ويحك ما لا شئ
ما اشغل خاطري والله ما سلك مسامعي كلام احسن من هذا فاعد
علي كلامك فقد وقع مني موقعا فاعاد عليه خالد كلامه باحسن مما
ما ابتدا به ثم قال له انصرف فانصرف وبقي ابو العباس مفكرا
فدخلت عليه ام سلمة زوجته وكان قد حلف لها انه
لا يتزوج عليها ولا يتخذ عليها سرية ووفى لها فلما رأته على
تلك الحالة قالت له اني لانكرك يا امير المؤمنين فهل حدث شئ
تكرهه او اتاك خبر ارتعت له قال لا فلم تزل به حتى اخبرها
بمقالة خالد فقالت فما قلت لابن الفاعلة فقال لها
اينصحني وتشتمينه فخرجت الى موالها وامرتهم بضرب خالد قال خالد
فخرجت من الدار مسرورا بما القيت الى امير المؤمنين ولم اشك في
الصلة فبينما انا واقف اذ اقبلوا يسالون عني فحققت الجائزة

فقلت لهم ها انا واقف فما سبق الي احدهم بخشبة فعرفت
برذونه فلحقني وضرب كفل البرذون فركضت واستخف بي
خوفاً ووقع في قلبي اني اصبت من ام سلمة فبينما انا ذات
يوم جالس في المنزل فلم اشعر الا بقوم قد هجموا علي فقالوا اجب
امير المؤمنين فسبق الى قلبي انه الموت فقلت انا لله وانا اليه
راجعون لم ار دم شيخ اضيع من دمي فركبت الى دار امير المؤمنين
فاصبته جالساً ولحظت في المجلس بيتاً عليه ستور رقاق
وسمعت حساً خفيفاً خلف الستر فاجلسني ثم قال يا خالد ما
وصفت لامير المؤمنين صفة فاعدها فقلت نعم يا امير المؤمنين
اعلمتك ان العرب ما اشتقت اسم الضرتين الا من الضر وان احداً
لم يكن من النساء اكثر من واحدة الا كان في ضر وتنغيص فقال
السفاح لم يكن هذا من كلامك اولاً قلت بلى يا امير المؤمنين
واخبرتك ان الثلاث من النساء يدخل على الرجل البؤس
وتشيب الرأس فقال برئت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان كنت سمعت هذا منك اولاً او مر في حديثك قلت بلى يا امير
المؤمنين واخبرتك ان الاربع من النساء شر مجتمع لصاحبهن
يشيبنه ويهرمنه قال والله ما سمعت هذا منك اولاً قلت بلى

يا امير المؤمنين واخبرتك ان ابكار الاماء رجال الا انه ليست لهن
خصاء قال امير المؤمنين اتكذبني قلت افتقتلني قال فوالله
فسمعت ضحكاً خلف الستر صدقت والله يا عماه هذا حديثك
ولكنه غير حديثك ونطق بما في خاطره عن لسانك فقال السفاح
ما لك قاتلك الله قال خالد فانسللت وخرجت فبعثت الي ام سلمة
بعشرة الاف درهم وبرذوناً وتخت ثياب انتهى

ثم قلت واخبرتك ان عندك ريحانة قريش وانت تطمح بعينيك الى النساء والجواري فقال ... ورب السترة

وروي ان ابا دلامة الشاعر كان

واقفاً بين يدي السفاح في بعض الايام فقال سلني حاجتك
فقال له ابو دلامة اريد كلب صيد فقال اعطوه اياه فقال
ودابة اتصيد عليها فقال اعطوه دابة فقال وغلاماً يقود
الكلب ويصيد به فقال اعطوه غلاماً فقال وجارية تصلح لنا
الصيد وتطعمنا منه فقال اعطوه جارية فقال هؤلاء يا
امير المؤمنين عيال ولا بد لهم من دار يسكنونها فقال اعطوه داراً
تجمعهم ثم قال وان لم تكن لهم ضيعة فمن اين يعيشون قال قد اقطعتك
عشرة ضياع عامرة من فيافي بني اسد قال فما معنى العامرة يا
امير المؤمنين فانا لا نبات فيها قال قد اقطعتك انا يا امير المؤمنين
مائة ضيعة غامرة من فيافي بني سعد فضحك منه وقال

كلها عامرة قال الحافظ فانظر الاحدقة بالمسألة ولطفه بها كيف
ابتدا بطلب صيد سهل القصة وجعل يأتي بما يسأل فيه
على ترتيب وتكاهن حتى نال ما سأله ولو سأل ذلك بديهة
لما وصل اليها بارك الله فيه انتهى وروي عن
الحسن بن الحسين قال لما افضت الخلافة الى بني العباس كان
من جملة ما اختفى ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك فلم يزل مختفيا
الى ان اخذ له امان من السفاح وكان
ابراهيم رجلا اديبا بليغا حسن المحاضرة فحظي عند السفاح
فقال له لقد مكثت زمانا طويلا مختفيا فحدثني باعجب ما رأيت
في اختفائك فانها كانت ايام نكد فقال يا امير المؤمنين وهل
سمع باعجب من حديثي لقد كنت مختفيا في منزل انظر منه الى الصحراء
فبينا انا على مثل ذلك واذا انا باعلام سود قد خرجت من
الكوفة تريد الحيرة فوقع في ذهني انها خرجت تطلبني فخرجت
متنكرا حتى اتيت الكوفة من غير الطريق وانا والله ما اعرف
بها احدا واذا انا بباب كبير في رحبة متسعة فدخلت الباب
الرحبة فوقفت فرأيت بها رجلا حسن الهيئة وهو راكب
فرسا ومعه جماعة من اصحابه وغلمانه فدخل الرحبة فرآني وانا

مرتابا فقال لي الك حاجة قلت غريب خائف من القتل قال ادخل
فدخلت حجرة في داره فقال هذه لك وهيأ لي ما احتاج اليه
من الفرش والانية واللباس والطعام والشراب واقمت عنده مدة
ما سألني قط من انا ولا من اين اتيت وهو في اثناء ذلك يركب في
كل يوم ويعود ضجرا متأسفا كأنه يطلب شيئا فاته ولم يجده
فقلت له يوما اراك تركب في كل يوم وتعود ضجرا متأسفا كأنك
تطلب شيئا فاتك فقال ان ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك قتل
ابي وقد بلغني انه مختف من السفاح وانا اطلبه لعلي اجده اخذ
بثاري منه فتعجبت والله يا امير المؤمنين من هربي وشؤم
الذي ساقني الى منزل رجل يريد قتلي ويطلب ثاره حتى كرهت
الحياة واستعجلت الموت لما انا فيه من الشدة فسألت الرجل عن اسم
ابيه وعن سبب قتله فعرفني الخبر فوجدته صحيحا فقلت يا هذا
قد وجب علي حقك وان من حقك ان ادلك على قاتل ابيك
واقرب عليك الخطوة واسهل عليك ما تعب فقال اتعلم اين
هو قلت والله هو انا فخذ بثارك مني فقال لي اظن ان الاختفاء
اضناك فكرهت الحياة قلت نعم والله انا قتلته يوم كذا وكذا
فلما علم صدقي تغير لونه واحمرت عيناه واطرق براسه ساعة

ثم رفع رأسه اليّ وقال اما اني سيلقاك غداً يوم القيامة فيها
عند من لا يخفى عليه خافية واما انا فلست بعزّا رزق ولا
مضيعاً نزيلي اخرج عني نظلا الا من يغني عليك بعد هذا اليوم
ثم وثب يا امير المؤمنين الى الصندوق فاخرج منه صرة فيها
خمسمائة دينار وقال خذ هذا واستعن به على اختفائك فكرهت
اخذها وخرجت من عنده وهو اكرم رجل رايت فبقي السفاح
يهتز طرباً وتعجباً انتهى وعن الهيثم بن عدي
قال كان ابو العباس السفاح تعجبه المسامرة ومنازعة
الرجال فحضرت ذات ليلة في مسامرة ابراهيم بن مخرمة الكندي
وناس من بني الحارث بن كعب وهم اخواله وخالد بن صفوان
بن ابراهيم التميمي فخاضوا في الحديث وتذاكروا مضر واليمن فقال
ابراهيم يا امير المؤمنين ان اليمن هم العرب الذين دانت لهم الدنيا
وكانت لهم القرى ولم يزالوا ملوكاً ارباباً ورثوا الملك كابراً
عن كابر واخراً عن اخر منهم النعمانيات والمنذريات والقا
بوسيات والتبابعة ومنهم من حمته الزنابير ومنهم غسيل
الملائكة ومنهم من اهتز لموته العرش ومنهم من كلمه الذئب
ومنهم الذي كان ياخذ كل سفينة غصباً وليس بشيء له خطر الا

والهم

والهم ينسب من فرس رائع او سيف قاطع او درع حصينة او حلة
مصونة او درة مكنونة ان سئلوا اعطوا وان ضيموا ابوا وان
نزل بهم ضيف قروا لا يبلغهم مكابر ولا ينالهم مفاخر هم العرب
العرباء وغيرهم المتعربة قال ابو العباس السفاح ما اظن التميمي
يرضى بقولك ثم قال له ما تقول يا خالد قال ان اذنت في الكلام
تكلمت قال اذنت لك في الكلام فتكلم ولا تهب احداً فقال
اخطأ يا امير المؤمنين المقحم بغير علم والناطق بغير صواب بلغة
ما قال وان القوم ليست لهم السن فصيحة ولا لغة صحيحة ولا حجة
صحيحة نزل بها كتاب ولا جاءت بها سنة وهم منا على منزلتين
ان جاروا عن قصدنا اكلوا وان جاروا في حكمنا قتلوا فلو
علينا بالنعمانيات والمنذريات وغير ذلك مما سياتي عليه
ونفخر عليهم بخير الانام واكرم الكرام محمد عليه افضل الصلاة
والسلام ولله المنة علينا وعليهم لقد كانوا اتباعه فبه
عزوا ولا اكرموا فمنا النبي صلى الله عليه واله وسلم ومنا المرتضى
سلام الله عليه وعلى اولاده الطيبين الطاهرين المعصومين
ورحمة الله وبركاته ولنا البيت المعمور والسعي وزمزم والمقام
والركن والحطيم والمشاعر والحجابة والبطحاء مع الاخشبين

المأثر ولا ادرك من المفاخر فليس يعدل بنا عادل ولا يسابق فضلنا قول قائل ومنا الصديق والفاروق والوصي والسيد والشهيد والذي بشر به رسول الله صلى الله عليه وعلى اولاده المعصومين من المسلمين امتها ومن العقبات اخمها وسيد الشهداء وذو الجناحين وسيف الله عز فواحة وانا هم المتقين من زاحمنا زاحمناه ومن عادانا اصطلمناه ثم التفت الى ابراهيم فقال اعالم انت بلغة قومك قال نعم قال فما اسم العين قال الحجمة قال فما اسم السن قال الميذن قال فما اسم الاذن قال الصنارة قال فما اسم الاصابع قال الشناتر قال فما اسم اللحية قال الزب قال فما اسم الذئب قال الكتع قال افمؤمن انت بكتاب الله قال نعم قال فان الله تعالى يقول انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون وقال تعالى بلسان عربي مبين وقال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه فنحن العرب والقران بلساننا نزل الم تر ان الله قال العين بالعين ولم يقل الحجمة بالحجمة وقال السن بالسن ولم يقل الميذن بالميذن وقال الاذن بالاذن ولم يقل الصنارة بالصنارة وقال يجعلون اصابعهم في اذانهم ولم يقل شناترهم وقال لا تاخذ بلحيتي ولا براسي ولم يقل بزبي وقال تعالى فاكله الذئب ولم يقل فاكله الكتع ثم قال اسالك عن اربع ان اقررت بهن قهرت وان جحدتهن كفرت قال وما هن قال الرسول منا او منكم قال منكم قال فالقران نزل علينا او عليكم قال عليكم قال فالبيت الحرام لنا او لكم قال لكم قال فالخلافة فينا او فيكم قال فيكم قال خالد فما كان بعد هذه الاربع فهو لكم

خلافة ابي جعفر المنصور الدوانيقي

قيل انه كان يحفظ الشعر من مرة وله مملوك يحفظه من مرتين وكانت له جارية تحفظه من ثلاث مرات وكان بخيلا حريصا حتى انه كان يلقب بالدوانيقي لانه كان يحاسب على الدوانيق فكان اذا جاءه شاعر بقصيدة قال له ان كانت مسروقة بان يكون احد يحفظها او احد انشأها اي بان كان اتى بها احد قبلك فلا نعطيك لها جائزة وان لم يكن احد يحفظها نعطك زنة ما هي مكتوبة فيه فيقرا الشاعر القصيدة فيحفظها الخليفة من اول مرة ولو كانت الف بيت ويقول للشاعر اسمعها مني وينشدها بكمالها ثم يقول له وهذا المملوك يحفظها وقد سمعها المملوك مرتين مرة من الشاعر ومرة من الخليفة فيقرأها ثم يقول الخليفة وهذه الجارية التي خلف الستارة تحفظها

وقد سمعها الجارية بالت[؟] رأت فعرفوها فعرفوها عرفوها بيد هـ
الشاعر بغير شي قال الراوي وكان الاصمعي من جلسائه
او ندمائه فنظم ابياتا صعبة وكتبها على قطعة عمود رخام
ولفها في عباءة وجعلها على ظهر بعير وغير حليته في صفة
اعرابي غريب وضرب له لثاما ولم يبق منه غير عينيه وجاء
الى الخليفة وقال اني امتدحت امير المؤمنين بقصيدة فقال
يا اخا العرب ان كانت لغيرك لا نعطيك عليها جائزة
والا نعطيك زنة ما هي مكتوبة عليه فانشد الاصمعي هذه القصيدة

صوت صفير البلبل … هيج قلب الثمل
الماء والزهر معا … مع زهر لحظ المقل
وانت يا سيدي … وسيدي ومولي
وكم وكم تيمني … غزيل عقيقلي
قطفته من وجنته … باللثم ورد الخجل
وقلت بس بس بسني … فلم يجد بالقبل
وقال لا لا لا لا لا … وقد غدا مهرول
والخود مالت طربا … من فعل هذا الرجل
وولولت ولولة … ويلي ولي يا ويلي

فقلت

فقلت لا تولولي … وبيني اللؤلؤ لي
لما رأته اشمطا … يريد غير القبل
وبعدها لا يكتفي … الا بطيب الوصل لي
قالت له حين كذا … انهض وجد بالنقل
وفتية سقونني … قهوة كالعسل
شممتها في انفي … ازكى من القرنفل
في وسط بستان حلي … بالزهر والسرور لي
والعود دندن دنا لي … والطبل طبطب طبلي
والرقص قد طاب لي … والسقف سقسق سقلي
شووا شووا وشاهش … على ورق سفرجل
وغرد القمري يصيح … من ملل في ملل
فلو تراني راكبا … على حمار اهزل
يمشي على ثلاثة … كمشية العرنجل
والناس ترجم جملي … في السوق بالقلقلل
والكل كع كعكع … خلفي ومن حويلل
لكن مشيت هاربا … من خشية العقنقل
الى لقاء ملك … معظم مبجل

بأمرها خلعتي | حمراء كالدم دلي
أعرفها ماشيا | صبغتها الدليل
أنا الأديب الألمعي | من حي أرض الموصل
نظمت قطعا زخرفت | تعجز الأديب لي
أقول في مطلعها | صوت صفير البلبل

قال الراوي فلم يحفظها الملك لصعوبتها
ونظر إلى المملوك وإلى الجارية فلم يحفظها
أحد منهما فقال يا أخا العرب هات الذي هي مكتوبة فيه
نعطيك زنته فقال يا مولاي إني لم أجد ورقا أكتب فيه
وكان عندي قطعة عمود من رخام من عهد أبي وهي
ملقاة ليس لي بها حاجة فنقشتها فيه فلم يسع الخليفة إلا
أنه أعطاه وزنه ذهبا فنفد ما في خزانته من المال فأخذه
وانصرف فلما ولى قال الخليفة يغلب على ظني أن
هذا الأصمعي فأحضره وكشف عن وجهه فإذا هو الأصمعي
فتعجب منه ومن صنيعه فأجازه على عادته ثم قال يا أ
مير المؤمنين إن الشعراء فقراء وأصحاب عيال وأنت تمنعهم
العطاء لشدة حفظك وحفظ هذا المملوك وهذه الجارية

ثم أعطيتهم ما يقربه ليتعيشوا به على عيالهم انتهى
وذكر الغزالي وابن بلبان وغيرهما أن أبا جعفر المنصور
حج ونزل في دار الندوة وكان يخرج سحرا فيطوف بالبيت
فخرج ذات ليلة سحرا فبينما هو يطوف إذ سمع قائلا يقول
اللهم إني أشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين
الحق وأهله من الطمع فهرول المنصور في مشيته حتى ملأ مسامعه ثم
رجع إلى دار الندوة وقال لصاحب شرطته إن بالبيت رجلا
يطوف فأتني به فخرج صاحب الشرطة فوجد رجلا عند
الركن اليماني فقال أجب أمير المؤمنين فلما دخل عليه قال
أنا الذي سمعتك آنفا تشكو إلى الله من ظهور البغي والفساد
في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فوالله لقد حشوت
مسامعي ما أرمضني فقال له يا أمير المؤمنين إن الذي دخله
الطمع حتى حال بين الحق وأهله وامتلأت بلاد الله بغيا
وفسادا أنت هو فقال له المنصور ويحك كيف يدخلني الطمع
والصفراء والبيضاء بيدي وملك الأرض في قبضتي فقال له
سبحان الله يا أمير المؤمنين وهل دخل أحدا من الطمع ما دخلك
استرعاك الله أمور المؤمنين وأموالهم فأهملت أمورهم

واهتممت جمع اموالهم واتخذت بينك وبين رعيتك حجابا
من الجص والآجر وحجبة معهم السلاح وامرت ان لا يدخل
عليك الا فلان وفلان نفرا استخلصتهم لنفسك وآثرتهم
على رعيتك ولم تأمر بايصال المظلوم ولا الجائع ولا العاري
ولا احد الا وله في هذا المال حق فلما رآك هؤلاء الذين استخلصتهم
لنفسك وآثرتهم على رعيتك تجمع الاموال ولا تقسمها قالوا
هذا قد خان الله ورسوله فما لنا لا نخونه فاجمعوا على ان لا يصل
اليك من اخبار الناس الا ما ارادوا فصار هؤلاء شركاءك في
سلطانك وانت غافل عنهم فاذا جاء المظلوم الى بابك وجدك
اوقفت رجلا ينظر في مظالم الناس فان كان الظالم من بطانتك
علل صاحب المظالم بالمظلوم وسوّف من وقت الى وقت فاذا
اجتهد وظهرت انت صرخ بين يديك فضربه اعوانك ضربا
شديدا ليكون نكالا لغيره وانت ترى ذلك ولا تنكر ولقد
كانت الخلفاء قبلك من بني امية اذا انتهت اليهم الظلامة ازيلت
في الحال ولقد كنت اسافر الى الصين يا امير المؤمنين فقدمتها مرة
فوجدت الملك الذي به قد فقد سمعه فبكى فقال له وزراؤه
ما يبكيك ايها الملك لا ابكى الله لك عينا الا من خشية فقال

والله ما ابكي لمصيبة نزلت بي وانما ابكي لمظلوم يصرخ بالباب فلا اسمع صوته
ثم قال ان كان ذهب سمعي فان بصري لم يذهب نادوا في الناس الا لا يلبس (سمعي فان بصري)
ثوبا احمر الا مظلوم وكان يركب الفيل طرفي النهار وينظر
لعله يجد احدا لابسا ثوبا احمر فيعلم انه مظلوم فينصفه هذا
يا امير المؤمنين رجل مشرك غلبت عليه رأفته على شح نفسه
بالمشركين وانت مؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم
وابن عم رسول الله صلوات الله عليه يا امير المؤمنين لا تجمع
الاموال الا لاحد ثلاث ان قلت انما اجمع المال لصلاح
الملك فقد اراك الله عبرة في الملوك والقرون من قبلك ما
اغنى عنهم ما اعدوا من الرجال والكراع حين اراد الله بهم ما
ارادوا وان قلت انما اجمع للولد فقد اراك الله عبرة في ابنه
ممن جمع المال للولد فلم يغن ذلك عنهم شيئا بل ربما كان فقيرا
ذليلا حقيرا وان قلت انما اجمعه لغاية هي اجسم من الغاية التي
انت فيها فوالله ما فوق منزلتك الا منزلة لا تدرك الا بالعمل الصالح
فبكى المنصور بكاء شديدا ثم قال وكيف احتال وقد نفرت مني
العباد ولم تقربني الصالحون ولم يدخلوا علي فقال يا امير المؤمنين
افتح الباب وسهل الحجاب وانتصر للمظلوم وخذ المال مما حل

وانتصر بالحق والعدل وانا ضامن من هرب ان يعود اليك
فقال المنصور نفعل ان شاء الله تعالى وجاء المؤذن فاذن
للصلاة فقام وصلى فلما قضى صلاته طلب الرجل فلم يجده
فقال لصاحب الشرطة علي بالرجل الساعة فخرج فطلبه فوجده
عند الركن اليماني فقال له اجب امير المؤمنين فقال ليس لي الى ذلك
من سبيل فقال اذن يضرب عنقي فقال ولا الى ضرب عنقك من
سبيل ثم اخرج من مزود كان معه رقا مكتوبا فقال له خذه فان
فيه دعاء الفرج من دعا به صباحا مات من يومه شهيدا
ومن دعا به مساء مات من ليلته شهيدا وذكر له فضلا
عظيما وثوابا جزيلا فاخذه صاحب الشرطة واتى به الى المنصور
فلما راه قال له ويلك او تحسن السحر قال لا والله يا امير المؤمنين
ثم قص عليه القصة فامر المنصور بنقله وامر له بالف دينار وهو
هذا اللهم كما لطفت في عظمتك دون اللطفاء وعلوت
بعظمتك على العظماء وعلمت ما تحت ارضك كعلمك بما فوق عرشك
وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية
القول كالسر في علمك وانقاد كل شيء لعظمتك وخضع كل ذي
سلطان لسلطانك وصار امر الدنيا والاخرة كله بيدك اجعل
لي من

لي من كل هم وغم اصبحت فيه فرجا ومخرجا اللهم ان عفوك
عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي وسترك على قبيح عملي اطمعني
ان اسالك ما لا استوجبه مما قصرت فيه ادعوك امنا واسالك
مستأنسا فانك انت المحسن الي وانا المسيء الى نفسي فيما بيني وبينك
تتودد الي بالنعم واتبغض اليك بالمعاصي ولكن الثقة بك
حملتني على الجرأة عليك فجد بفضلك واحسانك علي انك انت
الرؤوف الرحيم انتهى من حياة الحيوان وحدث عبد الله
البلتاجي قال دخل ابن ابي ليلى على ابي جعفر
المنصور وكان ابن ابي ليلى قاضيا فقال ابو جعفر ان القاضي
قد يرد عليه من طرائف الناس ونوادرهم امور فما كان
ورد عليك شيء فحدثنيه فقد طال علي يومي قال والله يا
امير المؤمنين قد ورد علي منذ ثلاثة ايام امرا ما ورد علي مثله
اتتني عجوز تكاد ان تنال الارض بوجهها او تسقط من [illegible]
فقالت انا بالله وبالقاضي ان ياخذ لي بحقي وان يعديني على
خصمي فقلت ومن خصمك قالت ابنة اخ لي فدعوت بها فجاءتني
امرأة ضخمة ممتلئة شحما فجلست مبهورة [illegible]
تتظلم فقالت الشابة اصلح الله القاضي زوجها ملكك حتى

الكلام بحضرتي وجهتها فان نحشت بشيء فلا ترد علي فان اذنت لي
اسفرت فقالت العجوز ان اسفرت حضت لها فقلت لها اعزك الله
فاسفرت عن وجه واضح ما ظننت انه يكون مثله الا في الجنة
فقالت اصلح الله القاضي هذه عمتي مات والدي وتركني
يتيمة في حجرها وبقيت فاحسنت التربية حتى اذا بلغت مبلغ
النسا قالت لي يا ابنة اخي هل لك في التزويج قلت ما اكره
ذلك يا عمة قالت العجوز نعم قالت فخطبني وجوه اهل الكوفة فلم
ترض الا رجلا صيرفيا فتزوجني فكنا كانا زوجانا ان ما نطلق الا
خلق عذري وما الحق ان استخلق عنده لعبد والاسوة ويروح
بادرة اسا اسحم فلما رات العمة موقعه مني وموقعي منه حسدتنا
على ذلك وكانت لها ابنة فسوقتها وهياتها لدخول زوجي
عنيه عليها فقال يا عمة هل لك ان تزوجني ابنتك قالت نعم
بشرط فقال لها وما الشرط قالت تصير امر ابنة اخي الي قال
صيرت امرها اليك قالت فانها قد طلقتها ثلاثا البتة وزوجت
ابنتها من زوجي فكان يغدو عليها ويروح فقلت لها يا عمتي
اتاذنين لي ان انتقل عنك قالت نعم فانتقلت عنها وكان
لعمتي زوج غائب هذه فلما توسط منزلها قال لها الي

يا ابنتي

ربيبتنا قالت طلقها زوجها فانتقلت عنا فقال اني لها من الحق
علينا ان نعزيها بمصيبتها فلما بلغني مجيئه الي تهيأت له وتزينت
فلما دخل علي عزاني بمصيبتي ثم قال ان فيك لبقية من الشباب
فهل لك ان اتزوج بك قلت ما اكره ذلك ولكن على شرط
قال لي وما الشرط قلت تصير امر عمتي بيدي قال قد فعلت
وصيرت امرها بيدك قلت فانها قد طلقتها ثلاثا البتة ثم
ان تقدم علي بقطعة من العقد ومعه ستة الاف درهم
فاقام عندي ما اقام ثم انه اعتل وتوفي فلما انقضت عدتي
جاء زوجي الاول الصيرفي يعزيني بمصيبتي فلما بلغني مجيئه تهيأت
وتزينت له فلما دخل علي قال لي يا فلانة انك لتعلمين انك
كنت اعز الناس علي واقربهم الي وقد حلت المراجعة فهل لك
في ذلك قلت ما اكره ذلك ولكن اجعل امر ابنة عمتي بيدي قال
قد فعلت قلت فانها قد طلقتها ثلاثا البتة اصلح الله القاضي
ورجعت فما اعتدادي عليها فقالت العجوز انا فعلت بها مرة وفعلت
هي بي مرة اخرى فقال ان الله لم يوقت في هذا وقتا وقد قال
ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله فواحدة
بواحدة والبادي اظلم فقال القاضي ان زوج العمة لم يكن

ان يتزوج ابنة اخيها وهي في عدته فارادت العجوز ان تتولى ا (التزويج)
بينه وبينها استيفاء لها ومجاراة لها على فعلها فعلت لما قد
فرق بينهما فرجع الى منزله انتهى وذكر المنصور يوما
مجلسه زوال ملك بني امية وما جرى عليهم
وانهم عاشوا سعداء وماتوا فقراء فقال له اسماعيل بن علي
الهاشمي ان عبد الله بن مروان بن محمد في حبسك وله قصة
مع ملك النوبة فاحضره واسأله عنها فاحضره وقال السلام عليك
يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال المنصور رد السلام
امن ولم تسمح نفسي بذلك ولكن اقعد فقعد فقال ما قصتك
مع ملك النوبة فقال يا امير المؤمنين كنت ولي عهد ابي فلما
دعوت عشرة من غلماني ودفعت لكل واحد الف دينار
واوسقت خمس بغال وشددت في وسطي جوهرا له قيمة عظيمة
وخرجت هاربا الى بلاد النوبة فلما توسطتها بعثت غلاما لي فقلت
امض الى هذا الملك واقرئه السلام وخذ لنا منه الامان وا (ابتع)
لنا ميرة فمضى وابطأ حتى اسأت به الظن ثم اقبل ومعه رجل
فدخل وسلم وقال الملك يقرئك السلام ويقول لك من انت
وما جاء بك الى بلادي امحارب ام راغب في ديني ام مستجير بي

فقلت

فقلت له رد على الملك وقل له ما انا بمحارب ولا راغب في دينكم
ولا ابغي بدينه بدلا بل مستجير به فذهب الرسول ورجع
الي وقال الملك يقول لك اني جائيك غدا فلا تحدثن
نفسك حدثا ولا تتخذ شيئا من الميرة فقلت لاصحابي افرشوا (الفرش)
ففرشوا لي وجلست من الغد ارقبه واذا هو قد اقبل وعليه
بردان قد ائتزر باحدهما وارتدى بالاخر حافي الرجلين
ومعه عشرة معهم الحراب ثلاثة يقدمونه وسبعة خلفه
فاستصغرت امره وسولت لي نفسي قتله فلما قرب اذا بسواد
عظيم قلت ما هذا قال الخيل فوافى بها عشرة الاف عنان
ووافت الخيل عند دخوله فاحدقوا بنا فلما دخل جلس على الا
رض فقلت لترجمانه لم لا يقعد على الموضع الذي وطئ له (فسأله)
فقال قل له اني ملك وكل ملك حقه ان يكون متواضعا لله
وعظمته اذ رفعه الله على عباده ثم نكت باصبعه الارض
طويلا ثم رفع راسه وقال قل له كيف سلبتم هذا الملك فاخذ
منكم وانتم اقرب الناس الى نبيكم صلى الله عليه واله وسلم
فقلت جاء من هو اقرب منا قرابة اليه فسلبنا وطردنا (وقتلنا)
فخرجت اليك مستجيرا بالله ثم بك قال فلم كنتم تشربون الخمر

وهو محرم عليكم قلت فعل ذلك عبيد واعاجم دخلوا في ديننا
وفي ملكنا بغير راينا قال فلم تركبون على الديباج وعلى خيولكم
سروج الذهب والفضة وهي محرمة عليكم قلت فعل ذلك
عبيد واعاجم دخلوا في ديننا وفي ملكنا بغير راينا قال فلم
كنتم اذا خرجتم الى الصيد تمرون على القرى وكلفتم اهلها ما لا طاقة
لهم به بالضرب والاهانة ولا يقنعكم ذلك حتى تمشون في زروعهم
في طلب دراج قيمته نصف درهم والتكليف والفساد محرم
عليكم قلت فعل ذلك عبيد وغلمان واتباع قال لا
ولكنكم استحللتم ما حرم الله عليكم واتيتم ما نهاكم الله عنه فسلبكم
الله العز والبسكم الذل ونصر اعداءكم عليكم ولله فيكم نقمة
لم تبلغ غايتها بعد واني اخاف ان ينزل بك النقمة اذ انت
من البلد فتشملني معك فان النقمة اذا نزلت شملت فاخرج بعد
ثلاث فاني ان وجدتك بعدها اخذت ما معك وقتلتك ومن
معك ثم وثب فاتيتها وخرجت واقمت ثلاثا ثم جئت الى مصر
عاملك وبعث بي اليك وها انا ذا والموت احب الي من الحياة
فرق له المنصور وهم باطلاقه فقال اسماعيل بن علي في عنقه
بيعة هذا قال فما ترى قال ينزل في دار من دورنا ويجرى

عليه

عليه اجرى على مثله ففعل به ذلك انتهى والله اعلم
وخطب المنصور يوما بالشام فقال ايها
الناس ينبغي ان تحمدوا الله على ما وهبكم الله في ولايتي منذ
وليتكم صرف الله عنكم الطاعون الذي كان يجيئكم فقال له
اعرابي ان الله اكرم من ان يجمع علينا انت والطاعون
ودخل ابن هرمة على المنصور وامتدحه فقال
له المنصور سل حاجتك قال تكتب لعاملك بالمدينة اذا وجدني
سكران لا يحدني فقال له المنصور هذا حد لا سبيل الى تركه
فقال ما لي حاجة غيرها فقال لكاتبه اكتب الى عاملنا بالمدينة
من اتاك بابن هرمة وهو سكران فاجلده مائة واجلد الذي
جاء به ثمانين فكان الشرطة يمرون عليه وهو سكران
ويقولون من يشتري ثمانين بمائة فيمرون عليه ويتركونه
وحدث احمد بن موسى قال ما رايت رجلا
اثبت جنانا ولا احسن معرفة ولا اظهر حجة من رجل رفع فيه
عند المنصور بان عنده اموالا لبني امية فامر المنصور حاجبه
الربيع ان يحضره فلما حضر بين يديه قال المنصور رفع الينا
ان عندك ودائع واموالا وسلاحا لبني امية فاخرجها لنا

لجمع ذلك لا لبيت المال فقال الرجل يا امير المؤمنين انت
وارث لبني امية قال لا قال فلم تسأل اذن عما في يدي
من اموال بني امية ولست بوارث لهم ولا وصي فاطرق المنصور
ساعة ثم قال ان بني امية ظلموا الناس وغصبوا اموال
المسلمين فقال الرجل يحتاج امير المؤمنين الى بينة يقبلها الحاكم
تشهد ان المال الذي لبني امية هو الذي في يدي وانه هو الذي
غصبوه من الناس وان امير المؤمنين يعلم ان بني امية كانت
لهم اموال لانفسهم غير اموال المسلمين اللتي اغتصبوها علما يقينا يا
امير المؤمنين قال فسكت المنصور ساعة ثم قال يا ربيع صدق
الرجل ما يجب لنا على الرجل شيء ثم قال للرجل الك حاجة
قال نعم قال ما هي قال ان تجمع بيني وبين من سعى بي اليك
فوالله يا امير المؤمنين ما لبني امية عندي مال ولا سلاح
وانما احضرت بين يديك وعلمت ما انت فيه من العدل
والانصاف واتباع الحق واجتناب الظلم فايقنت ان الكلام
الذي صدر مني هو انجح واصلح لما سألتني عنه فقال المنصور
يا ربيع اجمع بينه وبين الذي سعى به فجمع بينهما فقال يا امير المؤمنين
هذا اخذ لي خمسمائة دينار وهرب ولي عليه مسطور شرعي

فسأل

فسأل المنصور الرجل فاقر بالمال قال فما حملك على السعاية كذبا
قال اردت قتله ليخلص لي المال فقال الرجل قد وهبتها له يا
امير المؤمنين لاجل وقوفي بين يديك وحضوري مجلسك
ووهبته خمسمائة دينار اخرى لكلامك لي فاستحسن المنصور
فعله واكرمه ورده الى بلده مكرما وكان المنصور كل وقت
يقول ما رايت مثل هذا الشيخ قط ولا اثبت
من جنانه ولا من يحكي مثله ولا رايت مثل حلمه ومروته انتهى

خلافة المهدي واسمه محمد بن المنصور الدوانيقي حدثنا داود بن سعيد

قال قلت للهيثم بن علي يا ابا شيخ اسحق سعيد بن
عبد الرحمن ولاه المهدي القضاء وانزله منه تلك المنزلة
الرفيعة فقال ان خبره في اتصاله الى المهدي ظريف فان
احببت شرحته لك قلت والله قد احببت قال اعلم الله
وافى الربيع الحاجب حين افضت الخلافة الى المهدي وقال
له استاذن لي على امير المؤمنين فقال له من انت وما حاجتك
قال انا رجل قد رايت لامير المؤمنين اعزه الله رؤيا
صالحة وقد احببت ان تذكرني له فقال الربيع يا هذا

ان القوم لا يصدقون فيما يروونه لانفسهم فكيف بما يراه غيرهم
فاحتل بحيلة غير هذه فقال له ان لم تخبره فكان يسألك
عن من يوصلني اليه واخبره اني سألتك الاذن لي عليه فلم
تفعل فدخل الربيع على المهدي فقال له يا امير المؤمنين
انكم قد اطمعتم الناس في انفسكم فقد احتالوا عليكم بكل ضرب
فقال له المهدي هكذا تصنع الملوك فماذا قال رجل بالباب
يزعم انه راى لامير المؤمنين ابقاه الله رؤيا حسنة وقد
احب ان يقصها عليك فقال المهدي يا ربيع اني والله
ارى الرؤيا لنفسي فلا تصح لي فكيف تكون ادعاها من
لعله افتعلها قال والله قلت له مثل ذلك فلم يقبل قال
هات الرجل قال فادخل عليه سعيد وكان له رؤيا
ومروة ظاهرة ولحية عظيمة ولسان طلق فقال له ما
بارك الله فيك قال رايت يا امير المؤمنين اتيا اتاني في
منامي فقال اخبر امير المؤمنين انه يعيش ثلاثين سنة
في الخلافة واية ذلك انه يرى في ليلته الاتية في منامه
كانه يقلب يواقيت ثم يعدها فيجدها ثلاثين ياقوتة
كانها قد وهبت له فقال المهدي ما احسن ما رايت

ونحن نمتحن رؤياك في ليلتنا المقبلة على ما اخبرتنا فان كان الامر على ما
ذكرت اعطيناك فوق ما تريد وان كان الامر على خلاف ذلك لم نعاقبك
لعلمنا ان الرؤيا الصالحة ربما صدقت وربما اختلفت قال سعيد
يا امير المؤمنين فما انا صانع الساعة اذا رجعت الى منزلي وعيالي فخبرتهم
اني كنت عند امير المؤمنين اكرمه الله ثم صفر اليدين فقال له المهدي
فكيف نفعل فقال يعجل لي امير المؤمنين اعزه الله ما احب واحلف
له بالطلاق اني قد صدقت فامر له بعشرة الاف درهم وامر ان
يؤخذ له كفيل ليحضر من غد ذلك اليوم فقبض المال وقال له
من يكفلك فمد عينه الى خادم حسن الوجه والزي فقال هذا
يكفلني فقال له المهدي اتكفله يا غلام فاحمر وخجل وقال
نعم يا امير المؤمنين فكفله وانصرف سعيد بن عبد الرحمن
بالعشرة الاف درهم فلما كانت تلك الليلة راى المهدي ما
ذكره له سعيد حرفا بحرف واصبح سعيد فوافى الباب واستاذن
فاذن له فلما وقعت عين المهدي عليه قال له اين مصداق
ما قلت لنا عليه فقال له سعيد وما راى امير المؤمنين فتلجلج
في جوابه فقال له امراتي طالق ان لم تكن رايت شيئا قال له
المهدي أفتحلف والله رأيت ذلك بيّنا فقال له سعيد

فقال ما اجراك على ان تحلف بالطلاق
لا لا احلف على صدق قال له

الله اكبر فاخبرنا يا امير المؤمنين ما وعدتني قال حبا وكرامة ثم امر له
بثلاثة الاف دينار وعشرة الاف تخوت ثياب من كل صنف
وثلاثة مراكب من انفس دوابه بحلاها فاخذ ذلك وانصرف
فلحق به الخادم الذي كفله وقال له سالتك بالله هل لهذه
الرؤيا من اصل فقال سعيد لا والله فقال الخادم كيف وقد وهب لك
امير المؤمنين ما ذكرته قال هذا من المخاريق التي لا اصل لها
وذلك لما القيت اليه هذا الكلام خطر بباله وحدث به نفسه
واسر به قلبه واشتغل به فكره فمن ساعته نام خيل له ما حل في
قلبه واشتغل به فكره فنام فراه فقال له الخادم قد حلفت بالطلاق
قال طلقة واحدة وبقيت معي على ثنتين وازيد مهرها
عشرة دراهم واحصل على عشرة الاف درهم وثلاثة الاف دينار
وعشرة تخوت من اصناف الثياب وثلاثة مراكب فاذهلت الخادم
وتعجب من ذلك فقال له سعيد قد صدقتك وجعلت ذلك
نكالا لك على كفالتك فاستر علي ثم قلب المهدي لما رآه ثقة
ادخله عنده وقلده القضاء على العسكر ولم يزل كذلك حتى مات

ويحكى ان المهدي خرج متصيدا فغار به فرسه

حتى دخل الى خباء اعرابي فقال يا [illegible]

نعم فاخرج له قرص شعير فاكله ثم اخرج له فضلة من لبن فسقاه ثم اتاه
بنبيذ في ركوة فسقاه قعبا فلما شرب قال يا اخا العرب اتدري
من انا قال لا والله قال انا من خدام امير المؤمنين الخاصة قال له
بارك الله في موضعك ثم سقاه قعبا اخر فلما شرب قال يا اعرابي
اتدري من انا قال زعمت انك من خدم امير المؤمنين الخاصة
قال لا بل انا من قواد امير المؤمنين قال رحبت بلادك
وطاب مرادك ثم سقاه الثالث فلما فرغ منه قال يا اعرابي اتدري
من انا قال زعمت انك من قواد امير المؤمنين قال لا ولكني امير
المؤمنين فاخذ الاعرابي الركوة واوكاها وقال والله لو شربت
الرابع لادعيت انك رسول الله فضحك المهدي حتى غشي عليه
واحاطت به الخيل ونزلت اليه الملوك والاشراف فطار قلب
الاعرابي فقال له لا باس عليك وامر له بكسوة ومال [illegible]

وقيل كان لاسماء بنت المهدي جارية

فقال لها كاعب كانت بكرا ناهدا ذات حسن وجمال وقد
واعتدال وكانت بنت ستة عشر سنة فتلاعب عليها ابو اسحاق
ليقبلها فامتنعت منه مرارا فظفر بها ليلة من الليالي في احد
من زوايا القصر فمسكها فبكت وقالت الموت دون ذلك

فقال ابو نواس هذا جزع الابكار فتركها هذه فانشق له انجلى
من القصر لسليه ومد قرن الدجى فوجدها نائمة سكرانة
فقربت منها وحل السراويل من وسطها ودفعها فاذا هي خالية
من البكارة فارتاع وظن انه يكون اتاها ادم فلم يجد ذا م
منها وندم على ما كان منه واخذ يقول

وناهدة الثديين من خدم القصر … سرقت الحديث ليلة النفر
كلفت بها دهرا على حسن وجهها … طويلا واحد الكواعب [illegible]
فما زلت بالاشعار حتى خدعتها … ودرتها والستر جنح الدجى [illegible]
الا انها شيا فقالت بعبرة … امرتني بذا ودمعها يجري
فلما نقضنا ما وسطت لحبة … عرفت بها انجوم في [illegible]
فعمت العشي باعلام [illegible] … وقد ذاقت [illegible]
ولولا صاحبي بالعلام [illegible] … فذا [illegible]
فاصبحت [illegible] … ولا سبت طول الدهر الاعلى

حكاية اعجيبة قال المبرد صعدت

من البصرة الى بغداد فرايت دير العاقول فرايت مجنونا فيه
فلم ار قط اظرف منه ولا احسن ثيابا ووجها ولا احذ عقلا
فلما قربت اليه ودنوت منه انشا يقول

الله يعلم

الله يعلم انني كمد … لا استطيع ابث ما اجد
روحان لي روح تملكها … بلد واخرى حازها بلد
واري القامة ليس ينفعها … صبر وليس لمثلها جلد
واظن غائبتي كشاهدتي … بمكانها تجد الذي اجد

فقلت احسنت والله وبالله زدني فقال ناهوى [illegible]
تعجبت منه فقال اانشدك اعجب واستعجب وتقول لي
يا مجنون ونكون مع الان على فقلت له اخطات فقال اذن
اعترفت بخطائك ثم قال انشدك شعرا ايضا قلت نعم فانشأ يقول

لما اقبل البين للحبيب … اوجع قلب المحب بالكمد
عرضت نفسي على البلا لعله … اسرع في مهجتي وفي كبدي
يا حسرة ان ابيت مقتلا … بين اعتلاج الهموم والكمد

فقلت احسنت فبالله زدني

ان تقتلوني فحرق الكبد … او تتركوني فناحل الجسد
اضعفني ما بي الى … ان لست اشكو الهوى الى احد

فقلت احسنت والله زدنا فقال يا فتى اراك كلما انشدتك
قلت زدنا وما ذاك الا لفاقة حبيب دخل بيتهم ثم قال

ابا العباس المبرد با هذا انت هو قلت انا ذلك قال ابن عم فتى فقال
وهل يجيء الفتى ثم قال يا ابا العباس انشدني من شعرك
شيئا تعشق فيه دون حبي فانشدته وقلت

بكيت حتى بكى من رحمتي الطلل … ومن بكائي بكت عيناي اذ رحلوا
يا منزل الحي اين الحي قد نزلوا … نفسي فداك اذا ما استبعت الابل
انعم صباحا فما سفاك الصبر … عينا وجاد عليك الوابل الهطل
سقيا لعهدهم والدار جامعة … والشمل ملتئم والحبل متصل
نطال ما قد بقينا والحبيب بها … والدهر يسعد والواشون قد غفلوا
قد غير الدهر ما قد كنت اعرفه … والدهر ذو دول بالناس ينتقل
يا نواظبا ان الذي قد كتب الله … والبين اعظم ما يبلى به الرجل
فالشمل مفترق والقلب محترق … والدمع منسكب والركب مرتحل
كان قلبي لما ساروا عليهم … صب به دنف او شارب ثمل
لما اناخوا قبيل الصبح عيسهم … وثوروها وسارت بالهوى الابل
وقلبت من خلال السجف ناظرها … ترنوا الي ودمع العين ينهمل
يا حادي العيس عرج كي اودعهم … يا حادي العيس في ترحالك الاجل
اني وحقك لا انسى مودتكم … ما لك سلوى لطول العهد ما فعلوا

قال ابو العباس المبرد فلما تم شعري قال لي ما فعلوا قلت ماتوا فصاح
صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه فحركته فوجدته قد مات رحمة الله عليه انتهى

خلافة موسى الهادي ابن محمد

لا يرغب شيئا ومن راى فيه شيئا فليضعه قال بعض الفضلاء
من عجب ان المؤلف ارباب من راى فيه شيئا فليضعه فوليت
هذا الوزر الكبير مذكور في تاريخ الاسحاقي فاحببت ذكره امتثالا
لامره فقلت ذكر صاحب السكردان ان الهادي كان يوما في
بستانه على حمار ولا سلاح معه وبحضرته جماعة من خاصته واهل بيته
فدخل عليه حاجبه واخبره ان بالباب بعض الخوارج له باس ونكاية
وقد ظفر به بعض القواد فامر الهادي بادخاله فدخل عليه بين
رجلين قد قبضا على يديه فلما ابصر الخارجي الهادي جذب يديه
من الرجلين واختطف سيف احدهما وقصد الهادي ففر كل
من كان حوله وبقي وحده وهو ثابت على حماره حتى اذا دنا
منه الخارجي وهم ان يعلوه بالسيف اومأ الهادي الى الخارجي واذ
ان غلاما وراءه وقال يا غلام اضرب عنقه فظن الخارجي ان
غلاما وراءه فالتفت الخارجي فنزل الهادي مسرعا عن حماره وقبض
على عنق الخارجي وذبحه بالسيف الذي كان معه ثم عاد الى ظهر
حماره واتباع الهادي ينظرون اليه ويقبلون عليه وقد ملئوا
حياء ورعبا فما عاتبهم ولا خاطبهم في ذلك بكلمة ولم يفارق السلاح

فبعد ذلك اليوم ولم يركب الاجواد من يحمل فانظر الى هذا الملعون في
ثبات جاش الملوك فانه قتل بن فعل ذلك هذه مرتبة لم يصل اليها احد الا

حكي عن عبد الحق انه قال ثم ابتلى موسى الهادي بحب

انه كان معه جارية تسمى غادر وكانت من احسن الناس وجها
واطيبهم غناء اشتراها بعشرة الاف دينار فبينما هو يشرب معها يوما
اذ فكر ساعة وتغير لونه وقطع الشراب فقيل له ما بالك يا امير المؤمنين
فقال وقع في قلبي اني اموت وان اخي هارون يلي الخلافة فامضوا
واتوني برأسه ثم رجع عن ذلك وامر باحضاره وحكى له الخبر
فجعل هارون يترضاه فقال لا ارضى حتى تحلف لي بكل ما احلفك
به اني اذا مت لا تتزوج بها فرضي بذلك وحلفه ايمانا عظيمة
ودخل على الجارية وحلفها ايضا على مثل ذلك فلم يلبث بعد ذلك
سوى شهر ومات وولي الخلافة هارون الرشيد فطلب الجارية
فقالت يا امير المؤمنين كيف تصنع بالايمان المغلظة فقال قد كفرت
عنك وعني ثم تزوج بها ووقعت في قلبه موقعا عظيما وافتتن بها
اعظم من اخيه الهادي حتى كانت تسكر وتنام في حجره فلا يتحول ولا
ينقلب فبينما هي في بعض الليالي وهي في حجره نائمة اذ انتبهت
فزعة مرعوبة فقال لها ما بالك فديتك قالت رأيت اخاك الهادي في

الساعة في النوم يقول وانشدني هذه الابيات

اخلفت عهدي بعدما	جاورت سكان المقابر
ونسيتني وحنثت في	ايمانك الزور الفواجر
ونكحت غادرة اخي	صدق الذي سماك غادر
لا يهنك الالف الجديد	ولا تدر عنك الدوائر
ولحقتني قبل الصباح	وصرت حيث غدوت صائر

قالت ثم ولت عني وكانت الابيات مكتوبة في قلبي ما نسيت منها
كلمة فقال لها هذه احلام الشيطان فقالت كلا والله يا امير المؤمنين ثم اضطربت
بين يديه وماتت في تلك الساعة ولا تسأل عن هارون الرشيد وما لقي بعدها

خلافة هارون الرشيد بن محمد بن ابي جعفر المنصور هو اخو موسى الهادي وهو خامس بني العباس قال ابراهيم

الموصلي في تهنئة الخلافة حين ولي الرشيد بعد الهادي موسى

ألم تر ان الشمس كانت مريضة	فلما اتى هارون اشرق نورها
تلبست الدنيا جمالا بملكه	فهارون واليها ويحيى وزيرها

وقدم اعرابي حين ولي هارون الخلافة فقيل له بم جئت قال
برسالة قال اتيت بها قال انا اذا اتيت في هذا فقال انت

امير المؤمنين نابغة   هذه الابيات

توارثت الخلافة من قريش   تزفّ اليك ابدا عروسا

الى هارون تهدى بعد موسى   تميس وما لها الا تميسا

فاعطاه الرشيد عطاء جزيلا ومن ذلك بويع له بالخلافة في الليلة

التي توفي فيها وولد في تلك الليلة المامون وكانت ليلة عظيمة

لم يتفق مثلها في بني العباس مات فيها خليفة وولي فيها خليفة وولد فيها خليفة

ولما بويع الرشيد قلد جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك وزارته وقد

اتباع الرشيد البرامكة وسبب ذلك ويحكى ان هارون الرشيد

في بعض الايام وصحبته جعفر البرمكي واذا هو بعدة بنات يستقين

الماء فعرج عليهن يريد الشرب واذا احداهن تقول

قولي لطيفك ينثني   عن مضجعي وقت المنام

كي استريح وتنطفي   نار تأجج في العظام

دنف تقلبه الاكف   على بساط من سقام

اما انا فكما علمت   فهل لوصلك من دوام

فاعجب امير المؤمنين ملاحتها وفصاحتها فقال لها يا بنت الكرام

هذا من قولك ام من منقولك قالت من قولي قال ان كان

كلامك فاحكي المعنى وغيري القافية فانشدت تقول

قولي

قولي لطيفك ينثني   عن مضجعي وقت الوسن

كي استريح وتنطفي   نار تأجج في البدن

دنف تقلبه الاكف   على فراش من شجن

اما انا فكما علمت   فهل لوصلك من ثمن

فقال لها والاخرى مسروق فقالت بل كلامي فقال لها

ان كان كلامك ايضا فاحكي المعنى وغيري القافية فقالت

قولي لطيفك ينثني   عن مضجعي وقت الرقاد

كي استريح وتنطفي   نار تأجج في الفؤاد

دنف تقلبه الاكف   على بساط من سهاد

اما انا فكما علمت   فهل لوصلك من سداد

فقال لها والاخرى مسروق فقالت بل كلامي فقال لها ان كان

كلامك فاحكي المعنى وغيري القافية ايضا فانشدت تقول

قولي لطيفك ينثني   عن مضجعي وقت الهجوع

كي استريح وتنطفي   نار تأجج في الضلوع

دنف تقلبه الاكف   على بساط من دموع

اما انا فكما علمت   فهل لوصلك من رجوع

فقال لها امير المؤمنين انت من اي هذا الحي قالت من اوسطه

سنه
البساط

بيتاً واعلاه عموداً فعلم امير المومنين انها بنت كبير الحي ثم قالت
وانت مولاي راعي الخيل فقال من اعلاها عموده وابعدها غور
فقبلت الارض وقالت امداك الله امير المومنين ودعت له ثم انصرفت
مع بنات العرب فقال الخليفة لجعفر لابد من اخذها فتوجه
جعفر الى ابيها وقال له امير المومنين يريد ابنتك فقال حباً وكرامة
تهدى جارية الى امير المومنين مولانا ثم جهزها وحملها اليه فتزوجها
ودخل بها فكانت عنده من اعز نسائه واعطى والدها
ما ستره بين العرب من الانعام ثم بعد مدة انتقل والدها الى
رحمة الله تعالى فورد على الخليفة خبر وفاته فدخل عليها
كئيباً فلما شاهدته وعليه الكآبة نهضت ودخلت الى حجرتها
ونزعت كل ما عليها من الثياب الفاخرة ولبست ثياب الحزن واقامت
النعي له فقيل لها ما سبب هذا فقالت مات والدي فمضوا الى الخليفة
فاخبروه فقام واتى اليها وسالها من اعلمك بهذا الخبر فقالت وجهك
يا امير المومنين قال كيف ذلك قالت منذ انا عندك ما رايتك هكذا
ولم يكن لمن اخاف عليه الا والدي لكبره وتعيش راسك انت
يا امير المومنين فترغرغت عيناه بالدموع وعزاها فبقيت مدة
كئيبة وهي حزينة على والدها ثم لحقت به رحمة الله عليهم اجمعين

ويحكى

ويحكى ان امير المومنين هارون الرشيد
ارق ذات ليلة فقام يتمشى في قصره بين المقاصير فراى جارية من جواريه نائمة
فاعجبته فداس على رجلها فانتبهت فرات امير المومنين فاستحيت فقالت
يا امين الله ما هذا الخبر فاجابها بقوله
انت ضيف طارق في ارضكم … هل تضيفوه الى وقت الصبح
فاجابته الجارية قائلة
بسرور وهناء يا سيدي … اخدم الضيف بسمعي والبصر
فبات عندها الى الصباح فسال امير المومنين من بالباب
من الشعراء فقيل له ابو نواس فامر به فدخل عليه فقال
له هات على يا امين الله ما هذا الخبر فانشأ يقول
طال ليلي ثم وافاني السهر … فتفكرت فاحسنت الفكر
قمت امشي في المجالس ساعة … ثم اخرى في مقاصير الحجر
فاذا وجه جميل مشرق … زانه الرحمن من بين البشر
فلمست الرجل منها موطئاً … فدنت مني ومدت للبصر
واشارت اليّ بقول مفصح … يا امين الله ما هذا الخبر
قلت ضيف طارق في ارضكم … هل تضيفوه الى وقت الصبح
فاجابت بسرور سيدي … اخدم الضيف بسمعي والبصر

قال فتعجب امير المؤمنين من ذلك وامر له بصلة

ويحكى ان هرون الرشيد هجر جارية له ثم

لقيها في بعض الليالي في القصر سكرى تدور في جوانب القصر وعليها
مطرف خز وهي تسحب ذيلها من التيه والعجب وسقط رداها
عن منكبيها والريح ابان نهديها كانهما رمانتان وطاردها
فطلبها فرددته عن نفسها فقالت يا امير المؤمنين هجر بوعده
ولكن على علم بلا ماتك نا نظر في الغد حتى اتيك فلما اصبح
قال للحاجب لا تدع احدا يدخل علي الا فلانة وانتظرها فلم
تجي فقام ودخل عليها وسالها انجاز الوعد فقالت يا امير المؤمنين
كلام الليل يمحوه النهار فقام واستدعى من بالباب من الشعراء
فدخل عليه ابو نواس والرقاشي وابو مصعب فقال لهم هاتوا
على كلام الليل يمحوه النهار ابياتا فقال الرقاشي انا مالي في ذلك ابيات

اتسلوها وقلبك مستطار . وقد منع القرار فلا قرار
وقد تركتك صبا مستهاما . فتاة لا تزور ولا تزار
فلما زرتها وعدت وقالت . كلام الليل يمحوه النهار

وقال ابو مصعب انا مالي في ذلك ثلاث ابيات وانشا يقول

اما والله لو تجدين وجدي . لما وسعك في بغداد دار

[illegible]

اما يكفيك ان العين عبرى . وفي الاحشاء من ذكراك نار
تبسمت الفتاة بغير ضحك . كلام الليل يمحوه النهار

وقال ابو نواس انا مالي في ذلك ابيات وانشا يقول

وخود اقبلت في القصر سكرى . ولكن زين السكر الوقار
وهز الريح اردافا ثقالا . وغصنا فيه رمان صغار
وقد سقط الرداء عن منكبيها . من التخميش وانحل الازار
فقلت الوعد سيدتي فقالت . كلام الليل يمحوه النهار

فقال قاتلك الله كانك كنت معنا او مطلعا علينا وامر لكل منهم بعطية
خمسة الاف درهم ولابي نواس بعشرة الاف درهم انتهى.

وذكر الخطيب في بعض مصنفاته ان الرشيد

دخل يوما وقت الظهر المقصورة جارية تسمى الخيزران على غفلة
فوجدها تغتسل فلما راته تجللت بشعرها حتى لم ير من جسدها
شيئا فاعجبه ذلك الفعل واستحسنه ثم عاد الى مجلسه وقال
يا الباب من الشعراء فقالوا ابو نواس ودينار فقال احضرهما فلما حضرا
فقال الرشيد ليقل كل منكما ابياتا توافق ما في نفسي فانشا ابو نواس يقول

عجبتكم والقدح بالبكم . فغبتي في الليل المحتجب
لهيوان لا عين الله . وذكراهم في الحجب

وقالوا تجنبنا ولا قرب بيننا ... فكيف وانتم حاجتي نتجنب
على انهم احلى من الشهد عندنا ... واعذب من ماء الحياة واطيب
فقال احسنت ولكن يا اصمعي ... فقال انشدنا ابا نواس فجعل يقول
نضت عنها القميص لصب ماء ... فورد وجهها فرط الحياء
وقابلت الهواء وقد تعرت ... بمعتدل ارق من الهواء
ومدت راحة كالماء منها ... الى ماء معد في اناء
فلما ان قضت وطرا وهمت ... على عجل الى اخذ الرداء
رأت شخص الرقيب على التداني ... فاسبلت الظلام على الضياء
فغاب الصبح منها تحت ليل ... فظل الماء يجري تحت ماء
فسبحان الاله وقد براها ... كاحسن ما تكون من النساء
فقال الرشيد سيفا ونطعا فقال لم يا امير المؤمنين قال انشدتنا
كنت قلت الا ان ... ولكن شي خطر ببالي فامر له بعشرة الاف درهم ودرهم

ويحكى ان امير المؤمنين الرشيد ارق ذات ليلة

ارقا شديدا فقام من فرشه وتمشى من مقصورة الى مقصورة و
قلبه زائد ونفسه محصورة فلما اصبح قال علي بالاصمعي
فخرج الطواشي الى البوابين فقال لهم يقول لكم امير المؤمنين ارسلوا
احدا خلف الاصمعي فلما حضر اعلم الخليفة به فاحضره ورحب به

وقال

وقال يا اصمعي اريد منك ان تحدثني باجود ما سمعت من اخبار
النساء واشعارهن فقال سمعا وطاعة لقد سمعت كثيرا ولم يعجبني
سوى ثلاث ابيات انشدهن ثلاث بنات فقال له حدثني
حديثهن فقال اعلم يا امير المؤمنين اني توجهت سنة الى البصرة
فاشتد علي الحر فطلبت مقيلا اقيل فيه فلم احد فبينما انا التفت
يمينا وشمالا اذا انا بباب ساباط مكنوس مرشوش وفيه دكة من خشب
وعليها شباك مفتوح تفوح منه رائحة المسك فدخلت الساباط
وجلست على الدكة واردت الاضطجاع فسمعت كلاما عذبا
من فم جارية حسناء وهي تقول يا اخواتي انا جلسنا يومنا هذا
على وجه الصبوح تعالين نطرح ثلاثمائة دينار وكل منا تقول
بيتا من الشعر فكل من قالت البيت الاعذب الاملح
كانت الثلاثمائة دينار لها فقلن حبا وكرامة فقالت الكبرى
عجبت له ان زار في النوم مضجعي ... ولو زارني مستيقظا كان اعجبا

فقالت الوسطى منهن

وما زارني في النوم الا خياله ... فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا

فقالت الصغرى

بنفسي واهلي من ارى كل ليلة ... ضجيعي ورياه من المسك اطيبا

فقلت ان كان لهذا المقال جواب تقدمت الارجل على كل حال فنزلت عن الدكة واردت الانصراف واذا بالباب قد فتح وخرجت منه جارية وهي تقول اجلس يا شيخ فطلعت على الدكة ثانيا وجلست فدفعت الي ورقة فنظرت خطا في نهاية الحسن مستقيم الالفات مجوف الهاآت مدور الواوات مضمونها نعلم الشيخ اطال الله بقاءه اننا ثلاث بنات اخوات جلسنا على وجه الصبوح ووضعنا ثلاثمائة دينار وشرطنا ان كل من قالت البيت الاعذب الاملح كان لها الثلاثمائة دينار وقد جعلناك الحاكم في ذلك فاحكم بما تراه والسلام فقلت للجارية علي بدواة وقرطاس فغابت قليلا وخرجت الي بدواة مفضضة واقلام مذهبة

فانشأت اقول

احدث عن خود تحدثن مرة ⁂ حديث امرئ ساس الامور وجربا
ثلاث كبكرات الصباح عواطل ⁂ خلون بقلب المشوق معذبا
خلون وقد نامت عيون كثيرة ⁂ من الرأي قد يشهون ان يتعجبا (تتعجبا)
فبحن بما يخفين من داخل الحشا ⁂ نعم واتخذن الشعر لهوا وملعبا
فقالت عروب ذات عز عزيزة ⁂ وتبسم عن عذب لها الثنايا
عجبت له اذ زار في النوم مضجعي ⁂ ولو زارني مستيقظا كان اعجبا

فلما انقضى

فلما انقضى ما زخرفت وتضاحكت ⁂ تنفست الوسطى وقالت تطربا
وما زارني في النوم الا خياله ⁂ فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا
واحسنت الصغرى وقالت مجيبة ⁂ بلفظ لها قد كان اشهى واعذبا
بنفسي واهلي من ارى كل ليلة ⁂ ضجيعي ورياه من المسك اطيبا
فلما تدبرت الذي قلن وانبرى ⁂ لي الحكم لم اترك لذي اللب مذهبا
حكمت لصغراهن في الشعر انني ⁂ رايت الذي قالت هو الحق اصوبا

قال الاصمعي ثم دفعت الرقعة الى الجارية فلما صعدت الى القصر فاذا برقص وتصفيق ودنيا قامت وقيامة قائمة فقلت ما بقي لي اقامة فنزلت عن الدكة واردت الانصراف واذا بالجارية تنادي وتقول اجلس يا اصمعي فقلت ومن اعلمك اني الاصمعي فقالت يا شيخ ان خفي علينا اسمك فما خفي علينا نظمك فجلست واذا بالباب قد فتح وخرجت منه الجارية الاولى وعلى يدها طبق من فاكهة وطبق من حلوى فتفكهت وتحليت وشكرت صنعها واردت الانصراف واذا بالجارية تنادي وتقول اجلس يا اصمعي فرفعت بصري اليها فنظرت كفا احمر في كم اصفر فخلته البدر يشرق من تحت الغمام ورمت لي بصرة فيها ثلاثمائة دينار وقالت هذا صار لي وهو مني لك هبة في نظير حكمك فقال له امير المؤمنين لاي شيء حكمت للصغرى

ولم تكن للكبرى ولا للوسطى فقلت يا امير المؤمنين اطال الله بقاك
ان بيت الكبرى قالت عجبت له ان زار في النوم مضجعي وهو
معلق على شرط قد يقع وقد لا يقع واما الوسطى فمر بها طيف
في النوم فسلم عليه وبيت الصغرى ذكرت انها ضاجعته حقيقة
حقيقة وشمت منه انفاسا اطيب من المسك وفدته بنفسها
واهلها ولا تفدى بالنفس الا من اعز من النفس فقال الخليفة
احسنت يا اصمعي ثم دفع الي المائة دينار فاخذتها وانصرفت
فلست اقول لله دركم من شعر احدث في حكومتي منه ملغاتها
وفي حكايته مثلها والله اعلم وما حكي عن الاصمعي
نوادره قال سهرت ليلة عند الرشيد في الرقة فقال ما
عندك يا عبد الله يؤنسك فقلت يا امير المؤمنين ما يؤنسني
غير الوحدة فاضحك واقبل في حديثه ما شاء الله ثم نهض
ونهض من بحضرته فطارحت الاخرى واذا بخادم الامير قرع
الباب فخرجت فاذا ضوء شمع وضجة وغوغا ومعهم جارية
فلما رأني الخادم دنا مني وقبل يدي وقال انه يقول لك امير
المؤمنين هذه ارسلنا لك بمن يؤنسك وهي جارية من خواصه
وشيء من المال فشكرت امير المؤمنين ودعوت له وتقدم

الخادم

الخادم بادخال الجارية ومعها من الالات والخدم والجواري والفرش
ما لم اره مثله الا عند امير المؤمنين ثم ودعني وانصرف فلما نظرت الى
الجارية رايتها احسن الناس وجها واكملهم قدا وشكلا وظرفا واكرمهم خلقا
فداخلني الهيبة وانقبضت فقالت يا عبد الله انك البارد السمج الذي
لا وصله ابن الملك وقوادك ثم قالت لجارية من الجواري هات ما
عندك فجاءت باحسن ما يكون من الوان الطعام فاكلنا ودعت
بالملك فباسطني وتوانسني بالحديث والملاعبة ثم دعت بالآلة
وسقتني ثم قالت ما بقي بعد الاكل والشرب الا النوم والجلوس
ولعبت من اللعب بالمراودت والانس بما لم اعرفه عيشة
من كان عندنا ثم اضطجعت الى جانبي فلما جاء الفراش اصابني
الحصر وانقطاع الانعاظ ورخاوة الاير ما لم اعهده قبل ذلك
فجعلت تعلله بيدها وتعركه فلا يزداد الا انكماشا وخوفا فلما
اعيتها الحيلة فيه ويئست من قيامه ومضى من الليل اكثره قالت
اترك في ابركت ثم نهضت ولبست ثياب الحداد ودعت بسفط
فاخرجت منه شيئا مثل صغار [illegible] وقالت ثم علي [illegible] يا بطال
فاستوى على [illegible] [illegible]
جمع [illegible]

هت جواريها وقامت معهن في بكاء ونحيب ونوح وندب وصراخ
باشد ما يكون وما زال يعلو ذلك الى ان قرب السحر ثم قالت ما بقي لنا ما
يراه الرجال من الصلاة والدعو وركبت عيني فنمت واذا اخرج
خلق الله حالا فلبست ثيابي وصليت الفجر وسرت من وقتي وساعتي
الى الرشيد فانكر الحاجب حضوري في ذلك الوقت واعلم الرشيد في
فاذن لي فدخلت وهو قاعد في مصلاه فقال لي ويحك ما دهاك
في هذا الوقت فقلت يا امير المومنين خبر عجيب وامر غريب
فبالله عليك يا امير المومنين الا ما رحمتني واخرجتني من هذه الجارية
اللتي اتخذتها الي فلا حاجة لي بها فقال يا امير المومنين وما السبب
لذلك وما الخبر الذي دهاك وليس لها عندك جناية من الزمان
فشرحت له القصة من اولها الى اخرها حتى بلغت الى اقامة الصلاة
فاستغرق ضحكه حتى انه كاد يستلقي على قفاه وسمعت الضحك من كل
ناحية في الدار من الجواري وغيرهن ثم قال نحن الى هذه احوج منك
اليها وقد كنا غافلين عنها ثم انه امر بحملها الى داره وعوضني عنها
خمسين الف درهم وترك جميع ما حمل معها في منزلي وخرجت هي
وحظيت بعد ذلك عند الرشيد حتى انه لم يتقدم عليها احد من
نظائرها وسمعت من رقتها هذا بالاصبعة الى ان توفيت رحمة الله عليها

وعن ابي اسحق

وعن ابي اسحاق ابن ابرهيم الموصلي قال استاذنت

الرشيد ان يهب لي يوما من الايام للانفراد بجواري واخواني
فاذن لي في يوم السبت فاتيت واخذت في اصلاح طعامي وشرابي
وما احتاج اليه وامرت البوابين بغلق الابواب وان لا ياذنوا لاحد
بالدخول علي فبينما انا في مجلسي والحريم قد حفوا بي واذا بشيخ
ذي هيبة وجمال وعليه خفان قصيران وقميص ناعم وعلى راسه
قلنسوة وبيده عكازة مقمعة من فضة وروائح الطيب تفوح منه
حتى ملات الدار والرواق فداخلني غيظ عظيم لدخوله علي
وهممت بطرد البوابين فسلم علي احسن سلام فرددت عليه وامرته
بالجلوس فجلس واخذ يحدثني باحاديث العرب واشعارها
حتى ذهب ما بي من الغضب وظننت ان غلماني تحروا مسرتي
لادخال مثله علي لادبه وظرفه فقلت هل لك في الطعام فقال
لا حاجة لي فيه قلت فالشراب قال ذالك اليك فشربت رطلا
وسقيته مثله ثم قال يا ابا اسحاق هل لك ان تغنينا شيئا
من صنعتك فقد فقت به العام والخاص فغاظني قوله ثم سهلت الامر
على نفسي فاخذت العود وضربت وغنيت فقال احسنت يا ابا ابراهيم
فازددت غيظا وقلت ما رضي بما فعله في دخوله بغير اذني وا
قال

على حق يا ابا اسحق ولم يحل بخاطري ثم قال هل لك ان تزيد
ونكافئك فترنمت واخذت العود فغنيت وتحفظت فيما
غنيته وقمت بما قال في القول ونكافئك فطرب وقال احسنت
سيدي ثم قال اتأذن لي في الغناء فقلت شأنك واستضعفت
عقله في ان يغني بحضرتي بعدما سمع مني فاخذ العود وجسه
فوالله خلت ان العود ينطق بلسان عربي واندفع يغني هذه الابيات

ولي كبد مقروحة من يبيعني . بها كبدا ليست بذات قروح
اباها على الناس لا يشترونها . ومن يشتري ذا علة بصحيح
أئن من الشوق الذي في جوانحي . انين غصيص بالشراب جريح

قال ابراهيم فوالله لقد ظننت ان الابواب والحيطان وكل ما في
البيت يجيبه ويغني معه وبقيت مبهوتا لا استطيع الكلام ولا الحركة
لما خالط قلبي ثم اندفع يغني فقال

الا يا حمامات اللوى عدن عودة . فاني الى اصواتكن حزين
فعدن فلما عدن كدن يمتنني . وكدت باسراري لهن ابين
دعون بترداد الهدير كأنما . شربن حميا او بهن جنون
فلم تر عيني مثلهن حمائما . بكين ولم تدمع لهن عيون

قال ثم سكت قليلا وغنى هذه الابيات

الا يا صبا

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد . لقد زادني مسراك وجدا على وجد
أان هتفت ورقاء في رونق الضحى . على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الوليد صبابة . وابديت من شكواي ما لم اكن ابدي
وقد زعموا ان المحب اذا دنا . يمل وان النأي يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا . على ان قرب الدار خير من البعد
على ان قرب الدار ليس بنافع . اذا كان من تهواه ليس بذي ود

ثم قال يا ابراهيم هذا الغناء الماخوري خذه وانح نحوه في غنائك
وعلمه جواريك فقلت اعده علي فقال لست تحتاج الى الاعادة فقد
اخذته وفرغت منه ثم غاب من بين يدي فارتعت منه وقمت
الى السيف فجردته ثم غدوت نحو ابواب الحرم فوجدتها مغلقة
فقلت للجواري اي شيء سمعتن فقلن سمعنا غناء احسن شيء
واحسنه فخرجت متحيرا الى باب الدار فوجدته مغلقا فسألت البوابين
عن الشيخ فقالوا اي شيخ والله ما دخل اليك اليوم احد فرجعت لاتأمل
امره فاذا هو قد هتف بي من جوانب البيت وقال لا بأس عليك
يا ابا اسحاق فانما انا ابو مرة قد كنت نديمك اليوم فلا ترع
فركبت الى الرشيد فاخبرته الخبر فقال اعد الاصوات التي
اخذتها فاخذت العود وضربت فاذا هي راسخة في صدري

فطرب الرشيد عليها وحلف ان يشرب وامكن ابراهيم على الشراب وقال كان
الشيخ علم انك قد اخذت الاصوات وزعمت انها قليلة فسمعنا
بها واحدا كما سمعتك ثم امر له بصلة فاخذها وانصرف انتهى

وقال الرشيد يوما للفضل بن يحيى

وهو بالرقة قد قدم اسماعيل بن صالح بن علي وهو صديقك
واريد ان اراه فقال ان اخاه عبد الملك في حبسك وقد نهاه ان
يجيئك قال الرشيد فاني اتقلد حتى يجيئني غدا فلما اصبح قال
الفضل لاسماعيل الا تعود امير المؤمنين قال بلى فاتيا غدا
فاجلسه ثم دعا بالغداء فاكل واكل اسماعيل بين يديه فقال له
الرشيد كاني قد نشطت بحديثك الشرب فدعا بقدح فشرب شيئا
ثم امر فاخرج الجواري يغنين وضربت ستارة وامر بسقيه فلما
اخذ الرشيد العود من يد جارية ووضعه في حجر اسماعيل
في عنقه سبحة وفيها عشر حبات من در اشتراها بثلاثين الف
دينار وقال غن يا اسماعيل وكفر عن يمينك بهذه السبحة
فاندفع يغني شعر الوليد بن يزيد في غالية اخت
عبد العزيز وكانت تحته وهي التي ينسب اليها سوق الغالية فقال

فانتم يا ارض كوني تربة ... ولا تحسبي يوما حسنه رجلي

ولا فادني

ولا فادني سمعي ولا بصري لها ... ولا دلني رأيي عليها ولا عقلي
واعلم ان لم تصبني مصيبة ... من الدهر الا قد اصابت مثلي

فسمع الرشيد احسن غناء من احسن صوت فقال الريح يا غلام
فجيء بالريح فعقد له لواء على امارة مصر قال اسماعيل فوليتها
سنتين فاوسعتهم عدلا وانصرفت بخمسمائة الف دينار وبلغ اخاه
عبد الملك ولايته فقال غنى والله للخليفة لم لم يرض بصالح
انتهى

ويروى انه لما دخل هرون

الرشيد مكة شرفها الله تبارك وتعالى وابتدأ بالطواف
ومنع الخاص والعام من ذلك فسبقه اعرابي فشق ذلك على
الرشيد فالتفت الى حاجبه منكرا عليه فقال الحاجب للاعرابي خل
عن الطواف حتى يطوف امير المؤمنين فقال الاعرابي ان الله ساوى
بين الانام والرعية في هذا المقام فقال عز وجل سواء العاكف
فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم فلما
سمع الرشيد من الاعرابي ذلك ذاعته امره فامر حاجبه بالكف عنه
ثم جاء الرشيد الى الحجر الاسود ليستلمه فسبقه الاعرابي فاستلمه
ثم اتى الرشيد الى المقام ليصلي فسبقه الاعرابي فصلى فيه فلما
فرغ الرشيد من صلاته قال لحاجبه ائتني بهذا الاعرابي فلما

للحاجب فقال اجب امير المؤمنين فقال ما لي اليه من حاجة ان كان
له حاجة فهو احق بالقيام الي والسعي فقام الرشيد حتى وقف
بازآء الاعرابي وسلم عليه فرد عليه السلام فقال له
الرشيد يا اخا العرب اجلس هاهنا بامرك فقال الاعرابي ليس
البيت بيتي ولا الحرم حرمي وكلنا فيه سوآء فان شئت تجلس
وان شئت تنصرف قال الراوي فعظم ذلك على الرشيد وسمع ما
لم يكن في ذهنه وما ظن انه يواجهه بمثل هذا الكلام فجلس الى جنبه
وقال يا اعرابي اريد ان اسألك عن فرضك فان انت قمت به
فانت بغيره اقوم وان انت عجزت عنه فانت اعجز فقال الا
عرابي سؤالك هذا سؤال تعلم ام سؤال تعنت فتعجب الرشيد
من سرعة جوابه وقال بل سؤال تعلم فقال له الاعرابي قم فاجلس ما
مقام السائل من المسؤل قال فقام الرشيد وجثى على ركبتيه
بين يدي الاعرابي فقال قد جلست فاسأل عما بدا لك فقال
له اخبرني عما افترض الله عليك فقال له تسألني عن اي
فرض عن فرض واحد ام عن خمسة ام عن سبعة عشر ام عن
اربعة وثلاثين ام عن خمسة وثمانين ام عن واحدة في
طول العمر ام عن واحدة من اربعين ام عن خمسة من مائتين

قال فضحك

قال فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه استهزاء به ثم قال سألتك
عن فرضك فاتيتني بحساب الدهر قال يا هارون لولا ان الدين
بالحساب لما اخذ الله الخلائق بالحساب يوم القيمة فقال
تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا
وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين
قال فظهر الغضب في وجه الرشيد واحمرت عيناه حين قال
يا هارون ولم يقل له يا امير المؤمنين وبلغ منه مبلغا شديدا
غير ان الله تعالى عصمه منه وحال بينه وبينه لما علم ان الله
هو الذي انطق الاعرابي بذلك فقال له الرشيد يا اعرابي
ان فسرت ما قلت نجوت والا امرت بضرب عنقك بين الصفا
والمروة فقال له الحاجب يا امير المؤمنين اعف عنه وهبه لله تعالى
ولهذا المقام الشريف فضحك الاعرابي من قولهما حتى استلقى على قفاه
فقالا مم تضحك قال عجبا منكما اذ لا ادري ايكما اجهل الذي
يستوهب اجلا قد حضر ام الذي يستعجل اجلا لم يحضر فهال الرشيد
ما سمعه منه وهانت نفسه عليه ثم قال الاعرابي اما سؤالك عما
افترض علي فقد افترض علي فرائض كثيرة فقولك عن فرض
واحد فهو دين الاسلام واما قولي عن خمسة فهي الصلوات

واما قولك لك عن سبعة عشر فهي سبعة عشر ركعة واما قولك
عن اربعة وثلاثين فهي السجدات واما قولك عن خمسة
وثمانين فهي التكبيرات واما قولك عن واحدة في طول العمر
فهي حجة الاسلام واحدة في طول العمر كله واما قولك واحدة
من اربعين فهي زكاة الشياه شاة من اربعين شاة واما قولك
خمس من مائتين فهي زكاة الورق قال فاستلقى الرشيد ضحكا
وسرورا من تفسير هذه المسائل ومن حسن كلام الاعرابي
وعظم الاعرابي في عينيه وتبدلت بغضة محبة ثم قال الاعرابي
سألتني فاجبتك وانا اريد ان اسألك فاجبني قال قل فقال
الاعرابي ما تقول في رجل نظر الى امرأة وقت صلاة الفجر فكانت
عليه محرمة فلما كان وقت الظهر حلت له فلما كان وقت العصر حرمت
عليه فلما كان وقت المغرب حلت له فلما كان وقت العشاء
حرمت عليه فلما كان وقت الصبح حلت له فلما كان وقت الظهر
حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما كان وقت المغرب
حرمت عليه فلما كان وقت العشاء حلت له فقال والله يا اخا
العرب لقد اوقعتني في بحر لم يخلصني منه غيرك فقال انت خليفة ليس
فوقك شيء ولا ينبغي ان تعجز عن مسألة فكيف عجزت عن مسألتي

وانا رجل

وانا رجل بدوي لا مقدرة لي فقال الرشيد قد عظم قدرك
العلم ورفع ذكرك فاشتهي اكرامك ولهذا المقام تفسير ذلك
فقال حبا وكرامة ولكن على شرط ان تجبر الكسير وترحم الفقير
ولا تزدري بالحقير فقال حبا وكرامة ثم قال ان قولك عن
رجل نظر الى امرأة في وقت صلاة الفجر فكانت عليه حراما فهو رجل
نظر الى امة غيره وقت الفجر فهي حرام عليه فلما كان وقت الظهر
اشتراها فحلت له فلما كان وقت العصر اعتقها فحرمت عليه
فلما كان وقت المغرب تزوجها فحلت له فلما كان وقت طلقها
فحرمت عليه فلما كان وقت الفجر راجعها فحلت له فلما كان وقت
الظهر ظاهر منها فحرمت عليه فلما كان وقت العصر اعتق عنها
فحلت له فلما كان وقت المغرب ارتد عن الاسلام فحرمت عليه
فلما كان وقت العشاء تاب ورجع الى الاسلام فحلت له قال
فاغتبط وفرح به واشتد اعجابه ثم امر له بعشرة الاف درهم
فلما حضرت قال لا حاجة لي بها ردها الى اصحابها فقال له
انا اجري لك جراية تكفيك مدة حياتك قال الذي اجرى
عليك يجري علي قال فان كان عليك دين قضيناه عنك
قال لا ولم يقبل منه شيئا ثم انشد يقول

هب الدنيا تواتينا سنينا فتكدر ساعة وتلذ حينا
فما الحي لبشق لمن يبقى واتركه غدا للوارثينا
كاني بالتراب على محوث وبالاخوان حولي نائمينا
ويوم تزفر النيران فيه وتقسم جهرة للسامعينا
وعزة خالقي وجلاله لا انتقمن منهم اجمعينا
وقد شاب الصغير بغير ذنب فكيف يكون حال المجرمينا

فلما فرغ من انشاده قاده الرشيد وسال عن اهله وبلاده

فاخبره انه موسى الرضى ابن جعفر الصادق
ابن محمد الباقر ابن الحسين ابن علي
ابن ابي طالب سلام الله عليهم اجمعين

وكان عليه السلام يتزيا بزي اعرابي زهدا في الدنيا
وتباعدا عنها فضم اليه الرشيد وقبل ما بين عينيه ثم قرا
الله اعلم حيث يجعل رسالته ثم ودعه وانصرف انتهى

وقال الصبحتنا في ارق الرشيد ليلة فوصل الاصمعي
والحسين الخليع فاحضرها وقال عللاني وابتدا انت يا
فقال الحسين نعم يا امير المؤمنين خرجت في بعض السنين فخرجت

الى البصرة

الى البصرة ممتدحا سليمان الزينبي فقبلها واوقفني بالمقام فخرجت
ذات يوم الى المربد وجعلت الهناية طريقي فاصابني حر شديد
فدنوت من باب دار كبيرة لاستسقي فاذا انا بجارية كانها
قضيب يتثنى وسنا العينين ارجة الحاجبين مفتوحة الجبين
عليها قميص جلناري ورداء عدني قد غلب شدة بياض
بدنها على حمرة قميصها تتلالا من تحت القميص بثديين كرمانتين
وبطن كطي القباطي وعكن كالقراطيس المطوية لها حمة سوداء
محشوة وهي يا امير المؤمنين متقلدة خرزات الذهب والجوهر
يزهر بين نهديها وعلى صحن جبينها طرة كالسبج وحاجبان
مقرونان وعينان نجلاوان وخدان اسيلان وانف
اقنى تحته ثغر كاللؤلؤ واسنان كالدر وقد غلب عليها الطيب
وهي والهة حيرانة ذاهبة في الدهليز وراجعة تخطر على
اكباد محبيها في مشيتها وقد خالطت اصوات خلاخلها

فهي كما قال الشاعر فيها

كل جزء من محاسنها كائن من حسنها مثلا

فهبتها يا امير المؤمنين ثم دنوت منها لاسلم عليها فاذا الدار
والدهليز والشارع قد عبق بالمسك فسلمت عليها فردت

بالباقي منكسر وقلب حزين حزين مسعر فقلت لها يا سيدتي
اني شيخ غريب اصابني عطش افتأمرين لي بشربة من الماء تؤجرين
عليها قالت اليك عني يا شيخ فاني مشغولة عن الماء والزاد
قلت لاي علة يا سيدتي قالت لاني اعشق من
لا ينصفني واريد من لا يريدني ومع ذلك فاني ممتحنة برقباء
فوق رقباء قلت وهل يا سيدتي على البسيطة الا من
تريدينه ولا يريدك قالت نعم وذلك لفضل ما ركب فيه من
الجمال والكمال والدلال قلت وما وقوفك في هذا الدهليز
قالت ههنا طريقه وهذا اوان اجتيازه فقلت لها يا سيدتي
فهل اجتمعتما في وقت من الاوقات اوجب حديثا في هذا الوجد
تنفست الصعداء وارخت دموعها على خدها كالطل يسقط
على ورد ثم انشأت تقول

وكنا كغصني بانة فوق روضة ... نشم جنى اللذات في عيشة رغد
فافرد هذا الغصن من ذاك قاطع ... فيا من رأى فردا يحن الى فرد

قلت يا هذه فما بلغ من عشقك لهذا الفتى قالت ارى الشمس
على حائطه احسبها هو وربما اراه بغتة فابهت ويهرب الدم والروح
من جسدي وابقى الاسبوع والاسبوعين بغير عقل فقلت لها

فاعذريني

فاعذريني فانت على ما بك من الصبا وشغل البال بالهوى
وانحلال الجسم وضعف القوى ارى بك من اللون ورقة
البشرة فكيف لو لم يمسك الهوى لكنت مفتنة في ارض البصرة
قالت والله قبل محبتي هذا الغلام كنت تحفة الدلال والجمال
والكمال ولقد فتنت جميع ملوك البصرة حتى فتنني هذا الغلام
قلت يا هذه فما الذي فرق بينكما قالت نوائب الدهر
وحديثي شأن من الشؤون وذلك اني كنت قعدت في
يوم نيروز ودعوت عدة من مستظرفات البصرة منهن
جارية وكانت فيهن لحوبا خادمة سيراف وكانت ثمنها
عليه من عمان بثمانية الاف درهم وكانت لي والعة فلما
دخلت رمت بنفسها علي تقطعني قرصا وعضا ثم خلونا
نتمزز القهوة الى ان يدرك طعامنا ويجتمع من دعونا وكانت
تلاعبني والاعبها فتارة انا فوقها وتارة هي فوقي فحملها
السكر الى ان ضربت الى تكتي فحلتها من غير ريبة كانت بيننا
ونزلت سراويلي للاعبة فبينما نحن كذلك اذ دخل علينا
حبيبي فرأى تلك فاشمأز لذلك وصدف عني صدوف المهرة
العربية اذا سمعت صلاصل لجامها فولى خارجا فانا يا شيخ

منذ ثلاث سنين اشتد عشقه فلا ينظر الى شراب و
بحرف ولا يتكلم الى رسوله ولا يسمع مني قليلا فقلت لها يا ام
من العرب هو ام من العجم فقالت هو من جملة ملوك البصرة فقلت
لها شيخ هو ام شاب فنظرت الي شزرا وقالت انك احمق
مثل القمر ليلة البدر اجرد امرد له طرة كحنك الغراب لا يعيبه
شيء غير انحراف عينه قلت لها ما اسمه قالت ما تصنع به
احمد في القافة فاعرف الفصل بيننا ما الذي على
فضل الله دقعة قلت لا اكره ذلك فقالت اسمه ضمرة بن المغيرة
ويكنى بابي السخاء وقصره بالمربد ثم صاحت في الدار اين
جواري الدواة والقرطاس وشمرت عن ساعدين كانهما الجمار
من فضة وكتبت بعد البسملة سيدي ترك الدعاء في صدر
رقعتي ينبئ عن تقصيري ودعائي ان دعوته هجنة
عوقه ولولا ان بلوغ المجهود يخرج عن حد التقصير لكان
تكلفته خادمتك من كتابة هذه الرقعة مني مع ياسها
منك لعلمها بترك الجواب سيدي خذ نظرة وقتا ما
في الشارع الى الدهليز تحيي بها نفسا ميتة واخطط خط
يدك بسطها الله بكل فضيلة رقعة واجعلها عوضا عن تلك

الطاقات

الطاقات اللتي كانت بيننا في الليالي الخاليات اللتي انت ذاكر
لها سيدي انت لكريحبه مدنفه فان ذهبت الى الاجابة
كنت لك شاكرة وبعدها خادمة والسلام فتناولت الكتاب
وخرجت فاصبحت غدوة الى باب محمد بن سليمان فوجدت
مجلسا محتفلا بالملوك ورايت غلاما زان المجلس ذا
فيه جمالا وبهجة وقد رفعه الامير فوقهم فسالت عنه فاذا هو
ضمرة بن المغيرة فقلت في نفسي حل بالمسكينة ما حل بها
ثم قمت وقصدت المربد ووقفت على باب داره فاذا هو قد
ورد في موكب فوثبت اليه فبالغت في الدعاء له وناولته
الرقعة فلما قراها وفهم معناها قال لي يا شيخ هذا استبدلنا
بها فهل لك ان تنظر الى البديل قلت نعم فصاح في الدار
اخرجوا الى الديباج فاذا انا بجارية خابوطية الكفين ناهدة
الثديين تمشي مشية مستعجل من غير وجل فناولها الرقعة
وقال اجيبي عنها فلما قراتها اصفرت وعرقت وقالت يا
شيخ استغفر الله مما جئت به فخرجت يا امير المؤمنين وانا
اجر رجلي حتى اتيتها واستاذنت عليها فقالت ما وراءك
البؤس واليأس قالت ما عليك منه فاين الله والقدرة ثم امرت

فرسانا
بخمسمائة دينار ثم جزت بعد أيام ببابها فوجدت غلامًا قد
خلت فإذا أصحاب ضمرة يسألونها الرجوع إليه فقالت لا والله
لا نظرت إليه وجهًا فضحكت منه يا أمير المؤمنين شماتة بضمرة و
من الجارية فأوردت على ضمرة رقعة فإذا فيها بعد التسمية سيدي
لولا الإبقاء عليك يا دام الله حياتك لوصفت شطرًا من غدرك
وبسطت شطرًا منه عليك وسألتك ظلامة فيك إذ كنت الجاني
على نفسك ونفسي والمظهر لسوء العهد وقلة الوفاء والمؤثر
علينا غيرنا فخالفت هواي والله المستعان على ما كان من سوء
اختيارك والسلام وأوقفتني على ما حملته إليها من الهدايا والتحف
العظيمة فإذا هي بمقدار ثلاثين ألف دينار ثم رأيتها بعد ذلك
تزوج بها ضمرة فقال الرشيد لولا أن ضمرة سبقني إليها لكان
لي معها شأن من الشؤون انتهى **وحكي عن مسرور** الخادم
قال أرق الرشيد ليلة من الليالي فقال يا مسرور من على الباب
من الشعراء فخرجت إلى الدهليز فوجدت جميل بن معمر العذري
فقلت له أجب أمير المؤمنين فقال سمعًا وطاعة فدخلت ودخل
معي إلى أن صار بين يدي هارون الرشيد فسلم بسلام الخلافة
فرد عليه وأمره بالجلوس فقال له الرشيد يا جميل أعندك شيء

من الأحاديث

من الأحاديث العجيبة قال نعم يا أمير المؤمنين أيما أحب إليك ما
عاينته ورأيته أو ما سمعته ووعيته فقال بل حدثني بما عاينته
ورأيته فقال نعم يا أمير المؤمنين أقبل علي بكليتك واصغ إلي
بأذنك قال فعمد الرشيد إلى مخدة من الديباج الأحمر المزركش
بالذهب محشوة من ريش النعام فجعلها تحت فخذيه ثم مكن منها
مرفقيه وقال هلم بحديثك فقال اعلم يا أمير المؤمنين أني كنت
مفتونًا بفتاة محبًا لها وكنت ألفها إذ هي سؤلي وبغيتي من الدنيا
وإن أهلها رحلوا بها لقلة المرعى فأقمت مدة لم أرها ثم إن
الشوق أقلقني وجذبني إليها فحدثتني نفسي بالمسير إليها فلما
كانت ذات ليلة من الليالي هزني الوجد إليها فقمت وشددت
رحلي على ناقتي واعتممت بعمامتي ولبست أطماري وتقلدت
بسيفي وتنكبت رمحي وركبت ناقتي وخرجت طالبًا لها
وكنت أجد في السير فسرت وكانت ليلة مظلمة مدلهمة وأنا
مع ذلك أكابد هبوط الأودية وصعود الجبال أسمع زئير الأسد
وعواء الذئاب وأصوات الوحوش من كل جانب وقد ذهل
عقلي وطاش لبي ولساني لا يفتر عن ذكر الله فبينما أنا
أسير كذلك إذ غلبني النوم فأخذت بي الناقة على غير الطريق التي

سبحان من لا تأخذه سنة ولا نوم

در هنگام [illegible] خوب [illegible] [illegible]

كنت فيها وزاد على الغم واذا انا ابصر في الطريق ابنيت فيها مرعى فاذا انا باشجار وانهار وماء واطيار على تلك الاغصان ترجع بلغاتها والحانها واشجار تلك البرج مشتبكة بعضها ببعض فنزلت عن ناقتي واخذت زمامها بيدي ولم ازل اتلطف الى ان خرجت من تلك الاشجار الى ارض فلاة فاصلحت كورها واستويت راكبا على ظهرها ولا ادري الى اين اذهب ولا الى اين اسوق الاقدار حتى مدت نظري في تلك البرية فلاحت لي ضيء دخان فوكزت ناقتي وسرت طالبا الا تلك النار فقربت منها وتأملت واذا الخبا مضروب رمح مركوز وراية قائمة وخيل واقفة وابل سائمة فقلت في نفسي يوشك ان يكون لهذا الخبا شان عظيم فاذا لا ادري في البرية سواه ثم تقدمت الى خلف الخبا وقلت السلام عليكم يا اهل الخبا ورحمة الله وبركاته فخرج الي من الخبا غلام من ابناء تسعة عشر سنة كانه البدر اذا اشرق والشجاعة لائحة بين عينيه فقال وعليك السلام يا اخا العرب اني اظنك ضالا عن الطريق فقلت الامر كذلك ارشدني يرحمك الله تعالى فقال يا اخا العرب ان بلدنا هذه مسبعة وهذه الليلة مظلمة موحشة شديدة الظلمة والبرد

ولا امن عليك

ولا امن عليك من الوحش ان يفترسك فانزل عندي على الرحب والسعة فاذا كان الغد ارشدتك الى الطريق قال فنزلت عن ناقتي وعقلتها فاسبل زمامها ونزعت ما كان على من اطماري وجلست ساعة واذا بالشاب قد عمد الى شاة فذبحها والى نار فاضرمها واججها ثم دخل الى الخبا واخرج ابزارا ناعمة وملحا طيبا واقبل يقطع من اللحم ويشوي على النار ويطعمني ويتنهد تارة ويبكي تارة اخرى ثم شهق شهقة عظيمة وبكى بكاء شديدا ثم انشا يقول

لم يبق الا نفس خافت	ومقلة انسانها باهت
لم يبق في اعضائه مفصل	الا وفيه سقم ثابت
ودمعه جار واحشاؤه	توقد الا انه ساكت
تبكي له اعداؤه رحمة	يا ويح من يرثي له الشامت

قال الرجل فعند ذلك يا امير المؤمنين علمت ان الغلام عاشق ولهان لا يعرف الهوى الا من ذاق طعم الهوى فقلت في نفسي انا في منزل الرجل واتهجم عليه في السؤال فردعت نفسي واكلت من ذلك اللحم بحسب الكفاية فلما فرغت من الاكل قام الشاب ودخل الخبا واخرج طشتا نظيفا وابريقا حسنا ومنديلا

من الحرير واطارة مزركشة بالذهب الاحمر وقمقما مملوا من
ماء الورد والمسك قال فتعجبت من ظرفه ورقة حاشيته
وقلت في نفسي يا اعجب الظرف في البادية ثم غسلنا ايدينا
وتحدثنا ساعة ثم انه قام ودخل الخباء وقطع بيني وبينه
بقطع من الديباج الاحمر ثم خرج وقال ادخل يا وجه العرب
وخذ مضجعك فقد لحقك في هذه الليلة تعب وفي سفرك
هذا نصب مفرط قال جميل فدخلت فاذا انا بفراش من الديباج
الاخضر فعند ذلك نزعت ما كان علي من الثياب وبت ليلة
لم ار في عمري مثلها فلم ازل كذلك وانا متفكر في امر هذا الشاب
الى ان جن الليل ونامت العيون فلم اشعر الا بحس خفي لم
اسمع الطف منه ولا ارق حاشية فرفعت سجاف المضرب
ونظرت فاذا انا بصبية لم ار احسن منها وجها وهي الى جانبه
وهما يبكيان ويتشاكيان الم الهوى والصبابة والجوى وشدة
اشتياقهما الى التلاق فقلت يا لله العجب من هذا الشاب
وهذا فرد بيت فانني لم ار فيه غير هذا الفتى ولم يكن عنده احد
قلت في نفسي لا شك ان هذه الجارية من بنات الجن تهوى
هذا الغلام وقد تفرد بها في هذا المكان وتفردت به فحققتها

فاذا هي انسية

فاذا هي انسية عربية اذا رمقت تخجل الشمس المضيئة وقد اضاءت
الخباء من نور وجهها فلما تحققت انها محبوبته غلبت علي الغيرة
على الحب فارخيت الستر وغطيت وجهي ونمت فلما اصبحت
لبست ثيابي وتوضأت للصلاة وصليت ما كان علي من
الفرض ثم قلت له يا اخا العرب هل لك ان ترشدني الى الطريق
فقد تفضلت علي فنظر الي وقال على رسلك يا وجه العرب
الضيافة ثلاثة ايام وما كنت بالذي يدعك الا بعد الثلاثة
ايام قال جميل فاقمت عنده ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع
جلسنا للحديث وحادثته وسالته عن اسمه ونسبه فقال انا
نسبي فانا من بني عذرة وانا فلان بن فلان واعمامي بنو فلان
وعمي فلان فاذا هو ابن عمي يا امير المؤمنين وهو من اشرف بيت
في بني عذرة قال فقلت يا ابن العم ما حملك على ما رايته منك
من الانفراد في هذه البرية وكيف تركت عبيدك واماءك
وانفردت بنفسك في هذا المكان فلما سمع يا امير المؤمنين
كلامي تغرغرت عيناه بالبكاء ثم قال يا ابن العم اني كنت
محبا لابنة عمي مفتونا بها هائما بها مجنونا عليها لا اطيق
الفراق عنها فزاد عشقي لها فخطبتها من عمي فابى ان يزوجنيها

وزوجها من رجل من حي عذرة ودخل بها واخذها الى المحلة
التي هو فيها من العام الاول فلما بعدت عني وحجبت عن النظر
اليها حلّتني لوعات الهوى وشدة الشوق والجوى فتركت
اهلي وتفارقت عشيرتي وخلاني وجميع نعمتي وانفردت
بهذا البيت في هذا البيت في هذه البرية والفت وحدتي فقلت
واين ابياتها ثم قال هم قريب في ذروة هذا الجبل وهي كل ليلة عند سكون
نوم العيون وهدوء من الليل تنسل من الحي سرا بحيث لا يشعر
بها احد فاقضي منها بالحديث وطرا وتقضي هي كذلك وطرها
مقيم كذلك على هذه الحال اتسلى بها ساعة من الليل ليقضي الله
امرا كان مفعولا او يأتي الامر على رغم الحاسدين او يحكم الله
وهو خير الحاكمين قال الجميل فلما حدثني الغلام يا امير المؤمنين بحديثه
امره وصرت من ذلك في حيرة لما اصابني عليه من الغيرة
فقلت له يا ابن العم هل لك ان ادلك على حيلة اشير بها عليك
وفيها ان شاء الله تعالى عين الصلاح وسبيل الرشد والنجاح فقلت
وبها يفرج الله عنك الذي تخشاه فقال لي قل يا ابن العم
اذا كان الليل وجاءت الجارية فاطرحها على ناقتي فانها سريعة
الرواح واركب انت جوادك وانا اركب بعض هذه النوق واسير

بكم الليلة

بكم الليلة جميعا فما يصبح الصباح الا وقد قطعت بكم برارى وقفارا
وتكون قد بلغت مرادك وظفرت بمحبوبة قلبك وارض الله واسعة
فضاها وانا والله مساعدك ما حييت بروحي ومالي وسيفي
فلما سمع ذلك قال لي يا ابن العم حتى اشاورها في ذلك فانها
عاقلة لبيبة بصيرة بالامور قال الجميل فلما جن الليل وحان وقت
مجيئها وهو ضبط الوقت المعلوم فابطأت عن عادتها فرأيت
الفتى وقد خرج من باب الخباء وفتح فاه وجعل يتنسم هبوب
الريح التي تهب من نحوها وانشد يقول

ريح الصبا تهدي الى النسيم ... من بلدة فيها الحبيب مقيم
يا ريح فيك من الحبيب علامة ... افتعلمين متى يكون قدوم

ثم دخل الخباء وقعد ساعة زمانية وهو يبكي ثم قال لي يا ابن
العم ان لابنة عمي في هذه الليلة نبأ وقد حدث لها حادث
وعاقها عن المجيء عائق ثم قال لي كن مكانك حتى اتيك بالخبر ثم اخذ
سيفه وحجفته ثم غاب نحو ساعة من الليل ثم اقبل وعليه
شيء يحمله ثم صاح الي فاسرعت اليه فقال لي يا ابن العم
ما الخبر فقلت لا والله فقال لقد فجعت في ابنة عمي في هذه الليلة
لانها كانت توجهت الينا كعادتها فاعترض لها في طريقها اسد

فافترسها ولم يبق منها الا ما ترى ثم انه طرح ما كان على يديه وما ذكره
مشافر الجارية وما فضل من عظامها ثم بكى بكاء شديدا واخرج
الترس من يده واخذ كساءه على يده ثم قال لا تبرح الى ان آتيك
ان شآء الله تعالى ثم سار فغاب عني ساعة ثم عاد وبيده راس
الاسد فطرحه عن يده ثم طلب آنية [illegible] فغسل فم الاسد
وجعل يقبله ويبكي وبات وزاد حزنه عليها وانشد يقول

الا ايها الليث المغر بنفسه ... هلكت لقد هيجت لي بعدها حزنا
وصيرتني فردا وكنت اليفها ... وصيرت بطن الارض قبرا لها سكنا
اقول لدهر خانني بفراقها ... معاذ الهي ان اكون لها خدنا

ثم قال يا ابن العم سالتك بالله وبحق القرابة والرحم التي بيني وبينك
الا ما حفظت وصيتي انك ستراني الساعة ميتا بين يديك
فاذا كان كذلك فغسلني وكفني انا وهذا الفاضل من عظام
الجارية في هذا الثوب وادفنا في قبر واحد واكتب على قبرنا هذه الابيات

كنا على ظهرها والعيش في رغد ... والشمل مجتمع والدار والوطن
ففرق الدهر والتصريف الفتنا ... وصار يجمعنا في بطنها الكفن

ثم بكى بكاء شديدا ثم دخل المخدع وغاب عني ساعة وخرج
وجعل يتنهد ويصيح ثم شهق شهقة فارق الدنيا فلما رايت

ذلك

ذلك منه عظم علي وكثر غمي حتى كدت ان الحق به من شدة حزني عليه
ثم انه [illegible] الميت ففعلت به ما اوصى من الغسل وكفنتهما جميعا ودفنتهما
في قبر واحد واقمت عند قبرهما ثلاثة ايام ثم ارتحلت واقمت سنين
اتردد الى زيارتهما وهذا ما كان من حديثهما يا امير المؤمنين قال
فلما سمع الرشيد كلامه استحسنه وخلع عليه واجازه جائزة حسنة
انتهى والله اعلم

حكاية عجيبة

قال اسحاق ابن ابراهيم الموصلي اتفق اني كنت ذات يوم في منزلي وكان زمن الشتاء
وقد انتشرت السحب وتراكمت الامطار تتقاطر كافواه القرب
واصبح الغادي والمقبل من المسير في الطرقات لما فيها من
الامطار والوحل وانا ضيق الصدر اذ لم يأتني احد من اخواني
ولم اقدر على المسير اليهم من شدة الوحل والطين فقلت لغلامي
احضر لي ما اتشاغل به فاحضر لي طعاما وشرابا فتنغصت اذ لم
يكن معي من يؤانسني ولم ازل اتطلع من الطاقات واراقب الطرقات
الى ان اقبل الليل فتذكرت جارية لبعض اولاد المهدي كنت اهواها
وكانت عارفة بالغناء وتحريك الملاهي فقلت في نفسي لو كانت
الليلة عندنا لتم سروري وطابت ليلتي مما انا فيه من الفكر والقلق
واذا بداق يدق الباب وهو يقول ايدخل محبوب على الباب واقف

فقلت في نفسي لعل هذه من القحاب ثم نظرت إلى الباب فإذا صبية
وعليها ازار أخضر قد التحفت به وعلى رأسها وقاية من الديباج
تقيها من المطر وقد غرقت في الطين إلى ركبتيها وابتل ما عليها من
المزاريب وهي في حال عجيب فقلت لها يا سيدتي ما الذي أتى
بك في مثل هذه الأوحال فقالت قاصدك جاءني ووصف لي ما
عندك من الصبابة والشوق فلم يسعني إلا الإجابة والإسراع نحوك
فتعجبت من ذلك وكرهت أن أقول لها أني لم أرسل إليك أحدا
فقلت الحمد لله على جمع الشمل بعد ما قاسيت من ألم الصبر ولو كنت
أبطأتي علي ساعة كنت أتيت بالسعي إليك لأني كثير الصبابة نحوك
ثم قلت لغلامي هات الماء فأقبل بسطل فيه ماء حار حتى أصلح
لها حالها ثم أمرته أن يصب الماء على رجليها وتوليت غسلهما ثم جئت
ببدلة من أفخر الملبوس فألبستها إياها بعد أن نزعت ما كان
عليها وجلسنا ثم استدعيت بالطعام فأتيت فقلت هل لك في الأكل
فقالت نعم فتناولت أقداحا ثم قالت من يغني لي فقلت لها أنا يا سيدتي
فقالت لا أحب فقلت بعض جواري قالت لا أريد فقلت تغني
لنفسك فقالت ولا أنا قلت فمن يغنيك قالت التمس من يغني لي
فخرجت طاعة لها إلا أني أيست من أن أجد في مثل هذا الوقت

بلغت
ثم لم أزل

ثم لم أزل حتى بلغت الشارع فإذا أنا بأعمى يخبط الأرض بعصاه وهو يقول
لا جزى الله خيرا من كنت عندهم إن غنيت لم يسمعوا وإن سكت
استخفوا بي فقلت أمغن أنت قال نعم قلت فهل لك أن تتم ليلتك
عندنا وتؤانسنا قال إن شئت فخذ بيدي فأخذت بيده
ومضيت إلى الدار وقلت لها يا سيدتي أتيت بمغن أعمى نلتذ به
ولا يرانا فقالت علي به فأدخلته وعرضت عليه الطعام فأكل
أكلا لطيفا وغسل يده وقدمت إليه الشراب فشرب ثلاثة أقداح
ثم قال من تكون قلت إسحق بن إبراهيم الموصلي قال لقد كنت أسمع
بك والآن فرحت بمنادمتك فقالت يا سيدي فرحت بمسرتك
فقال غني يا إسحاق فأخذت العود على سبيل المجون وقلت السمع
والطاعة فلما غنيت وانقضى الصوت قال يا إسحق قاربت أن
تكون مغنيا فصغرت علي نفسي وألقيت العود من يدي فقال أما
عندك من يحسن الغناء قلت عندي جارية قال مرها تغني
قلت تغني وأنت واثق بغنائها قال نعم فغنت قال ما صنعت شيئا
فرمت العود من يدها مغضبة وقالت الذي عندنا جئنا به فإن
كان عندك شيء تصدق به فقال علي بعود لم تمسه يد فأمرت
الخادم فأتاه بعود جديد فضرب في طريق لا أعرفها واندفع يغني الأبيات

سروري بقطع الطلا والكلام ... حبيب وغابت الرقباء
وما راعنا الا السلام وقولها ... اندخل محجوب على الباب
قالت فنظرت الى الجارية سرا وقالت ستر بيني وبينك او
صدرك ساعة واودعته لهذا الجهل فخلعت لجام العقد به
اليها واخذت اقبل يديها وارضع ثديها واعض خدها
حتى ضحكت ثم التفت الى الاعمى وقلت له غني يا سيدي فاخذ العود وغنى
الا ربما زرت الملاح وربما ... لبست بكفي للبنان المخضبا
ودغدغت رمان الصدور والعبا ... اعضعض تفاح الخدود المكتبا
فقلت لها يا سيدي ومن اعلمك بامور فيه قالت صدقت ثم سكتنا
فقال الى العاجز فقلت يا غلام خذ الشمع وامض بين يديه
وانطا خرجنا في طلبه فلم نجده واذا الابواب مغلقة والمفاتيح
في الخزانة فلا ندري اني السماء صعد او في الارض هبط فعلمت
انه ابليس وانه قاد لي ثم انصرف فتذكرت قول ابي نواس حيث قال
عجبت من ابليس في كبره ... وخبث ما اضمره طينته
تاه على ادم في سجدة ... وصار قوادا لذريته

ونظير ذلك مما يستطرف لابي نواس

ما حكي عنه انه قال عجبت من ملازمة ابو الامين هرون الرشيد حتى

اني احمد

اني احمد فوافانا الاعمى فوجدنا ابن الرشيد الى السيح ليبيت فيه ثم لعود
وجلست لو وجدت فرصة فدخلت داري واغلقت بابي واحضرت
شرابا وطلبت نفسي الخلوة فعند المساء واذا الباب يطرق فجئت
واذا انا بشيخ من اولاد الاتراك ما رايت عيني احسن منه منظرا فسلم
علي وقال لي انا ضيفك قلت يا سيدي ومن لي بذلك فدخل
فحار عقلي عند دخوله ثم اخرج من تحت ثيابه سلاحه وشرابا ونقلا
وشيئا من الدجاج ثم شرب وسقى شيئا لم اسمعه من غيره وقضيت
مرادي منه مرارا الى ان مضى وقت من الليل وقد هام عقلي
من الشراب ومن تسليم نفسه الي بغير تقديم عوض ثم قال يا سيدي
اريد الانصراف فقلت له يا سيدي متى خرجت انت خرجت روحي
من جسدي وكل شيء املكه بين يديك وانا اصير عبدك بعد هذا اليوم
ولا افارقك قال اصحيح ما تقول قلت نعم قال ما انا محتاج الى
مالك وان كنت صادقا فانا ارغب من محبتك ان تقوم وتحلق
لحيتك وشاربك وتصير مثلي امرد قال فحملني على الكلف ان
فاحضرت الى الحلاق حاجبه لاذكر على انه يجب عندي مع
الموسى فحلق لحيتي وفي الحال ازالها وبقيت مثله امرد ثم قام
فضحك علي وقال يا ابا نواس كيف الشعر الذي ذكرت فيه ابليس

فاني احب ان تنشدنيه فانشدته

عجبت من ابليس في كبره … وخبث ما اظهره طيبته

تاه على ادم في سجدة … وصار قوادًا لذريته

ثم ضحك ضحكًا عاليًا وضحكت على سا حال فغاه ضحكًا وتعجبًا ثم

منه ثم قلت له ويلك افعل بي هكذا ثم اردت ان اطلع اليه

فما وجدت احدًا يحدثني فقلت انه الملعون ابليس ثم قال الحكيم

قد جاءني بالليل ابو مرة … ابليس يدعوني بلا ريب

وقال لي هل لك في امرد … يهتز من اعطافه غصن بان

قلت نعم قال وفي خمرة … حبابها يحكي عقود الجمان

قلت نعم قال فنم امنا … فانت رئيس هذا الزمان

وقال ابو نواس

وليلة طال سهادي بها … فزارني ابليس عند الرقاد

وقال لي هل لك في قحبة … لبيبة تطرد عنك الرقاد

قلت نعم قال وفي قهوة … عتقها العاصر من عهد عاد

قلت نعم قال وفي مطرب … اذا شدا المطرب منه الجماد

قلت نعم قال وفي شادن … قد كحلت اجفانه بالسواد

قلت نعم قال وفي طفلة … في وجنتيها الحياء انقياد

قلت نعم

قلت نعم قال فنم امنا … يا كعبة الفسق وركن الفساد

وقال زين الدين عمر بن الوردي معارضًا لذلك

نمت وابليس اتى … بحيلة منشد بها

فقال هل لك في … حشيشة منتخبة

فقلت لا قال ولا … خمرة كرم مذهبة

فقلت لا قال ولا … ملعبة مطيبة

فقلت لا قال ولا … اغنية بالبدر قلبه

فقلت لا قال ولا … الملاهي مطربة

فقلت لا قال فنم … فانت الاحطبة

وحكي انه حضر ابو نواس عند الرشيد … ليلة الى

وكان ابو طوق حاضرًا وكان ابو نواس مشغوفًا بحسنه وجماله

فلما انقضى المجلس اخذ كل واحد مضجعًا للنوم فخاف الخليفة

من ابي نواس على ابي طوق فقال الخليفة لابي طوق نم انت

على السرير وقال لابي نواس نام انت اسفل السرير فقال سمعًا … انا دم

وطاعة وهو يضمر الكيد في نفسه وتغافل الخليفة عن

ابي نواس واظهر النوم ثم انتبه فوجد ابا نواس فوق السرير فعجب

الا طوق بعنقه وعانقه فقال ما هذا يا ابا فراس فقال قرأت
السوق من اعلى الى طوق فقد وجب من اسفل حيث الاذن
فقال له ما ملكك الله انتهى من حلية الكميت **ومن غريب**
ما يحكى ما حكاه القاضي ابو الحسن التنوخي
في كتاب الفرج بعد الشدة ان منارة وكان صاحب شرطة
الرشيد قال رفع الاخبار الى الرشيد ان رجلا بدمشق من
بني امية عظيم المال كثير الجاه مطاع في البلد له جماعة واولاد
ومملوك يركبون الخيل ويحملون السلاح ويغزون الروم وانه
سمح جواد كثير البذل والضيافة وانه لا يؤمن منه فعظم ذلك
على الرشيد قال منارة وكان وقوف الرشيد على هذا وهو
بالكوفة في بعض حججه في سنة ست وثمانين ومائة وقد عاد
من الموسم وقد بايع للامين والمامون والمعتصم اولاده فدعاني
وهو خال وقال اني دعوتك لامر يهمني وقد منعني النوم فانظر
كيف تكون ثم قص علي خبر الاموي وقال اخرج الساعة فقد
اعددت لك الجمال وازحت علتك في الزاد والنفقة والالة
وتضم اليك مائة غلام واسلك البرية وهذا كتابي الى امير دمشق

وهذه قيود

وهذه قيود فابدأ بالرجل فان سمع واطاع فقيده وجئني به
وان عصى فتوكل عليه انت ومن معك لئلا يهرب وانفذ الكتاب
الى امير دمشق ليكون مساعدا وتقبضا عليه وجئني به وقد اجلتك
لذهابك ستا ولايابك ستا ويوما لمقامك وهذا محمل تجعله
في شقة منه اذا قيدته وتقعد انت في الشقة الاخرى ولا
تكل حفظه الى غيرك حتى تأتيني به في اليوم الثالث عشر من خروجك
فاذا دخلت داره فتفقدها وجميع ما فيها من اهله وولده و
حاشيته وغلمانه وقدر نعمته والحال والمحل واحفظ ما يقول
الرجل حرفا حرفا من الفاظه منذ يقع طرفك عليه حتى تأتيني
به واياك ان يشذ عنك شيئا من امره انطلق قال منارة
فودعته وانطلقت وخرجت فركبت الابل وسرت اطوي المنازل
اسير الليل والنهار ولا انزل الا للجمع بين الصلاتين والبول
وتنفس الناس قليلا الى ان وصلت الى دمشق في اول الليلة
السابعة وابواب البلد مغلقة فكرهت طروقها ليلا فبت
بظاهر البلد الى ان فتح بابها من غد فدخلت على هيئتي حتى
اتيت باب الرجل وعليه صف عظيم وحاشية كثيرة فلم استأذن
ودخلت بغير اذن فلما راى القوم ذلك سألوا بعض من معي

قال هذا منادة رسول امير المؤمنين الى احمد بكار قال فلما دخلت
في صحن الدار نزلت ودخلت مجلسا رايت فيه قوما جلوسا
فظننت ان الرجل فيهم فقاموا ورحبوا بي فقلت ايكم فلان
قالوا الابعد اولاده وهو في الحمام فقلت استعجلوه فمضى بعضهم
يستعجله وانا اتفقد الدار والاحوال والحاشية فوجدتها
قد ماجت باهلها موجا كثيرا فلم ازل كذلك حتى خرج الرجل بعد ان
طال مكثه واستربت منه واشتد قلقي وخوفي من ان يتوارى
الى ان رايت شيخا بزي الحمام يمشي في صحن الدار وحواليه
جماعة كهول واحداث وصبيان وهم اولاده وغلمانه فعلمت
انه الرجل فجاء وجلس وسلم علي سلاما خفيفا وسالني عن
امير المؤمنين واستقامة امر حضرته فاخبرته بما وجب ومضى
كلامه حتى جاؤوا بالطباق فاكهة فقال تقدم يا منادة وكل
معنا فقلت ما لي الى ذلك من سبيل فلم يعاودني فاكل هو ومن
معه ثم غسل يديه ودعا بالطعام فجاؤوا اليه بمائدة حسنة
لم ار مثلها الا للخليفة فقال يا منادة ساعدنا على الاكل لا اكثر
على ان يدعوني باسمي كما يدعوني الخليفة فامتنعت عليه فما
عاودني فاكل هو ومن معه وكانوا تسعة من اولاده فتاملت اكله

في نفسه

في نفسه فوجدته ياكل اكل الملوك ووجدت ذلك الاضطراب
الذي كان في داره قد سكن ووجدتهم لا يرفعون شيئا
من بين يديه قد وضع على المائدة الا نهبا عنده حالا اعظم
واحسن منه وقد كان غلمانه اخذوا لما نزلت الى الدار ما لي
وغلماني وعدلوا بهم الى دار اخرى فما اطاقوا ممانعتهم وبقيت
وحدي وليس بين يدي خمسة او ستة غلمان وقوف على راسي
فقلت في نفسي هذا جبار عنيد فان امتنع من الشخوص لم
اطق اشخاصه بنفسي ولا بمن معي ولا حفظه الا ان يلحقني امير
البلد وجزعت جزعا شديدا ورابني منه استخفافه بي وتهاونه
بامري يدعوني باسمي ولا يفكر في امتناعي من الاكل ولا يسال
عما جئت به وياكل مطمئنا وانا مفكر في ذلك فلما فرغ من اكله
وغسل يده دعا بالبخور فتبخر وقام الى الصلاة وصلى الظهر واكثر من الدعاء
والابتهال ورايت صلاة حسنة فلما انفتل من المحراب اقبل علي
وقال ما اقدمك يا منادة فاخرجت كتاب امير المؤمنين اليه ودفعته
ففضه وقراه فلما استتم قراءته دعا اولاده وحاشيته فاجتمع
منهم خلق كثير فلم اشك انه يريد ان يوقع بي فلما تكاملوا ابتدا
فحلف ايمانا غليظة فيها الطلاق والعتاق والحج والصدقة

والوقت ان اجتمع انا في موضع واحد وامرهم ان يصيروا وبعد خلوا
ساذلهم ولا اظهروا الى الان مكشف لم امر بعقد ونظاليه وقال
هذا كتاب امير المؤمنين بالمضي اليه ولست اتم بعد نظري فيه
ساعة واحدة واستوصوا عني من الحجم خيرا وانا الحاجة
ان يصحبني احد هات فرسك يا مشادة فذهبت بها وكانت في
سفط ومديده فقيدته واثرت خلافي محله حتى صار في المحمل
وركبت في الليل الاخير وسرت من وقتي دام الى امير البلد ولا
عنده وسرت بالرحل ولم يعير معنا احد الى ان صرنا بظاهر
دمشق فابتدا يحدثني بانبساط حتى انتهينا الى بستان حسن
في الغوطة فقال لي اترى هذا قلت نعم قال انه لي وقال ان
من غرائب الاشجار كيت وكيت ثم انتهى الى اخر فقال مثل ذلك
انتهى المزارع حساب وحرقي فقال مثل ذلك هذا فاشتد غيظه
منه وقلت الست تعلم ان امير المؤمنين اهمه امرك حتى ارسل اليك
من انتزعك من بين اهلك ومالك وولدك واخرجك فريدا مقيدا
مغلولا لا تدري الى ما يصير اليه امرك ولا كيف يكون وانت فارغ
القلب من هذا حتى تصف ضياعك وليس بحثك بعد ان جئت
وانت لا تفكر فيما جئت به وانت ساكن القلب قليل التفكر لقد

كتب عندي

لقد كنت عندي شيخا فاضلا فقال لي مجيبا انا لله وانا اليه راجعون
اخطات فراستي فيك لقد ظننت انك رجل كامل العقل وانك
احللت من الخلفاء هذا المحل الا لما عرفوك فاذا عقلك وكلامك
يشبه كلام العوام والله المستعان اما قولك في امير المؤمنين وازعاجه
واخراجه اياي الى بابه على صورتي هذه فاني على ثقة
من الله عز وجل الذي بيده ناصية امير المؤمنين ولا يملك امير المؤمنين
لنفسه نفعا ولا ضرا الا باذن الله عز وجل ولا ذنب لي عند امير المؤمنين
اخاف منه وبعد فاذا عرف امير المؤمنين امري وعرف سلامتي وصلاح
ناحيتي صرفني بكرامة فان الحسدة والاعداء رموني عنده بما
ليس في وتقولوا علي الاقاويل ولم يستحل دمي وخرج من
ازعاجي ويردني مكرما ويقيمني ببلاده معظما مبجلا وان كان
سبق في علم الله انه يبدو لي منه سوء وقد اقترب اجلي وكان
سفك دمي على يده فلو اجتمعت الملائكة والانبياء واهل الارض
والسماء على صرف ذلك عني ما استطاعوا فلم اتعجل الفكرة فيما قد فرغ
منه واني لحسن الظن بالله الذي خلق ورزق واحيى وامات
وان الصبر والرضا والتسليم الامر لمالك الدنيا والاخرة وقد كنت
احسب انك تعرف هذا فاذ قد عرفت مبلغ فهمك فاذا لا اكلمك

بكلمة واحدة حتى يفرق بيننا امير المؤمنين ان شاء الله تعالى ثم ارفق
عني فما سمعت منه لفظة غير القرآن والتسبيح او طلب ماء ودعاء
حتى شارفنا الكوفة في اليوم الثالث عشر بعد الظهر والعجب انه استطلع
قبل ستة فراسخ من الكوفة يتجسس اخباري فجئته واوفى حجرته
فقعد بين يدي امير المؤمنين فانتهت الى الباب في امر الى الله
تحفظا فحملت ودخلت على الرشيد وقبلت الارض بين يديه ووقفت
هات ما عندك يا عمارة واياك ان تغفل منه عن لفظة واحدة
فسقت الحديث من اوله الى اخره حتى انتهيت الى ذكر الفاكهة والطعام
والغسل والبخور وما حدثتني به نفسي من اخذ ما فيه والغضب يظهر
في وجه امير المؤمنين ويتزايد حتى انتهيت الى فراغ الاموي من الصلاة
والتفاته اليّ وسؤاله عن سبب قدومي ودفعي الكتاب اليه ومبادرته
الى احضار ولده واهله واصحابه وحلفه عليهم ان لا يتبعه احد منهم
وصرفه اياهم ومد رجليه فقيدته فما زال وجه الرشيد يسفر
فلما انتهيت الى ما خاطبني به عند توبيخي له لما ركبنا في المحمل
فقال صدق والله هذا رجل محسود على النعمة مكذوب عليه
ولعمري لقد ازعجناه واذيناه وروعنا اهله فبادر بنزع قيوده
والتني به قال فخرجت فنزعت قيوده وادخلته الى الرشيد

فما هو

فما هو الا ان رآه حتى رأيت ماء الحياة يجول في وجه الرشيد فدنا
الاموي وسلم بالخلافة ووقف فرد عليه الرشيد ردا جميلا
وامره بالجلوس فجلس واقبل عليه الرشيد فسأله عن حاله ثم قال له
بلغنا عنك فضل هيبة وامور احببنا ان نراك ونسمع كلامك ونحسن
اليك فاذكر حاجتك فاجاب الاموي جوابا جميلا وشكر ودعا ثم قال
عندي لامير المؤمنين الا حاجة واحدة فقال مقضية فما هي قال يا امير المؤمنين
تردني الى بلدي واهلي وولدي قال نفعل ذلك ولكن سل
ما تحتاج اليه من مصالح جاهك ومعاشك فان مثلك لا يخرج
الاحتياج الى شيء من هذا فقال يا امير المؤمنين عمالك منصفون
وقد استغنيت بعدلهم عن مسألتي فاموري مستقيمة وكذلك
اهل بلدي بالعدل الشامل في ظل امير المؤمنين فقال الرشيد
انصرف محفوظا الى بلدك واكتب الينا بامر ان عرض لك فودعه
الاموي فلما ولى خارجا قال الرشيد يا عمارة احمله من وقتك
وسر به راجعا كما سرت به حتى اذا وصلت الى مجلسه الذي اخذته
منه فودعه وانصرف قال عمارة فارتحلت معه حتى انتهى الى مجلسه
ففرح به اهله واعطاني عطاء جزيلا وانصرفت
وهذه الحكاية على سبيل الاختصار والايجاز والله اعلم

وحكي ان الخليفة هرون الرشيد قلق في

بعض الليالي فاستدعى بوزيره جعفر البرمكي وقال له يا وزير
ان صدري ضيق ومرادي الليلة التفرج في شوارع بغداد
وننظر في مصالح العباد بشرط ان لا يعرفنا احد من الناس و
نتزيا بزي التجار الاكياس فقال له الوزير السمع والطاعة
فقاموا في الوقت والساعة فقلعوا ما عليهم من ثياب الملك والافتخار
ولبسوا ثياب التجار الخليفة والوزير جعفر ومسرور السياف الاكبر
وتمشوا من مكان الى مكان حتى وصلوا الى الدجلة فراوا بالا
المقدور شيخا قاعدا في مخور فتقدموا اليه وسلموا عليه وقالوا
يا شيخ نشتهي من احسانك وفضلك ان تفرجنا الليلة في
مركبك وخذ هذين الدينارين في اجرتك اشتغل بها فقال
لهم الشيخ من الذي يقدر على الفرجة والخليفة هارون الرشيد
ينزل كل ليلة في حراقة صغيرة الى الدجلة ومعه مناديا ينادي
معاشر الناس كانه جديد وردي وشيخ وصبي خاص وعام
عبدا وغلام كل من نزل في مركب بالليل وشق الدجلة
ضربت عنقه او يشنق على صاري مركبه وكانكم الساعة
بالحراقة وهي مقبلة فقال له الخليفة هارون الرشيد وجعفر

البرمكي

البرمكي يا شيخ خذ هذين الدينارين وادخلنا بقوس من هذه الاقبية
الى ان تروح الحراقة فقال لهم الشيخ هاتوا الذهب والمستعان بالله
فاخذ الذهب وعوم بهم قليلا واذا بالحراقة قد اقبلت من
كبد الدجلة وفيها الشموع والمشاعل فقال لهم الشيخ ما قلت لكم
يا سادة لا تكشف الاستار فقال الخليفة هرون الرشيد والوزير
جعفر البرمكي ادخل بنا يا شيخ في قوس من الاقبية حتى تمضي هذه
الحراقة فدخل بهم المقبو ووضع عليهم مئزرا اسود وصاروا
يتفرجون من تحت المئزر واذا بالحراقة قد اقبلت والشمع
يوقد فيها واذا في مقدم الحراقة شاب على يده مشعل من الذهب
الاحمر يوقد فيه بالعود القاقلي وعلى الشاب قباء من الاطلس
احمر مطرز من كتف اصفر وعلى راسه شاش موصلي وعلى كتفه
مخلاة من الحرير الاخضر مملوءة من العود القاقلي وهو يوقد به
عوض الحطب وشاب اخر في مؤخر الحراقة مثله واتى مملوكه
واقفين ميمنة وميسرة وكرسي منصوب من الذهب الاحمر
وعليه شاب حسن جالس كالقمر وعليه خلعة سوداء
مطرزين من الذهب الاصفر وبين يديه انسان كانه الوزير
جعفر وعلى راسه خادم واقف كانه مسرور بسيف مشهور

وعشرون نديمًا فقال الخليفة يا جعفر قال لبيك يا امير المؤمنين قال
لعل ان يكون هذا احد اولادي اما المأمون او محمد الامين
فلما وصلت الحراقة اليهم واذا بالمشاعلي ينادي معاشر الناس
كافة الخاص والعام النجيب والردي والصبي والغلام جهارًا
وغير جهارا انه قد رسم خليفتنا هذا ان كل من تفرج في الدجلة
او فتح طاقة حل ماله وضربت رقبته ومن لا يصدق قد جرب
قال فتأمل الخليفة هرون الرشيد في الشاب وهو جالس على
كرسي من الذهب قد كمل بالحسن والجمال والبهاء والكمال فقد
المنصب فلما تأمل هرون الرشيد التفت الى الوزير وقال يا وزير
قال له لبيك يا امير المؤمنين قال والله ما ابقى شيئا من شكل
الخلافة وهذا الذي بين يديه كانه انت يا جعفر الهالة
والخادم الذي على راسه كانه مسرور هذا وهولاء الندماء
كانهم ندمائي وقد حار عقلي في هذا الامر فقال له الوزير وانا والله
يا امير المؤمنين وانا كذلك ثم تقدمت الحراقة الى ان غابت
العين فعند ذلك خرج الشيخ بالشختور الذي فيه الجماعة تحت
العبور وقال الحمد لله على السلامة الذي لم يصادفنا فقال له
الخليفة يا شيخ وهذا الخليفة ينزل كل ليلة في الدجلة قال نعم
يا سيدي له على هذه الحال سنة كاملة فقال له الخليفة يا شيخ

نشتهي

نشتهي من فضلك واحسانك ان تقف لنا الليلة غدًا في هذا المكان
ونحن نعطيك خمسة دنانير فانا قوم غربآء وقصدنا التنزه
ونحن نازلون في الخندق فقال الشيخ سمعًا وطاعة ثم ان الخليفة
وجعفر ومسرور توجهوا من عند الشيخ المراكبي الى القصر وقلعوا ما عليهم
من لبس التجار ولبسوا ثياب الملوك والافخار وجلس كل واحد في
مرتبته ودخلت الامرآء والحجاب والنواب وانعقد المجلس بالناس
فلما انقضى النهار وتفرقت الاجناس قال الخليفة هرون الرشيد
لوزيره يا جعفر انهض بنا للفرجة على الخليفة الثاني فضحك جعفر
ومسرور ولبسوا لبس التجار وخرجوا من حين الصدور وكانوا
خروجهم من باب السر فلما وصلوا الى الدجلة وجدوا الشيخ صاحب
الشختور لهم في الانتظار فنزلوا عنده في المركب فلما استقروا
مع الشيخ المراكبي واذا بالخليفة الثاني في الحراقة وقد اقبلت
عليهم فتأملوها واذا فيها مائتا مملوك غير المماليك الاول
والمشاعلية تنادي على عادتهم فقال الخليفة يا وزير هذا متى
لو سمعت به ما صدقت ولكن رايت هذا عيانا ثم ان الخليفة
قال لصاحب الشختور هذه عشرة دنانير وسر بنا في مساواتهم

نائم في الموز ونحن في الظلام ننظرهم ونتفرج عليهم وهم لا
ينظرون فأخذ الشيخ العشرة دنانير وأطلق الزورق في
وسار في ظلام الجزيرة ولم يزالوا سائرين في أثرهم إلا والقمر
وإذا بزورقة بطول الجزيرة المصفقة عليها وإذا ... [illegible]
وصعدوا نخلة ... فطلع الخليفة الثاني وركب البغلة
وسار بين الندمان وزعقت المشاعلية والجاويشية
الغاشية وطلع الرشيد وجعفر ومسرور المالية وتفرقوا بين
المماليك وساروا قدامهم فلاحت من المشاعلية التفاتة
فرأوا ثلاثة أنفار لبسهم لبس التجار وهم غرباء فأنكروهم وغمزوا
عليهم فمسكوهم وأحضروهم بين يدي الخليفة الثاني فلما نظرهم
قال كيف وصلتم إلى هذا المكان وما الذي جاء بكم في مثل هذا الوقت
فقالوا يا مولانا اليوم كان ... ونحن قوم غرباء تجار ...
تغشى الليلة وإذا بكم قد أقبلتم وجاء هؤلاء وقبضوا علينا
وأوقفونا بين أيديكم وهذا خبرنا فقال لهم الخليفة الثاني طيبوا
قلوبكم فلا بأس عليكم لأنكم قوم غرباء ولو كنتم من بغداد
لضربت أعناقكم ... ثم التفت إلى وزيره وقال خذ هؤلاء

صحبتك

صحبتك لكونهم ضيوفنا الليلة فقال سمعا وطاعة ثم ساروا
إلى أن وصلوا إلى قصر عظيم الشان محكم البنيان حواه سلطان
قصر قام من التراب وتعلق بأكناف السحاب بابه من خشب الساج
مرصع بالذهب الوهاج يدخل منه إلى إيوان بفسقية
وشاذروان وحصر وبسط ومخدات ... ستر
مسبول وفرش تذهل العقول وعلى عتبة الباب مكتوب

قصر عليه تحية وسلام ... نشرت عليه جمالها الأيام
فيه العجائب والغرائب ... فتحيرت في نعتها الأقلام

قال فدخل الخليفة الثاني إلى القصر والجماعة في خدمته
إلى أن جلس على كرسي من الذهب مرصع بالدر والجواهر وعلى
الكرسي سجادة من الحرير الأخضر لا يرى مثلها إلا عند كسرى
وقيصر مزركشة بالذهب الأحمر معلقة في بكرة من الصندل
... من الحرير الأصفر هذا وقد جلس الندماء في أماكنهم وقعا
سيف النقمة واقف بين يديه فمد السماط وأكلوا ورفعوا
الخوان ولا ... غسلوا وأحضرت آلة المدام ووضعت
والأواني وصففت الأباريق والكاسات والقناني ...

الى ان وصل الخليفة هارون الرشيد ما شبع من الشراب فقال
الخليفة الثاني لجعفر يا ابا صاحبك لا يشرب فقال يا مولاي
له مدة ما شرب فقال الشاب عندي شيء دون غير هذا اصلح
لصاحبك على شراب التفاح فهو بالحال احضر فقدم بين يدي
الرشيد وقال كلما وصل اليك الدور اشرب من هذا ولا
زالوا يشربون في انشراح وتعاطي اقداح الى ان تمكنت الخمرة
من رؤسهم واستولى على عقولهم ونفوسهم فقال الرشيد للوزير
والله يا وزير ما عندنا انية مثل هذه الانية فيا ليت شعري
من يكون هذا الشاب فبينما هما يتحدثان بالخفية اذ لاحت من
الشاب التفاتة فوجد الوزير يتوشوش مع الخليفة فقال
الوشوشة عربدة فقال الوزير ما ثم عربدة الا ان رفيقي هذا
يقول سافرت غالب البلاد ونادمت الملوك وعاشرت
الاجناد ما رايت احسن من هذا النظام ولا مثل انية هذا المكان
الا ان اهل بغداد يقولون الشراب بلا سماع من قلة المروة
فلما سمع الخليفة الثاني هذا الكلام تبسم وانشرح وكان بيده
قضيب فضرب به على مدورة واذا بباب قد فتح وخرج منه

خادم

خادم حامل كرسيا من العاج مصفحا بالذهب الوهاج وخلفه
جارية قد كملت بالحسن والجمال والبهاء والكمال فنصب الخادم
الكرسي وجلست عليه الجارية وهي كالشمس الصاحية وبيدها
عود من صنعة الهنود وصادنته وحنت اليه وغنت بعد ان
ضربت اربعة وعشرين طريقة عليه فاذهلت العقول
وعادت الى الطريقة الاولى وجعلت تقول

لسان الهوى في مهجتي لك ناطق ... يخبر عني انني لك عاشق
ولي شاهد من طرف قلبي معذب ... وقلبي جريح من فراقك خافق
وكم الم الحب الذي قد اذابني ... وقلبي قريح والدموع سوابق
وما كنت ادري قبل حبك ما الهوى ... ولكن قضا الرحمن في الخلق سابق

قال فلما سمع الخليفة الثاني من الجارية هذا الشعر صرخ صرخة
عظيمة وشق البدلة التي كانت عليه الى الذيل فاسبلت عليه
الستارة واتي ببدلة غيرها احسن منها فلبسها وجلس على دكته
فلما وصل القدح اليه ضرب بالقضيب على المدورة واذا بباب
قد فتح وخرج منه خادم حامل كرسيا من الذهب وخلفه جارية
احسن من الاولى وجلست على الكرسي وبيدها عود يكيد الحسود وتقول

كيف اصطباري ونار الشوق في كبدي ... والدمع من مقلتي طوفانا

واسد ما طاب لي عيش اسر به   وكيف يفرح قلب حشوه كمد

قال فصرخ الشاب صرخة عظيمة وغشي عليه من القنديل وسكبت
عليه الشربات على العادة ولما استفاق اتوا له بدلة غيرها احسن مما
قبلها واستوى جالسا ودار المدام وانبسط الكلام فلما
وصل القدح اليه ضرب القضيب على المدورة ففتح باب
وخرج منه خادم على العادة ومعه كرسي وخلفه جارية
فجلست على الكرسي ومعها عود بذهل الاسود فغنت وانشدت

اقصر واهجركم وقلوا اختاكم   فؤادي وحقكم ما سلاكم
واهجروا مثلما كنتم هجرتنا   والغرام متيما فهو اكم
قد براه السقام من خبركم   يتمنى من الاله رضاكم
يا بدورا محلكم في فؤادي   كيف اختار في الانام سواكم

قال فصرخ الشاب وغشي عليه من الشراب نادوا عليه الفتيا
واتوه ببدلة غيرها وعاد الى حالته مع ندمائه ودارت الاقداح
وطاب الانشراح فلما وصل اليه ضرب بالقضيب على المدورة
ففتح باب وخرج منه خادم حامل كرسيا وخلفه جارية فجلست
على الكرسي واخذت العود وغنت وانشدت تقول

ترى ينصرم حال التباعد والقلا   ويرجع ما قد مضى لنا اولا

ايام كنا

ايام كنا والديار تلمنا   في طيب عيش والحواسد غفلا
غدر الزمان بنا وفرق شملنا   من بعد ما تلك المنازل والحلا
اتروم مني يا عذولي سلوة   وارى لقلبي ما اطيع العذلا
فدع الملام وخلني بصبابتي   فالقلب من الف المحبة ما خلا
يا سادة نقضوا العهود وبدلوا   لا تحسبوا قلبي لبعدكم سلا

قال فلما فرغت الجارية صرخ الشاب صرخة عظيمة وغشي عليه
من الشراب ووقع الى الارض مغشيا عليه وسقطت منه الهدية وبدله
فارادوا ان يرشوا عليه الشربات على العادة فتعوقت حالها بالا
فلاحت من هارون الرشيد التفاتة فنظر مقارع فنظر على اجناب الشاب
اثر مقارع فقال الرشيد بعد النظر والتاكيد لجعفر والله يا جعفر ان هذا
مليح الا انه لص قبيح فما عند احد منه خبر هل رايت ما على جنبيه
من الاثر وقد اسبلت الشربات على العادة واتوا ببدلة غير ها
قبلها وقد افاق من غشوته فاستوى جالسا على العادة مع الندما
فلاحت منه التفاتة الى جعفر والخليفة يتحدثان فقال لهما ما
الخبر فقال جعفر يا مولاي خير لا شك ولا خفا ان رفيقي هذا من التجار
الكبار وسافر جميع الامصار وصحب الملوك والاخيار وقال لي
الذي حصل من مولانا الخليفة في هذه الليلة اسراف عظيم كرا

فقال في هذه الايام لانه شن كل بدلة خمساية دينار وهذا شي
زايد في العيار فقال الشاب يا هذا المال مالي والقماش قماشي
وهذا من بعض انعامي على الخدم والحواشي فان كل بدلة تستحقها
هي لواحد من الندما والحضار وقد وهبت لهم ان العوض على كل
بدلة خمساية دينار فانشد عند ذلك الوزير جعفر البرمكي يقول

بنيت المكارم وسط كفك منزلا ... فجميع مالك للانام مباح
واذا المكارم اغلقت ابوابها ... يوما فانت لقفلها مفتاح

قال فلما سمع الشاب هذا الشعر من الوزير جعفر رسم له بالف دينار
وبدلة ثم دارت بينهم الاقداح وطاب لهم شراب الراح فقال الرشيد
يا جعفر اسئله عن الضرب الذي في جانبه على جنبه حتى ننظر ما يقول
في جوابه فقال الوزير يا مولاي لا تعجل وترفق بنفسك فان الصبر
اجمل فقال وحياة راسي وتربة العباس ما لم تسأله اخذت
منك الانفاس فعند ذلك التفت الشاب الى الوزير وقال ما لك
مع رفيقك وما الخبر فقال الخبر يا مولانا فقال الملك بالله الا ما
تخبره ولا تكتم عنه شيئا من امره فقال يا مولاي انه ابصر على جنبك
اثر سياط فتعجب من ذلك غاية العجب وقال يا هذا العجب الخليفة بقرب
وقصده يعلم ما السبب فلما سمع الشاب هذا الكلام تبسم وقال

بياض صحيح

سهو فسخ من قلم الناسخ

ولا عجب فان الانسان

محل السهو والنسيان

اللهم نعم اعلموا ان حديثي عجيب وامري غريب لو كتب بالابر
على اماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر ثم قال ودان واشتكى وبكى وانشد

حديثي عجيب حاز كل العجائب ... وحق الهوى قد عز بالمذاهب
فان شئتموا ان تسمعوا الآن نبذتي ... ويطيب هذا الجمع من كل جانب
واصغوا الاقوالي نصتوا انما ... وان كلامي صادق غير كاذب
لاني قتيل من غرام ولوعة ... وقاتلي فاقت جميع الكواعب
لها مقلة كحلا وخد مورد ... ويقتلني منها قسي الحواجب
وقد حس قلبي ان منكم اماما ... خليفة هذا الوقت ابن الاطائب
وثانيكم ادعى الوزير جعفر ... حقيقة يدعى صاحبا وابن صاحب
وثالثكم مسرور سياف نقمة ... فان كان حقا هذا القول نعما
فقد نلت ما ارجو على كل حالة ... وجاء سرور القلب من كل جانب

قال فعند ذلك حلف لهم جعفر انهم لم يكونوا الذين ذكرهم فضحك الشاب
وقال الذي اعلمكم به انه ما انا الا من الكرماء وانا صبي يتيم ببغداد الدهم
لابلغ الا بعد من اباء والجد هنية واسمي علي بن محمد الجوهري وابي
كان من الاعيان ومات وخلف لي اموالا لا تأكلها النيران
من ذهب وفضة ولؤلؤ ومرجان وياقوت وجوهر ودور وبساتين
وحمامات وغيطان وبساتين وفنادق وطواحين وعبيد وجواري

وغلمان

وغلمان فلما كان في بعض الايام وانا جالس في حانوتي وحولي
الخدم والحشم واذا انا بجارية قد اقبلت على بغلة وفي صحبتها
ثلاث جوار كانهن الاقمار ونزلت على دكاني وجلست وقالت
انت علي بن محمد الجوهري فقلت لها مملوكك وعبدك
فقالت هل عندك عقد جوهر يصلح لمثلي فقلت لها يا ستي
الذي عندي احضره بين يديك فان اعجبك شيء كان بسعد
مملوكك وان لم يعجبك شيء منه فلسوء حظي وكان عندي
مائة عقد جوهر فعرضت عليها الجميع فلم يعجبها شيء منهم وقالت
اريد احسن مما رايت وكان عندي عقد صغير اشتراه والدي
بمائة الف دينار لم يوجد مثله عند احد من السلاطين الكبار
فقلت يا سيدتي بقي عندي عقد الفصوص والجواهر الذي
لم يملكه احد من الاصاغر والاكابر فقالت اريني اياه فلما
رأته قالت هذا الذي طول عمري اتمناه ثم قالت بكم ثمنه
فقلت اشتراه والدي بمائة الف دينار فقالت ولك
خمسة الاف فائدة فقلت لها يا سيدتي العقد وصاحبه
في الرق بين يديك فقالت لا بد من الفائدة ولك المنة
الزائدة وقامت من وقتها عجلة وركبت بسرعة العجلة

وقالت يا سيدي نور الدين باسم الله تمكن معنا لناخذ الذي لنا
تبارك اليوم فما غلق الغلمان فقمت وقفلت الدكان وسرت معها
في امان الله الى ان وصلنا الى الدار وهي دار اعليها السعادة لائحة
والافتخار على بابها مكتوب بالذهب واللازورد هذه الابيات

الا يا دار لا دخلك حزن ولا عبث بصاحبك الزمان
فنعم الدار انت لكل ضيف اذا ما ضاق بالضيف المكان

فنزلت الجارية ودخلت الدار وامرتني بالجلوس الى ان ياتي الغلام
فجلست على باب الدار ساعة لطيفة واذا بجارية خرجت الي وقالت
يا سيدي ادخل الى الدهليز فان جلوسك على الباب قبيح
فقمت الى الدهليز وجلست على الدكة ساعة واذا بجارية خرجت
الي وقالت يا سيدي تقول لك سيدتي ادخل واجلس في صدر
جانب الايوان حتى تقبض مالك فقمت ودخلت البيت وجلست
حيث امرتني واذا بكرسي من الذهب وعليه ستارة من الحرير الاحمر
واذا بتلك الستارة قد رفعت فبان من تحتها تلك الجارية التي
اشترت مني العقد وقد اسفرت عن وجه كانه دائرة
القمر والعقد في عنقها فاندهش عقلي وحار لبي ودهش
من رؤية تلك الجارية وحسنها فلما راتني قامت من على

الكرسي

الكرسي وسعت الي وقالت يا نور الدين من كان مثلي محبا
يرى المحبوب فقلت يا سيدتي الحسن كله فيك وهو من بعض
معانيك فقالت يا علي اعلم اني احبك وما صدقت بك
الا لاكون عندي ثم انها طوقت علي وعانقتني وقبلتها
وقبلتني ثم جذبتني وعلى صدرها ضمتني فلما علمت مني اني
اريد ان انام معها قالت يا علي اتريد ان تجمع بي في الحرام
والله لا كان من يفعل الآثام ويرضى بقبيح الكلام فاني بكر
عذراء ما دنى مني احد ولست مجهولة في البلد اتعلم من انا
فقلت لا والله وحلفت لها يمينا فقالت انا الست دنيا بنت
يحيى بن خالد البرمكي واخي جعفر البرمكي فلما سمعت منها ذلك
جفت خاطري عنها وقلت يا سيدتي ما لي ذنب في التهجم عليك
انت التي اطمعتني في احسانك والوصول اليك فقالت
لا باس عليك ولابد من الاحسان اليك فان امري بيدي
والقاضي ولي عقدي والقصد ان اكون لك وتكون لي
ثم انها دعت بالقاضي والشهود وبذلت المهر فلما حضروا
قالت لهم هذا نور الدين علي ابن محمد الجوهري قد طلب زواجي
ودفع لي هذا العقد مهري وانا قد قبلت ورضيت ثم ان
القاضي حمد الله تعالى واثنى عليه وكتب الكتاب فدخلت

علينا بعد ان اعطيت للفقراء شيئاً من الحساب واحضرت
المدام واحضرت الاقداح باحسن نظام فلما شعشعت الخمرة
في رؤوسنا امرت جارية عودية ان تغني فانشدت تقول

قلبي والمالي بباب رضاكم … لا ابتغي في الكون غير رضاكم
يا جيرة جاروا علي بحكمهم … حنوا علينا وارحموا اضناكم
حاشاكم يا سادتي حاشاكم … صبا معنى مغرما بهواكم
بالله جودوا وارحموا المتيم … لا استمع منكم حديث سواكم
حوموا اشتياقي فوق طوري ضاكم … فاذا اشتفا حسنكم ما جاكم

قال فاطربتنا الجارية بحسن غناها ولم تزل الجواري يغنين
جارية بعد جارية وينشدن الاشعار الى ان غنت عشر
جوار فبعد ذلك اخذت العود الست دنيا وانشدت تقول

اقسم بلين قوامك المياس … اني لنار الهجر منك اقاسي
فارحم بقلب في هواك متيم … يا بدر تم انت سيد الناس
انعم بوصلك كم ابات لوصله … اجلو اجا لكاس في ضيا والكاس
فاتيك در رصعت الوانه … مع نرجس الصفا وحسن الآس

قال التاجر ثم انها اخذت منها العود وضربت عليه وغنت تقول

سبحان ربي جميع الحسن اعطاك … حتى غدت انا من بعض اسراك

يا من لنا

يا من لنا نا ظرتني الانام بها … خذني الان لناس سوحنا
فالماء والنار في خدك قد جمعا … والورد والدر في ثغرك قد …
انت الغرام لقلبي والنعيم له … فيا المرك في قلبي واهلاك

قال فلما سمعت مني ما قلت فرحت فرحا شديدا ثم انها صرفت
الجواري ومضينا الى احسن مكان وقد فرش لنا فيه من سائر الالوان
ونزعت ما عليها من الثياب وخلوت بها خلوة الاحباب فوجدتها
بكرا بختم ربها ففرحت بها وفرحت بها فلم ار احسن في عمري
ليلة المبيت من تلك الليلة المباركة وفيها انشدت اقول الابيات

يا ليل دم لي لا اريد صباحا … ما كان وجه معانقي مصباحا
طوقته طوق الحمام بساعدي … وجعلت كفي للثام وشاحا
هذا هو الفوز العظيم فمن لنا … متعا نفسي فلا نريد براحا

قال فقعدت عندها شهرا كاملا وقد نسيت الدكان والاهل
والاوطان الى ان في يوم من الايام قالت يا نور العين قد عزمت
اليوم على المسير الى الحمام وانت اقعد على هذا السرير الى ان
ارجع اليك فقلت سمعا وطاعة وحلفتني ان لا انتقل
من موضعي فاخذت جواريها وذهبت الى الحمام فوالله يا
يا اخوان ما وصلت الى راس الزقاق الا والباب قد فتح

ودخلت منه عجوز ذات عجز وقالت يا نور الدين الست سيدة
تدعوك فقد سمعت بنباتك وطيب غناك فقلت والله
على عيني اني ما اقوم من مكاني حتى تاتي الست دنيا فقالت
العجوز يا نور الدين لا تفعل الست زبيدة تصير عدوتك قم
كلمها وارجع فقمت من وقتي اليها والعجوز امامي الى ان اوصلتني
الى الست زبيدة فلما وصلت اليها قالت يا نور الدين انت
معشوق الست دنيا فقلت مملوكك وعبدك فقالت صدق
الذي وصفك بالحسن والجمال فانك فوق الوصف والكمال
ولكن غني لي شيئا حتى اسمعك فقلت السمع والطاعة فاتتني
بعود فغنيت عليه وانشدت اقول هذه الابيات

قلب المحب مع الاحباب متعوب — وجسمه بيد الاسقام منهوب
ما في الركائب من زمت جمالهم — الا وكان له في القلب محبوب
استودع الله في حيكم قمرا — يهواه قلبي ومن عيني محجوب
يرضى ويغضب ما احلاه دلاله — وكل ما يفعل المحبوب محبوب

فقالت لي حفظ الله بدنك وطيب انفاسك فلقد كملت
في الحسن والطرب والمعنى فقم الان الى مكانك قبل ان تجي
الست دنيا فلم تجدك فتغضب عليك فقبلت الارض

والعجوز امامي

والعجوز امامي الى ان اوصلتني الى الباب الذي خرجت منه فدخلت
ومشيت الى السرير الاعلى فوجدتها جاءت من الحمام ونامت على
السرير فقعدت عند رجليها وصرت اكبسها ففتحت عينيها فلما رأتني
جمعت رجليها ورفستني فرمتني من على السرير وقالت يا خاين
يا نور الدين خنت اليمين وكذبت وذهبت الى الست زبيدة والله
لولا خوفي من الفضيحة والهتيكة لاخربت قصرها على راسها ثم قالت
لعبدها يا صواب قم اضرب رقبة هذا النذل الكذاب فلا حاجة
لنا به فتقدم الخادم الي وشرط ذيلي وعصب عيني واراد ان
يضرب رقبتي فجاءت اليها الجواري الكبار والصغار وقلن لها
يا ستنا هذا ما هو اول من اخطأ وما عرف خلقك وانت ما عملتي
ما فعل ذنبا يوجب ان تقتليه فقالت والله لابد ما اعمل فيه
اثرا ثم انها امرت بضربي فضربت على اضلاعي الضرب الذي رأيتموه
وامرت باطرادي فاخرجوني وابعدوني عن القصر
وتركوني فحملت نفسي قليلا قليلا الى ان وصلت
منزلي واحضرت جراحا واريته الضرب فلاطفني وسعى في علاجي
فلما صح جسمي دخلت الحمام وزالت عني الاوجاع والاسقام
جئت الى الدكان واخذت جميع ما فيها وبعته وجمعت ثمنه واشتريت

اربعمائة مملوك ما جمعهم احد من الملوك يركب بهم في كل يوم
وقلت هذه المراكب لجارية بالف ومائتين من الذهب العين
وسميت نفسي بالخليفة ودربت من معي من الخدام كل واحد
في وظيفته وناديت كل من تفرج في الدجلة ضربت عنقه بلا
مهلة ولي على هذه الحالة سنة كاملة ولم اسمع لها خبر ولا وقعت
لها على اثر ثم انه تأوه وبكى وأنّ واشتكى وانشد يقول الابيات

والله ما كنت طول الدهر ناسيها • ولا ادور الا من ليس يدانيها
كانها البدر في تكوين خلقتها • سبحان خالقها سبحان باريها
صدت ولا ذنب الا تجنيها • فلست خال الذي قد بات ناسيها
وصيرتني حزينا ساهيا دنفا • والقلب قد حار مني في معانيها

قال فلما سمع هرون الرشيد كلام الشاب وما ابداه من الكلام
تعجب غاية العجب وقال سبحان من جعل لكل شيء سبب ثم انهم
طلبوا من الشاب الانصراف واضمر الرشيد للشاب الانعام وان
يتحفه غاية الاتحاف فانصرفوا من عنده ساكنين والى قصر
الخلافة طالبين ولما استقر بهم في منزلهم الجلوس غيروا ما كان
عليهم من الملبوس ولبسوا اثواب الموكب والملك والزينة وكذلك
مسرور سياف النقمة والعطب فقال الخليفة لجعفر الهات

علي

علي بالشاب فخرج اليه بالخدم والحشم وسار الى منزل الشاب
فخرج اليه وسلم عليه فقال له الوزير جعفر اجب امير المؤمنين
وحامي حوزة الدين فسار معه الى القصر وهو من الترسيم
عليه في حصر فلما دخل الى الخليفة ورفع الوزير الستر عن السدة
الشريفة فلما راى الشاب الخليفة خر فقبل الارض بين يديه
ودعا له بدوام العز واثنى عليه وقال السلام عليك يا امير المؤمنين
وحامي حوزة الدين وقامع المفسدين وامام المتقين فهناك الله
بما اعطاك ما ولاك والنار مثوى لاعداك وانشد يقول الابيات

لا زال بابك كعبة مقصودة • وترابها فوق الجباه رسوم
حتى ينادى في البلاد باسرها • هذا المقام وانت ابراهيم

فعند ذلك تبسم الخليفة في وجهه ورد عليه السلام واظهر له
الاحسان والاكرام وقربه اليه واجلسه بين يديه وقال له يا نور
الدين اريد ان تحدثني عن تلك الليلة يا مسكين فانه من اعجب
الامور فقال الشاب العفو يا امير المؤمنين اعطني منديل الامان
ليهدا روعي ويطمئن قلبي فقال الخليفة لك الامان فشرع الشاب
يحدث بالحديث من اوله الى اخره فعلم الخليفة من حاله
ان الصبي عاشق لا محالة فقال الخليفة اتحب ان اردها اليك

يا مسكين قال نعم يا امير المومنين ادام الله بقاك بما انا بوك
ان رجعت ايضا فانا هذا وقته   او رجعت مغرورا فهذا محله
فعند ذلك التفت الرشيد الى الوزير وقال له احضر لي اختك الست
دنيا بنت الوزير يحيى فقال له السمع والطاعة فاحضرها في الوقت
فلما مثلت بين يديه قال لها اتعرفي هذا فقالت من اين لي
معرفة بالرجال فتبسم وقال يا دنيا هذا حبيبنا الجمال ونقلنا لها
من اولها الى اخرها وفهمنا باطنها وظاهرها والامر لا يخفى ان
كان مستورا فقالت كان ذلك في الكتاب مسطورا وانا استغفر الله
مما جرى مني واسئل من فضل العفو عني فضحك الخليفة
واحضر القاضي والشهود وعقد له ثانيا عليها وحصل لهم سعد
السعود وكمد الحسود والحقود وجعله من جملة ندمائه وعاش
بقية عمره في انعم عيش ولذة في قصر الخليفة في الليل والنهار
ترأسه الست دنيا ذات الفخار وهذا ما انتهى الينا من القصص

والله اعلم ويحكى ان جعفر البرمكي نادم الرشيد

ليلة فقال يا جعفر بلغني انك اشتريت الجارية الفلانية
ولي مدة اطلبها فانها بديعة الجمال وقد شغفت قلبي بها فبعها لي
قال لا ابيعها قال هبها لي قال لا اهبها فقال الرشيد

زبيدة

زبيدة طالق مني ثلاثا ان لم تبعنيها او لم تهبنيها فقال جعفر وزوجتي
طالق مني ثلاثا ان بعتها او وهبتها ثم افاقا من نشوتهما وعلما
انهما دخلا في امر عظيم وعجزا في تدبير الحيلة فقال الرشيد هذه
واقعة ليس لها غير ابي يوسف فاطلبوه وكان قد انتصف الليل
فلما طلب قام فزعا وقال ما طلبت في هذا الوقت الا لامر حدث
في الاسلام ثم خرج مسرعا وركب بغلته وقال لغلامه اصحب
معك المخلاة فلعل بها بعض شعير فاذا دخلنا دار الخلافة
ودخلت فضع بين يدي الدابة شيئا منه تشتغل به الى حين
خروجي فانها لم تستوف عليقها في هذه الليلة فقال سمعا
وطاعة فلما دخل على الرشيد قام له واجلسه على سريره معه
وكان لا يجلس معه غيره وقال له ما طلبناك الا لامر مهم وهو
كذا وكذا وقد عجزنا في تدبير الحيلة فقال يا امير المومنين هذا
من اسهل ما يكون يا جعفر بع امير المومنين نصفها وهب
نصفها فتبرا من يمينكما فسر بذلك امير المومنين وفعلا ذلك فقال
الرشيد احضر الجارية في هذا الوقت فاني شديد الشوق اليها
فاحضرت فقال للقاضي ابي يوسف اريد وطئها في هذا الوقت
ولا اطيق الصبر الى مضي مدة الاستبراء او سبع لي الحيلة في ذلك

فقال ابو يوسف اشتري مملوكك من مالك امير المؤمنين الذي
لم يجر عليهم العتق فاحضر مملوكك فقال ابو يوسف يا امير المؤمنين
ايذن لي ان اذوجها منه ثم يطلقها قبل الدخول ثم يطلقها
قبل الدخول فتحل وطؤها في الحال من غير استبراء وما عجب
ذلك اكرم من الاول فقال اذنت لك فاوجب القاضي النكاح
ثم قبلها المملوك فقال له القاضي طلقها فقال لا هذه صارت
لي زوجة وانا لا اطلقها فزاد عليه القول فابى وضاق صدر
الخليفة لذلك وقال قد اشتغل الامر اعظم مما كان فقال القاضي
ابو يوسف يا امير المؤمنين ليقتنع بالمال فقال طلقها ولك
دينار فقال لا [illegible] دينار فقال لا افعل الا ان
عليه الف دينار وهو ممتنع وقال للقاضي الطلاق بيدي ام
بيد امير المؤمنين ام بيدك قال بل بيدك انت قال والله لا افعل
ابدا فاشتد غضب امير المؤمنين فقال القاضي يا امير المؤمنين
لا تجزع فان الامر هين ملكت هذا العبد لهذه الجارية فقال الملكة لها
وقال لها القاضي قولي قبلت فقالت الجارية قبلت فقال القاضي
حكمت بالتفريق بينهما لانه دخل في ملكها فانفسخ النكاح فقام
امير المؤمنين على قدميه وقال مثلك من يكون قاضيا في زماني

واستدعى

فاستدعى بالاطباق الذهب فاوضعت بين يديه وقال للقاضي هل
معك شيء توعيه فذكر مخلاة البغلة فاستدعى بها فاملئت له
ذهبا فاخذها وانصرف فلما اصبح قال لتلامذته انظروا الى ثمرة
تعلم العلم فلمستعد كونا فاني اعطيت هذا المال العظيم في
مسألتين او ثلاث فانظر ايها المتادب الى لطف هذه القصة
فانها اشتملت على محاسن منها دلالة الوزير على الحيلة وطلب امير المؤمنين
وحل المعضلة وزيادة علم القاضي رحمة الله عليهم اجمعين
ولكن مسألة الاستبراء لم تتخرج الا على مذهب ابي حنيفة
فخرجها ابو يوسف على قواعد مذهبه لانه حنفي المذهب والله
اعلم انتهى من خطبة الكتب فصل كلام ابراهيم [illegible]

هويتك حتى قيل لا يعرف الهوى	وزرتك حتى قيل ليس له صبر
فيا هجر ليلى قد بلغت بي المدى	وزدت على ما ليس يبلغه الهجر
ويا حبها زدني جوى كل ليلة	ويا سلوة الايام موعدك الحشر
واني لتعروني لذكراك هزة	كما انتفض العصفور بلله القطر

ومن الحكايات اللطيفة ان بعض الملوك

قصد التفرج على البساتين فلما دخل عليهم رأى فيهم شابا حسن الصنعة
لطيف الصورة ترى عليه امارات اللطف وتلوح عليه شمائل

فذكر منه وسئله مسائل فاجاب عن جميعها باحسن جواب فتعجب منه
عجبا شديدا ثم ان الجرذ قال للملك قد سئلتني عن اشياء
فاجبتك وانا اسألك سؤالا واحدا قال وما هو قال متى يجد
النائم لذة النوم ففكر الملك ساعة ثم قال يجد لذة النوم
حال نومه فقال الجرذ حالة النوم ليس له احساس فقال الملك
قبل الدخول في النوم فقال الجرذ كيف يجد لذة قبل وجوده
فقال الملك بعد النوم فقال الجرذ كيف يجد لذة وقد انقضى
فتحير الملك وزاد اعجابه وقال لعمري ان هذا التحصيل من عقلا
كثيرة قال الا وانا ان يكون قد جرى في مثل هذا اليوم وارأت نصيب
لذته بازاء شباك الجرذ ثم استدعى بالشراب فشرب وتناول
الكأس وشرب ثم ناول الجرذ فقال ايها الملك انت شربت هذا
لتصير مثلي فانا اشربه لا اصير مثلك فتعجب الملك بكلامه
ورمى القدح من يده وتاب من ساعته واشتغل وهذه الحكاية
لها بقية اعرضنا عنها وهذه على سبيل الاختصار كما تقدم

وحكى والله تعالى اعلم بغيبه واحكم ان هرون الرشيد

ارق ذات ليلة ارقا شديدا فاستدعى جعفرا وقال اريد منك ان تزيل
فعلي من الضجر فقال الوزير يا امير المؤمنين كيف يكون على ذلك [illegible]

اشياء كثيرة

اشياء كثيرة تزيل الهم عن المهموم والغم عن المغموم وانت قادر عليها
فقال الرشيد وما هي يا جعفر فقال له قم بنا الان حتى نطلع الى
فوق سطح هذا القصر حتى نتفرج على النجوم واشتباكها وارتفاعها
والقمر وحسن طلعته لانه وصف من حسنه كما قيل

كأنما حسن السماء وزينتها ... قد رصعت فيها اثانين الصور
كأنما الصبح حين لاح لنا ... في بعض ليل من غرابيب قد ظهر

فقال الرشيد يا جعفر ما تم نفسي الى شيء من ذلك فقال يا امير
المؤمنين افتح شباك القصر الذي يطلع على البستان وتفرج على
حسن تلك الاشجار واسمع صوت تغريد الاطيار وانظر الى هدير
الانهار وشم روائح تلك الازهار واسمع الناعورة التي كأنما
نهما ابن محب نازح يجري دمعه وهي كما قال فيها بعض واصفيها

وناعورة حنت وغنت وقد بدت ... تعرب عن حال المشوق وتعرب
ترقص عطف البان تيها لانها ... تغني لاطيار الربا وتطرب

فالان نفسي يا امير المؤمنين الان بعد ما كان الصباح فقال يا جعفر
ما تم نفسي الى شيء من ذلك فقال يا امير المؤمنين افتح الشباك
الذي يطلع على الدجلة حتى نتفرج على تلك المراكب والملاحين
وهذا يصفق (?) وهذا ينشد موالا وهذا يقول دوبيت وهذا العمل كان

وكان فقال الرشيد يا تم نفسي الى شي من ذلك قال جعفر نعم يا
امير المؤمنين حتى ننظر الى الاصطبل الخاص وننظر الى الخيل العربيات
ونتفرج على حسن الوانها ما بين ادهم كالليل اذا اظلم واشقر
وكميت واخضر وابيض واحمر وابلق واصفر والوان غير ذلك فقال
الرشيد يا تم نفسي الى شي من ذلك فقال جعفر يا امير المؤمنين
في قصرك مائة جارية ما بين حبشية الى عودية الى دنية الى تاترية
الى بربرية الى حبشية الى رومية الى اسكندرية احضر لجميع احضر العشار
المردق فلعل ان يزول ما فعليك من الضجر فقال يا تم نفسي الى شي من
ذلك فقال جعفر يا امير المؤمنين ما بقي الا ضرب عنق مملوكك جعفر فما
قد عجزت عن ازالة الهم عن مولانا فقال يا جعفر اما سمعت قول ابن عم النبي
صلى الله عليه واله وسلم فقال من هو مولانا اخبرني فقال الرشيد قال ابن عم رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فرح المؤمن في ثلاث ان يرى بعينه شيئا لا راه
ليسمع شيئا لا سمعه اوطيا مكانا لا اوطيه فتفكر يا جعفر ان يكون في بغداد
مكان لا وطئناه او شي لا سمعناه او موضع لا رايناه فقال جعفر يا
امير المؤمنين ان اطلع الى المجلس النوبة وانظر احدا من السامر من ابن حمدون
يدي امير المؤمنين لعله ان يحدثك بحديث ما سمعته فقال الرشيد
افعل فقام جعفر وطلع وعاد بسرعة بالشيخ ابي الحسن الخليع الدمشقي

السامر

السامر قال فلما راى امير المؤمنين سلم فاحسن وترجم فابلغ
ثم قال يا امير المؤمنين وحامي حوزة الدين وابن عم سيد المرسلين
وخاتم النبيين صلى الله عليه واله وسلم وصحبه اجمعين اطال الله
بقاك وجعل الجنة ماواك والنار مثوى لاعداك لا اخذ ذلك باد
ولا اخمد لك نار ثم انشد يقول

دام لك العز والبقاء . يا خليفة الصبح والمساء
ودمت ما دامت الليالي . بجدة ما لها انقضاء
الناس ناس بكل ارض . وانت من فوقهم سماء

قال فرد عليه الشيخ السلام وقال له اجلس يا ابا الحسن وحدثنا
ما يعجب الخليفة فقال الشيخ يا امير المؤمنين احدثك بما سمعته
باذني او بشي رايته بعيني قال الرشيد يا شيخ ابا الحسن الذي
راه العين احسن من الذي تسمعه الاذن فقال الشيخ يا امير المؤمنين
افرغ لي ذهنك لانني ما اشياء رايتها فقال اعمل ذلك فقال ذهنك
وسمعك وطرفك فقال الرشيد هات يا ابا الحسن فقال يا امير المؤمنين
انه كانت لي عادة اني اسافر في كل سنة الى البصرة الى ابي محمد سليمان بن
واقعد عنده احدثه الاسمار واورد له الاخبار وانشده الاشعار
وانعم عليه وسم دينار اخذها واعود الى بغداد ما تفوتني سنة

من البستين الا سافرت الى البصرة على عادتي ودخلت على الامير محمد بن
سليمان وجلست عنده اليوم الاول والثاني والثالث فركب الى
الصيد وتركني في منزله واوصى لي [illegible] الى ان
يعود واوصى الطباخ الذي له ان لا يطعمني الا شيئا تشتهيه نفسي
فاشتهيت السمك وقلت للطباخ فعمل لي من السمك عدة الوان فاكلت
الى الاكل حتى ثقل على فؤادي فقلت [illegible]
[illegible] اسفاري الى البصرة [illegible] كما انا [illegible] اليوم [illegible]
[illegible] ثم اني نزلت امشي في شوارع البصرة فعطشت عطشا شديدا
وناهيك بعطش السمك فقلت في نفسي [illegible] شربة من السقاء
لا تطيب نفسي لانه [illegible] الامراض وكرهت نفسي على
[illegible] الى شاطئ الدجلة وقلت [illegible] بعض [illegible]
واطلب منها شربة من الماء فاتيت الى درب وفي ذلك الدرب
[illegible] بلا [illegible] ودار [illegible] الابواب
وتعلقت باذيال السحاب ولها باب مقفل مزخرف [illegible]
[illegible] عليها [illegible] والباب ساج مصفح بصفائح الذهب
الوهاج ومسامير الفضة [illegible] مكتوب عليه

الا يا دار لا يدخلك حزن ... ولا يعبث بصاحبك الزمان

فنعم الدار

فنعم الدار انت لكل ضيف ... اذا ما ضاق بالضيف المكان

قال فقلت في نفسي من هذه الدار [illegible] فاتيت
الى الباب فسمعت صوتا ضعيفا [illegible] وانا [illegible] يقول

يا [illegible] على سكني ... [illegible] العتب [illegible]
[illegible] وقولا في [illegible] ... [illegible] بالهجران [illegible]
فان تكلم قولا في ملاطفة ... [illegible] لو وصال منك [illegible]
وان بدا لكما في وجهه غضب ... [illegible]

قال فقلت والله [illegible] هذا الصوت [illegible] على
صورته [illegible] ثم اني [illegible] قلبي ورفعت الستر ودخلت الدهليز
الى ان انتهيت [illegible] واذا [illegible] عليها
[illegible] السعادة ورايت في صدر المكان ايوانا [illegible]
[illegible] وفي ذلك الايوان تخت من الساج وقوائمه من العاج مصفح
بالذهب الوهاج وفوق التخت فراش من الحرير الاطلس [illegible]
[illegible] عليه جارية [illegible] خماسية القد [illegible] الا [illegible]
ولا بالقصيرة [illegible] على الاكتاف
[illegible] وخد [illegible]
فقلت وانا [illegible] كما قال فيها بعض واصفيها

كأنما شهدت حلفت حتى إذا اعتدلت * في قالب الحسن لا طول ولا قصر
حوى بها الشجى دل وعلمها * طول القباطي فلا سمن ولا عوز
كأنما افرغت من ماء لؤلؤة * في كل جارحة من حسنها قمر

الا ان الجارية يا امير المؤمنين قد حكمت عليها يد الايام وذوت بها
جميع الاسقام وغض وامسها طبيب وهو يحير منها ويقول ليست
بها ود القارب غارب والساكن ساكن والبرد والحمى ولا
تشكية اكثر من سهر الليل وجريان الدمع لكون البت في
قلبها حرق من احد فلما سمعت كلام الطبيب انشدت تقول

اذا همت بكتمان الهوى نطقت * مدامعي بالذي اخفي من الالم
فان ابح افتضح من غير منفعة * وان كتمت دمعي غير منكتم
لكن الاشياء اشكو ما اكابده * من طول وجد ودمع غير منسجم

قال فضحك الطبيب وانا على عشية فما ذكرة مرة فيها غرور دنيا
ثم التفت الي وقال من اين يا شيخ فقلت لها من بغداد وعلي
العطش الا ان التفت الاهنا فقالت لعل ان يكون على يدك فرجي
فانا اكتب لك ورقة تقتص عن بيت الامير عمرو وتعطها له فان
ردت على الجواب فانا اعطيك خمسة دنانير ثم استدعت بدواة
وقرطاس وكتبت وهي تقول انا بعد عجز لساني وكلال جناني عن

الاشواق ولكن اسال الكريم الحنان ان يمن علينا بالتلاق بالسعد
الآتي والامر الموافق ان شاء الله تعالى وانا القائل

سروري من الدنيا لقاكم وقربكم * وحبكم دين يا شقيقتي وسيدي
ولا شاهد دمعي اذا ما ذكرتكم * جرى فوق خدي لا يطاق ولا يرد
اذا الريح من نحو الحبيب تنسمت * وجدت لمسراها على كبدي برد
فوالله ما اخترت شيئا غيركم * ولا كنت الا صاحب لكم عبد
سلام عليكم ما ابرح ابكم * فلا كان هذا منكم اخر العهد

اما بعد فهذا كتاب من ليلها يشيب ونهارها يطيب
لا يركن العاذل ولا يصغى للتامل قد غلبها ايدي الفراق وقد
شرحت بعض ما عندها للفتح فان وما وسعته الاوراق ولكن
اسأل الكريم الحنان رافع السبع الطباق ان يمن علينا بالتلاق والندب

احبتي قلبي وان جرعوا * على تكل المنا انصرعوا
وحلقت يد القلب حلقها * لهيبا فهلا تصبروا
وادمعي يوم ودعتموا * باحشاءنا وامضيتموا
وانتم تعرفون لحبنا * على شوم نحن تعلمتموا

فالف الف لا وحشة منكم والسلام مني عليكم عدد قشرة ايكم
ما حق العرضي الا الاطلال وغرد حمام الايك على البان

ورحم الله من قرا كتابي وتعطف علي بجوابه وانشدت تقول

احبابنا ما ذقت دمعي لفرقتكم — يوم الفراق ولا كفت غواديه
ينعم علم بقي لي من بعدكم جلد — ولا فؤاد ولا صبر احتسبه
فكم اتى فؤادي بالهوى كمدا — ولست اول من بانت عزايمه

قال ثم انها طوت الكتاب وختمته بعد ان نثرت فيه فتات
المسك والعنبر وناولتني اياه فاخذته واتيت الدار الى ابي عمرو
فوجدته في التسبيح والتعقيب فجلست على بابه ساعة انتظره واذا به
قد اقبل وهو راكب على حصان اشقر من الخيل لبادي ملك كسرى قيصر
من اولاد الابجر الذي كان لعنترة اذا طلب لحق وان طلب لم يلحق
والابجر [illegible] كانه انفلق فيه [illegible] والملاك [illegible] كانما
العزم بالفرد وهو جيد اسيل وطرف كحيل وخصر نحيل [illegible]
وله عذار احمر وخد احمر ولعزه جوهر [illegible]

قد ركبا له فيها محسنه — مثل القضيب [illegible]
فالبدر يطلع من [illegible] — والشمس تغرب في [illegible]
ملك الجمال باسره فكانما — حسن البرية كلها من عنده

قال ابو الحسن فما مهلت دون ان قبلت ركابه [illegible] الى رجل
وعتقني واخذ بيدي وادخلني الدار وانشد يقول

ما الحق الزمان

ما الحق الزمان بان يهدا — غيرانا بامنية ومنا بي

قال فلما جلس على حافة البركة اقبل علي وامهلني ساعة واذا
بالمائدة قد وضعت بين ايدينا واذا عليها من الوان الطعام
ما درج وطار في الاسحار وتناكح في الاوكار من قطا وسمان
وافراخ حمام [illegible] ودجاج محمر وخراف رضع ومعلكات
السكر فقال لي بسم الله يا شيخ ابا الحسن فقلت لا والله يا مولاي
ما اكلت لك طعاما ولا شربت لك ماء الا ان قضيت لي حاجة
فقال يا ابا الحسن كان هذا من الاول اين الكتاب الذي
[illegible] فقلت يا سيدي وما هي [illegible] فقال [illegible]
عندها [illegible] من الماء [illegible] عندها [illegible]
[illegible] فقلت يا مولاي اكنت حاضرا فقال
كنت حاضرا الى حين كتبت الكتاب فقلت والاجابة [illegible]
[illegible] فقال انه لا يجيب احد من [illegible] فقلت ولا
[illegible] احد من عندك اليها فقال [illegible] ولحق من [illegible]
احد من عندي فقلت يا سيدي الغيب لا يعلمه الا الله تعالى
والوحي ما نزل الا على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فقال يا غافل اما سمعت قول القائل

قلوب العاشقين لها عيون ... ترى ما لا يراه الناظرونا
واجنحة تطير بغير ريش ... الى ملكوت رب العالمينا

فقلت صدقت يا مولاي ثم ناولته الكتاب ففضه وقرأه ثم
تبسم فيه وداعبه وجعله ورماه في الركن فضحك على خلاعة
حتى ذلك قال ثم عليك ايها الشيخ بعدي كل وأشرب دخ
في المنادمة دنيا والتي وعدتك بها الست مدبر وانا احب
الملك بهام ثم انشد يقول هذه الابيات

رأيت شاة دنيا وهي سكرى ... يا دنيز وهو منها لحاسا
فقلت اعوده ثم التفت اذى ... يا بين نابيه كالمي قصب
فقلت للشاة ما ذا الالف بلينكا ... والذئب يسطو بانياب الخفا
فابتسمت ثم قالت وهي ضاحكة ... يا الشر يكسيه ذاك الضيم الفنا

قال فلما سمعت كلامه يا امير المؤمنين تقدمت واخذت حسب
الكفاية والنهاية ثم انتقلنا الى مجلس الشراب وقدمت بين ايدينا
البواطي والسلاحيات فتناول الامير عمرو وسقاني وانا ا
وانادمه الى قرب الغياب فقال لي يا ابا الحسن اعادة امير المؤمنين
اذا شرب الى الشاه فقلت تقول الشراب بلا طرب ولا سماع
الذ من اولى به فقال لي ثم انه نهضت معه الى مجلس

حصيرة

وحصيرة منقط بالذهب واللازورد العجيب وهي مرصعة
قد حفت ازهارها وضحكت سلاحياتها ورصعت بواطيها
ورفعت اقداحها فجلس الامير عمرو واجلسني بجانبه وقدمت
بين ايدينا الشموع واسرجت القناديل فنظرت الى المجلس عجيب
وحصيره مليح ثم قلت يا مولاي قد تقدم القول ان الشراب
بلا سماع الذ من اولى من رقص بكف على كف وانا بثلاثة
جوار فقد اقبلن كانهن الاقمار الواحدة تحمل عودا والثانية
تحمل دفا والثالثة تحمل نايا فتقدمت الذهبية على وجهها
واصلحت العودية عودها وضربت الثانية بنايها فخيل
ان المجلس الذي نحن فيه يرقص ثم ان الذهبية غنت تقول

احبابنا انني من يوم فرقتكم ... على فراش الضنا ما زلت مضطجعا
واريت على حسن الصبر بعدكم ... عسى يضيق من الاسقام ما نفعا

فوالله يا امير المؤمنين لقد طربت غاية الطرب من حسن صوتها
فلما فرغت الذهبية ضربت العودية على عودها طرقا عجيبا مدة ثم
رجعت الى الطريقة الاولى وانشدت تقول

امونس برة لا خلا منك ناظري ... وبات على الخلافة مجلسي
ويا ساكنا قلبي وما فيه غيره ... تملك ما استوحشت بعدك انسي

وبالله يا عين الهوى من كرائه | تصدقي على صب من الصبر مفلس
أيملي الرضا حتى احيط به العلا | ويا حزني من بعد ما كان مونسي
وضاك الذي يهواه يلقيه ملك نعمة | والمبني في الناس اشرف ملبس

قالت والله يا امير المؤمنين لقد تركت عقولنا من الطرب ثم
العودية الى الجارية الدفية وقالت لها يا ملانة العشق ان تقولي مثلي
هذا فقالت الدفية انا احفظ ابياتا ما الي انك تحفظين مثلها لا وزنا
ولا قافية ولا عروضا فقالت العودية هاتي ما عندك فضربت

الدفية على دفها بأناملها | ورفعت صوتها وانشدت
كرر وردد ذكركم في مسمعي | فهم الشفاء لنا الى ذي وجعي
انصر بذالك يا عذولي فانني | قلبا العذاك النفيس وكل [illegible]

فقالت لها العودية انا احفظ الوزن والقافية والعروض
فقالت لها الدفية ها في ضربت العود من طريقة من اثنين
واثنين واربعة واربعة وثمانية وثمانية وستة عشر

وستة عشر ثم عادت الى | الطريقة الاولى وجعلت تقول
ان لم اسل وادي الاسلام | اعلم باني في السما تركي
يا سعد ان جئت العقيق فعاتب | عنا كثيبا بان النقا فلترجع
وخذ الحذار من الغزال المختفي | واحذر لصيدك ذات الخط الربع

قال والله

قال والله يا امير المؤمنين فلقد طربنا حتى قام كل منا ورقص فلما
فرغت الجارية قال لها سيدها غني الذي لقلبي وحدي فعندها
سادت عودها وغنت قائلة

اكثر ولا تبرح حبيبا | عن التصابي وهو في عصر الصبا
فعلام يعذلني العذول على الذي | لو ابصروه لما عذلت صبا
حكم الهوى تحكمه في مهجتي | ولقد ابلى به متقلبا
يا للرجال لحب الهوى يخشاني | نارا تحرق اعلى والى [illegible]
ولقد سبا عقلي غزال لو رأت | بالغصن ملعقة لما سكنت صبا
ولقد هربت من الفراق فقال لي | مهلا رويدا ما ترى بغيتي [illegible]

فلما سمع الامير عمر ذلك صرخ ووقع في الارض مغشيا عليه فقالت
الجارية يا مولاتي انه قد نام سيدي فاذا خرجت ان نام فقم
ثم في مرقدك وان اخرجت الشراب فدونك وهو باق من ذلك
الى الصباح فقمت ونمت فلما اصبحت قمت وسألت عن الامير فقال
بعض الجواري انه خرج الى الصيد والقنص واخذت شاشا الا انه
رايت فيه كيسا فيه الف دينار فاخذته وانصرفت الى البيت
واذا بها واقفة خلف الباب تنتظر وهي تقول

يا رسول الحبيب اعتذر لي | فلعل الحبيب يقبل عذري

ثم قال الحبيب يحيى بلطف	اي ذنب جرى فاوجب هجري

فلما رأتني قالت يا شيخ احج ام شعير فقلت لا والله ما هو الا ديوان والله ما رضي بقراءة مكتوبك ولا برد جوابك ورمت الي فيها مائة دينار وقالت اذهب يا ابا الحسن ما مضى الليل والنهار على شيء الا وازاله وغيره ونعوذ بالله في الطرب ثم انها اغلقت الباب في وجهي ومضيت وعدت الى دار الامير محمد بن سليمان الزينبي فلقيته قد جاء من الصيد فقعدت عنده اياما واخذت رسمي في الانعام ثم اني في السنة القابلة سافرت الى البصرة على ما جرت العادة به ومضيت الى عند الامير عمرو بن جبير الشيبا في لا امتع بذلك الوجه المليح والقد الرجيح فوجدت الدار مقفرة الابواب والعنكبوت ينسج السواد فلما رايت ذلك كثر علي نكبت وانشدت اقول

يا دار اين رحل السكان	ومن بهم من بعدها الاظعان
يا الاصيحاب كان بك العيش	والدوم في عرصاتك الغزلان

فسمعني بعض الغلمان فطرأ له وقال من ذا الذي يبكي على ديارنا ويندب هنا وقلنا كمن ينا من عندنا فقلت له يا عبد الله ان صاحب هذه الدار كان من اصدق الناس الي فاخل به ان بان فقال لي الغلام يا عم هو في قيد الحياة وهو يطلب الموت فلا يجده فقلت له بالله عليك

الله الطبوق

للبا الطارق فقال لي الغلام يا مولاي من اقول فقلت قل الشيخ ابو الحسن الخليع الدمشقي المنادم فقال نعم الغلام وغاب ساعة وعاد وقال لي ادخل فدخلت فوجدت الامير عمرو نائما وعنده راس طبيب هو يجس يده ويقول له يا مولاي القارب فعارب في الساكن ساكن لا يرد ولا يحكي ولا اشتكي غير سهر الليل وجريان الدمع لا يكف الولا الا سحر فلما سمع الامير عمرو كلام الطبيب بكى وانشد يقول

قال الطبيب لعودي حين جس يدي	هذا فما كم ودبت البيت مسحور
فقلت ويحك قد تاهت في صنعتي	عن الصواب فهلا قلت مهجور

ثم انه ناوله كاغدا فيه بعض دنانير فاخذها الطبيب وانصرف ثم التفت الامير عمرو الي وقال يا شيخ ابا الحسن يا انظر الى هذا الحال الذي قد نعت فيها فقلت له حاشاك من الاسوا يا سيد وذلك ما لا اعرف له سببا الا ان هجر الحبيب بعد دمه قد قتلني وجعلها اضنى فؤادي فقلت يا مولاي بالعام الماضي تركتك اميرا واليوم اتيت لتصلك اسيرا فما السبب فقال الامير عمرو يا شيخ اني في ليلة من الليالي ركبت في الشط وقد عبيت في مركبي من سائر الازهار والفواكه والرياحين والطعام والمدام واوقدت الشموع حتى صارت مثل ضوء النهار وقد عزفنا في البسط وبقينا في لعب وضحك الى ثلث الاول من الليل واذا قد اقبلت

عند الشط مركب وهو يعرف بالطارات والدفوف وتضيء كضوء
الشمس فيها وهي عظيم فقلت للملاح قدم بنا حتى نتفرج وننظر اينا
احسن نصيبة مركبنا او هذه المركب فقدمت حتى دهي مثل اسمها
اسم على مسمى لها وبعث شيء عليها كان ما رميت في قلبي حرة بابي
فقلت في نفسي ما ارى هذا الوجه المليح قد نسب ثم اني تذكرت العهد
القديم الذي كان بيننا ... واضوت نفسها
ورميتها الا الست بدور فالتفت واتى فقالت للملاح ارجع بنا الى البر
نحن خرجنا هذه الليلة نتفرج فارسل الله لنا هذا الفتى ينغص علينا
عيشنا فلما سمعتها قلت في نفسي ارى الناس في قلبي ثم قلت لنفسي انت
المطلوب فرجعت الطالب فلم يبق لي عقل في هذه الليلة وقلت للملاح
ارجع الى الشط ثم اني نزلت ومضيت الى منزلي وما ذقت طعم المنام فلما
اصبحت لم يقر لي قرار ودورت انزعت اني ما رأيت احدا من عندها بالامس
فلم يأت احد فبعثت من يعرفني من كريمها فذهبت عليهم وتسمعتهم تكلمت
لها بعد ذلك الف كتاب فلم ترد لي جوابا وهي بينهم ... على كل
في السهرة فدخلوا عليها فلم تقبل ولم ترد الاخبار ولما ... نظرت
يا شيخ المجلس حتى ابعث معك كتابا وانا اطلف لك اذا جئتني برد جوابه
اعطيك الف دينار وان لم ترد جوابا اعطيك مائة دينار فقلت له اكتب

وانت صاحبي الست بدور وهي بين جواريها
وعلامها النقب وتضحك

فدعا عبدا

هذا فدعى بدواة وقرطاس وكتب في اول الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم
كتاب من متيم شكا الكآبة والصبابة وسألك يا مولاتي ان تؤدي جوابه
اما بعد فاني بعين لساني ويكل جنابي مما ناحيه من طول السهر ودوام الفكر
وبكى لبكائي صم الحجر فالف الف لا اوحش الله منك والسلام ثم ختم
الكتاب وناولني اياه فاخذته واتيت به الى دار الست بدور
فلقيت الباب على غير تلك الحالة الاولى عليه ستر حرير وبباب خادم
فقلت لا اله الا الله كان هذا الباب بالامس خاليا من الاكابر
واليوم عليه خادم وبواب ثم اني تقدمت الى عند الخادم وقلت له
قم يا ولدي ادخل واستأذن على مولاتك الست بدور وقل لها
الشيخ ابو الحسن المليح الدمشقي قد اتى ويطلب التمثيل بين يديك
فغاب الخادم ثم عاد مسرعا وقال ادخل بسم الله فدخلت الدار

فسمعت الست بدور وهي تقول

ولاصبرن على الزمان وجوره ... حتى يعود كما اريد واشتهي

قال فلما دخلت رايتها قاعدة على حافة البركة وبين يديها جوار
ترد عليها فتقدمت وقبلت يدها وجلست فرأيت واذا عليها
غلالة لازوردية وجميع جسدها يا ترى من تحت الغلالة كانه
عمود مرمر وعلى الغلالة مكتوب هذه الابيات

اقبلت في غلالة زرقاء ... لازوردية كلون السماء
لبقت كنت للمليحة عقدا ... اذ بدتها للوصل مثل الوردة

... ما تلت في الغلالة الفي
... الصيف في ... الشام

أو لقيتنا من الهجر خفيفًا	لا صفا للفؤاد والأحشاء
ضربتني بحجر العشق حتى	صرت ملقى مخضبًا بدمائي
تركتني على الطريق ونادت	من يصلي على قتيل هوائي

ثم إنها لما فرغت من قراءة الأشعار قالت لجاريتها هاتي لي بدلة قماش ثم غيرت ما كان عليها وجلست ثم أمرت بإحضار المائدة وقالت لي بسم الله كل يا أبا الحسن فقلت والله لا آكل لك طعامًا ولا أشرب عندك مدامًا حتى تقضي حاجتي فقالت كأن هذا أمر لابد ولكن قد وقعت من عيشنا في داهية إلى الأمير عمرو وقيل مجيئك إلينا فقلت لها ما أنا دحت فقالت تكون شيخًا وتكون أنت ما عرفت عنده ولعبت الطبيب فهو يقول له كتب وكتب وحوى لك معه كذا وكذا وهذا الكتاب في طي عمامتك وما الإمارة قال لك إن رديت الجواب أعطيك ألف دينار وإن لم ترد لي الجواب أعطيك مائة دينار فقلت يا ستي من أعلمك بهذا فقالت اللبن القائل يقول الأبيات

قلوب العاشقين لها عيون	ترى ما لا يراه الناظرونا
وأجنحة تطير بغير ريش	إلى ملكوت رب العالمينا

وأنا يا شيخ العشق منه وأرى أكثر مما تراه فقلت صدقت يا مولاتي كان ذلك ثم ناولتها الكتاب فقصته وقرأته ثم إنها مزقته وبصقت عليه ودأسته ورمته في البركة فلما رأيت ذلك قلت في نفسي هذا بذاك وراحت الذي لابد له من رضاء والا ما يحصل لي نفع فحط علي

التي

التي تغويني فنظرت إلى وجوه من ذلك فقالت يا شيخ قد غلطك إن كان وعدك بألف دينار يبيت الليلة عندي وكل واشرب ولذ واطرب وخذ لك عندي ألف دينار واقضي في وداعًا فقلت يا ستي تكاد الأمير عمرو إن عرفت فقالت دعنا من هذا الكلام ثم إنها حضرت ما كلنا حسب الكفاية فلما فرغنا قالت يا شيخ تعرف تلعب بالشطرنج قلت ما ألعب إلا على الحكم والرضى فقالت نعم ثم دعت بالشطرنج فوضع بين أيدينا ولعبت معها الدست الأول فغلبتني فأمرت الجواري أن يرموني في البركة فشكوني ورموني في البركة فضحكت علي ساعة ثم أخرجوني وقد ابتلت جميع ثيابي وقد تغيرت على تلك الحالة أمرت بعد لي من القماش من أفخر الملبوس فلبست فقالت تلعب أيضًا على الحكم والرضى قلت نعم فلعبنا فغلبت عليها وانشدت لها حكاية لطيفة فضحكت واشغلتها وقصدت إلا ان غلبتها وتحكمت فيها وقلت أريد الألف دينار وجواب الكتاب فأعطتني الألف دينار وطلبت الدواة والقرطاس ثم إنها أطرقت ساعة ورفعت رأسها وكتبت الأبيات

ألا يا عمرو كم هذا العناء	وكم هذا التجلد والإباء
كتبت إلي تشكو ما تلاقي	من الأسقام أدوى العناء

فسقم لا يزال بطول دهري ... ودمع لا تزال له دوام
ولو ساعدتنا ايام دهري ... لما عذبتك ايدي الملام
نعيش حياتنا ونموت كمدا ... فواحدة بواحدة جزاء

فلما فرغت ما وليت الوجه نحوها فقلت يا اختي يا ابنة خالتي لا تعجلي وارحمي الامير عمرو واكتبي له في هذه الحالة يا شيخ انت رسول ولا صونى فقلت لها رسول وصونى وطفيلي نعنا القطط وعلمت انه ابيات الاخ الوسط ويعني بليت بكرما فضحكت من كلامي وقالت حكايتك في نفسي فقلت يا ست مبد اين تلك المحبة اللي كنت تحبها للامير عمرو وطول المرة ما عرفته من شدة ما نقاسي من الاسقام والالام والامراض فلما سمعت ذلك قالت اخبرني هو اقوى شيء من المرض فقلت يا سيدتي يا اهل اصف لك بعض ما فيه من الم الامراض فتغرغرت عيناها بالدموع ثم قالت يعز علي ما وصفت لعينه وهي ادمعها العذاب وبالحديث الذي لنا اجتماعنا على يديك ثم دعت بدرج غير ذلك الورق وكتبت في اول الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم ثم انها انشدت تقول

وصل الكتاب فلا عدمت انامل ... عنيت به حتى تضوع طيبا
فقصصته وقراته فرحة ... لحقي ادباج القلوب طبيبا

فكانه

فكانه موسى اعيد لامه ... او ثوب يوسف رد الى يعقوبا

الملوكة تقبل الارض وتهني ان شوقها شديد وغرامها ما عليه مزيد وشوقها من الجسد الجميل ان يجمع شملها بك قبل ان توعد

عاشقا لكم حتى اذا نهض الغرام ... لقاكم تعددت في الايام
واضر لوالي وصفت صبابتي ... في البلاد وقلت الاولايا

ثم انها نثرت فتات المسك والطيب وطوتها وختمتها وناولتني اياها فاخذتها وقت صبحها وانا فرحان الى ان اتيت دار الامير عمرو ودخلت الدهليز فسمعته يقول

لو لم تكن دموع الحبيب بيننا ... اصرام القرطاس اجمع

ما نسيت ودخلت عليه ودخلت ... فقال في الحرام شعير فقلت له في مغر ... فيه كذا ثم ناولته الكتاب ففضه وقراه فلما فهم معناه تهلل وجهه بالفرح فبكى وقال

هجم السرور علي حتى انني ... من عظم ما قد سرني ابكاني
يا عين قد صار البكاء لك عادة ... تبكين في فرح وفي احزان

فلما فرغ من البكاء قال يا شيخ ما اظن احد يدري بي ولا التعب بدون لعلك انت هذا الكتاب صنعته من عندك فقلت يا مولاي والله ما صنعته ولا كتبته بل هو خطها بيدها فلما

تخاطبني اذ هي عبرت علينا وهي تخطر في حرابها وتنشد وتقول
نزوركم لا نكافيكم بجفوتكم ... ان الكريم اذا لم يستزر زارا
فلما راها الامير عمرو نهض قايما على قدميه ودنى منها وصافحها
واعتنقها واعتنقته ساعة زمانية فخفت على ان اخلي لهما المكان
فقالت الست بدور الى اين تروح يا شيخ قلت اخلي لكما المكان
لانكما ما اجتمعتما من مدة سنة كاملة فقالت لا تفارقني من الساعة
الى الصباح فقام الامير عمرو واخذنا ومضى بنا الى مجلس مليح
وقدم لنا الطعام المفتخر وامر بازالة كل شي كان عليه من آلة
الحزن وجي لنا بالماء فغسلنا ايدينا وانتقلنا
الى مجلس الشراب وبتنا في لذة ورايت المارستين تلعب في وجه
الامير عمرو وبتنا في لذة وسرور فلما اصبحت قالت لي الست بدور
يا شيخ ابا الحسن امض واتنا بالقاضي والشهود فلم يكن باسرع
ما حضرتهم فقالت الست بدور للقاضي اكتب كتابي على الامير عمرو
وقد وليت الشيخ ابا الحسن عقد النكاح قال فخطب القاضي خطبة
النكاح وعقد العقد بينهما وخرج الامير عمرو للقاضي بالف دينار
وللشهود بمائتي دينار وعمل الوليمة وطبخ الطعام وعمل الحلاوات
وجمع الناس ووضع بين ايديهم الموايد واطعم الشارد والوارد

وزفت

وزفت الست بدور تلك الليلة على الامير عمرو فلما دنت اعطى
قلت ما تصلح الا له ولا يصلح الا لها ولو راها غيره لزال عقله
ذلك الحمام ثم تقدمت الى الامير عمرو وقلت له يا مولاي المثل يقول
العصفور يتقلى والصياد يتقلى وانتم تقولون وانا
اول واخرنا فقالت الست بدور اعطه كل ما طلب يا
سيدي الامير عمرو وعدني بوعد والوعد على الكرام دين
فقالت الست بدور صدق الشيخ اعطه الذي وعدته ثم قال
الامير عمرو لبعض غلمانه اعط الشيخ ابا الحسن الفا وخمسماية دينار
ليستاهل واكثر من ذلك فمضى الغلام وعاد ومعه
كيس فناولني اياه واعطتني الست بدور مثلهم الذي وعدتهم
ودعوت لهما وخرجت الى ان لقيت محمد بن سليمان الزينبي وعدت عنده
على عادتي واضعف رسمي الذي لي عليه في كل سنة ووصلت
الى بغداد فاذا انا بسنة اتوكل على بها حصل لي فيها من النعمة
الالف دينار وهذا جملة الحديث فتعجب الخليفة وقال يا
يا شيخ ابا الحسن خذ من عندي الف دينار لانك انت الذي
ازلت عني ما بقلبي فقال جعفر ومن عند امير المؤمنين الف دينار

لانه هو الذي ازال عنه ما كان يجده فقال ابو الحسن صدقت [الوزير]
اتقاك الله تعالى ثم امر له بالف الف دينار وبعث الخزانة وامر
قال ابو القاسم عبد الملك بن بدرون في شرح
لقصيدة عبد المجيد بن عبدون الجعفر
البرمكي هو جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك
والبرمك هو الذي يعمر بيت النوبهار وهو بيت النار وكان
برمك من مجوس بلخ وكان عظيم القدر فيهم وولده خالد
لما كبر صار وزيرا لابي السفاح بعد ابي سلمة الخلال وقتل
هرون الرشيد جعفرا سنة سبع وثمانين ومائة وكان جعفر
قد بلغ من الرشيد ما لم يبلغه احد من خليفة قبله حتى كان
يجلس معه في حلة واحدة قد اتخذ لها جيبان على ما ذكره بعض
المخبرين وكان يبلغ عنده انه يحكم عليه فيما شاء من امواله ودوره
فمن ذلك ما حكاه ابن المهدي عم الرشيد وهو
ابراهيم المعروف بابن شكلة وكانت
شكلة امه سوداء وقد ذكر ان ابراهيم كان اسود شديد
السواد وكان من الطبقة العليا في صنعة العود قال انا

لجعفر يوما

لجعفر يوما يا ابراهيم اذا كان غدا فبكر الي فلما كان الغد صرت اليه
باكرا فخلونا فتحدثنا فلما ارتفع النهار احضر حجاما فحجمنا ثم قدم
لنا الطعام فطعمنا ثم خلع علينا ثياب المنادمة وقال جعفر للحاجب
لا يدخل علينا احد الا عبد الملك القهرمان فنسي الحاجب ما قاله
فجاء عبد الملك بن صالح الهاشمي وكان رجلا من بني هاشم [جمع] جلالة
وفصاحة وعلم وحلم وجلالة قدر ونخامة ذكر وصيانة وديانة
فظن الحاجب انه الذي امره بادخاله عليهما فلما راه جعفر تغير لونه
فقال له عبد الملك بن صالح لما راهم على تلك الحالة وفطن لما انهم [تعظيما]
ارادوا ان يرفع مجلسه وتعظيمه بمشاركته لهم في فعلهم فقال اصنعوا بنا
ما صنعتم بانفسكم فجاء الخادم فطرح عليه ثياب المنادمة ثم
جلس للشراب فلما بلغ ثلاثا قال للساقي ليخفف عني فاني ما
شربته قط فتهلل وجه جعفر فقال له هل من حاجة تبلغها مقدرتي
ونحيط بها نعمتي فاقضيها لك مكافاة لما صنعت قال بلى ان امير
المؤمنين علي غاضب فسله الرضا عني قال قد رضي عنك امير
المؤمنين قال وعلي اربعة الاف دينار قال هي لك حاضرة من مال
امير المؤمنين قال وابني ابراهيم اريد ان اشد ظهره بصهر من ابناء

قال قد زوجه امير المؤمنين بابنته عائشة قال واحب
ان تخفق الالوية على راسه قال نعم قد ولاه امير المؤمنين مصر
قال ابراهيم بن المهدي فانصرفت عبد الملك بن صالح فاتانا
من اقدام جعفر على قضاء الحوائج من غير استيذان فلما كان من
الغد وقفنا على باب الرشيد ودخل جعفر فلم يلبث ان دعا
بابي يوسف القاضي ومحمد بن واسع وابراهيم بن عبد الملك
وكتب تقليد ابراهيم على مصر وخرج جعفر فاشار الينا
الامر له دخلت بين يديه القصة الي وقال لعل قلبك متعلق با
عبد الملك بن صالح فاحببت معرفة خبره قلت نعم قال ذلك
الينا دخلت على امير المؤمنين وتمثلت بين يديه وابتدأت
القصة من اولها الى اخرها كما كانت قال الرشيد احسن والله
احسن والله ثم قال ما صنعت فاخبرته بما سالني وما اجبته
في ذلك فقال احسنت وخرج ابراهيم والياً على مصر من يومه واشكر

قال ابراهيم بن اسحق كنت منقطعاً الى البرامكة فبينما انا ذات يوم بمنزلي

واذا بباب يدق فخرج غلامي ثم عاد وقال على الباب فتى

جميل

جميل يستأذن فاذنت له فدخل شاب عليه اثر السقم فقال لي
مدة احاول لقاءك ولي اليك حاجة فقلت ما هي فاخرج ثلاثمائة
دينار فوضعها بين يدي وقال اسألك ان تصنع لي
لحنا في بيتين قلتهما فقلت انشدنيهما فقال

يا ضيا طرفي اذ جنا على كبدي … لتطفئن بدمعي لوعة الحزن
لا لا ابرحن حتى تحللي سكني … فلا اراه ولو ادرجت في كفني

قال فصنعت لهما لحناً يشبه النوح ثم غنيته فاغمي عليه حتى ان
ظننت انه مات ثم افاق وقال اعده فناشدته الله وقلت اخشى ان
تموت فقال ليت ذلك وما زال يخضع ويتضرع حتى اعدته
فصعق صعقة اشد من الاولى فلم اشك في موته وما زلت انضح
عليه من ماء الورد حتى افاق ثم حلف بحق الله على السلامة
و وضعت دنانيره بين يديه وقلت خذ مالك وانصرف عني
فقال لا حاجة لي بها ولك مثلها ان اعدته فرجعت نفسي فقلت
ولكن بثلاثة شروط اولها تقيم عندي وتأكل من طعامي حتى تتقوى
نفسك الثاني ان تشرب من الشراب ما يمسك قلبك الثالث ان
تحدثني بعد بك فعل ذلك ثم قال اني رجل من اهل المدينة

خرجت متنزها وقد سال الماء بالعقيق مع اخوان لي فرايت فتاة
مع فتيات كانهن غصن حملته القنا تنظر بعينين ما ارتد طرفها الا
بنفس ملاحظها فاطلنا حتى فرغ النهار فانصرفت وقد وجدت بقلبي
حرارة بطيئة الانداد فعدت اتنسم اخبارها فلم اجد احدا يعرفها
الينا فتبعتها في الاسواق فلم اقع لها على خبر ومرضت اسفا وحكيت
لذي قرابة لي فقال لي لا بأس عليك هذه ايام الربيع ما انقضت
وستمطر السماء وتخرج حينئذ واخرج معك فافعل ما ذكرت قال فما
نصبت بذلك الى ان سال العقيق وخرج يتطردون فخرجت معه حتى
رأيتها فجلسنا في مجلسنا بعينه فما لبثنا الا والفتاة كفرسي رهان
فقلت لقرابتي قل لهذه الجارية تقول لك هذا الرجل لقد احسن الذي قال

رمتني بسهم اقصد القلب وانثنت   وقد غادرت جرحا به وندوبا

قال فمضت اليها وقالت لها ذلك فقالت لها قولي له وقد احسن من اجابه

بنا مثل ما تشكو فصبرا لعلنا   نرى فرجا يشفي القلوب قريبا

قال فامسكت عن الكلام خوفا من الفضيحة وقمت منصرفا فضحكت اليها
فتبعتها فرايتها حتى عرفت منزلها وصحبت فلحقوني وبها اليها حتى
اتصل ذلك حتى تزوجتها وطرحتها ودها فلم ازل مجتهدا في لقائها فلم

وشكوت ذلك

وشكوت ذلك الى ابي جعفر اعطنا وحنى الى ابيها راغبا في خطبتها
فقال لو جئت اليه ذلك قبل ان نفضحها لفعلت ولكنها اشهرتها فما كنت
لاصدق قول الناس قال ابراهيم فاعدت عليه الصوت وجعفر يقول له
ثم انصرف وكانت بيننا عشرة ثم جلس جعفر بن يحيى وحضرت على
عادتي فغنيته شعر الفتى فطرب وشرب اقداحا وقال ويلك
هذا الصوت لم تغنه حديث الفتى فامرني بالركوب اليه وايجابه
ثقة من بلوغ اربه فمضيت اليه واحضرته فاستعاده الحديث وحدثه
فقال هي في ذمتي حتى ازوجك اياها فطابت نفسه واقام عندنا
فلما اصبح ركب جعفر الى الرشيد وحدثه بذلك فاستظرفه وامره
بحضرا جميعا فاستعاد الصوت وشرب عليه وامر بكتب الكتاب الى
عامل الحجاز باحضار المرأة واهلها ووالدها فحملهن الحضرة
والانفاق عليهم نفقة واسعة فلم يمض الا يسير حتى حضروا
فامر الرشيد بايصال الرجل اليه فجهز وامر بتزويج الفتى
واعطاه الف دينار وانصرف الى اهله ولم يزل الشاب ينادم
جعفر حتى حدث ما حدث فعاد الفتى باهله الى المدينة رحمهم الله

حكاية اخرى مما اتفق ان الوزير ابا عامر احمد بن كان قد اهدى له غلاما

من المضادي لا تقع العيون على احسن منه فلما الملك اذا نحن فقال
لذلك لك هذا يا آل هو من عندنا منه فقال جعفر يا امير المؤمنين
يا الاقا دنا عنده اليوم احتفال في صنيعة بعثها اليه مع البلاء
وقال لكن داخلا في حلية الهدية ولولا الهدية ما سمعت بك

ثم كتب معه هذه الابيات

أمولاي هذا الذي ساد الانام • وللأفق اولى بالعبودية الارض
وارضيتها يا شمس وهي تغنيه • ولا اوفى عن منصبه بوصي

قال الحسن ذلك عند المأمون واغتص بالجزيل ونكل عنده ثم
بعد ذلك اهديت للمأمون جارية من اجمل النساء والقيان فخاف
ان يهدي ذلك الى المأمون فيطلبها فتكون كقصة الغلام فاحتفل في
هدية اعظم من الاولى وارسلها مع الجارية وكتب معها

أمولاي هذي الشمس والبدر اولا • تقدم لكي ان يلتقي القرآن
قران لعمري بالسعادة ناطق • ندم معهما في كوكب جنان
فالها والله في الحسن ثالث • وما لك في الملك البرية ثاني

قال فتضاعفت مكانته عنده ثم وشى به بعض اعداءه الى المأمون
ان عنده بقية من الغلمان وحذره ان لا يزال مليح فذكره
فتحرك المأمون فتوقع الشوق على تعذر الوصول فقال المأمون للواثق

لا تركت

هو الاخيل جعفر بن يحيى فالتفت يمينا وشمالا الى من معه في كوكبة
فاذا هو برزمة يسيرة ثم نظر الى الموكب الذي فيه جعفر فلما رآه
فقال يا اسماعيل اما جعفر بن يحيى فقلت يا سيدي قد مضى الحرم
في طريق ولم يعلم موضعك فقال لو رآنا اهلا ان نوفقنا عركنا
بحيث فقلت العفو يا امير المؤمنين لو علم بمكانكم لما تعداك وما
سار الا بين يديك واعتذرت باحسن من الكلام ثم سرنا نحو
انتهينا الى صنيعة عامرة ودواليب كثيرة وعمارة حسنة وكان
الطريق مدورا عليها قد ورنا حتى وردنا باب القرية فنظر الى
المسجد والى كثرة الغلال عند المواشي ورأى اهلها فالتفت
الي وقال يا اسماعيل لمن هذه الضيعة فقلت لاخيك جعفر بن
يحيى فسكت ثم تنفس الصعداء ثم سرنا ولم يزل يمر بكل ضيعة
اعمر من الاخرى وكلما ترى يسألني عن ضيعة فقلت لجعفر بن يحيى
حتى سرنا ووصلنا الى المدينة فلما ارسلت وداعه والانصراف
الى منزلي نظر الحسن كان حواليه نظرة فعلمت انه اراد فقعد قرابة
اما وهو فقال يا اسمعيل فقلت لبيك يا امير المؤمنين فقال انظر
الى البرامكة اغنيناهم وافقرنا اولادنا واغفلنا امرهم فقلت في
نفسي بليت واله ثم قلت لماذا يا امير المؤمنين قال نظرت الى

هو لاء وغفلت عن هولاء لاني الا اعرف لاحد من اولادي
صنيعة من صنائع البرامكة على طريق واحد على ترتيب هذه الدولة
فكيف بما هو لهم غير ذلك على غير هذه الطريق في سائر الملك
فقلت يا امير المؤمنين انما البرامكة عبيدك وخولك والضياع
واموالهم وكل ما يملكونه لك فنظر الي نظرة حيا وغيظ ثم قال
ما عد البرامكة بني هاشم الا عبيدهم وانهم هم الملوك وان
نعمة لبني العباس الا والبرامكة انعموا عليهم بها فقلت ابن الرشيد
البصر من غيره فحبنه وحوالنيه فقال والله يا ابعهل انك لتعلم
اني قلت هذا وكاني اراك ان تعلمهم بكلامي فيتخذ لك عندهم
يدا واني اراك ان تكتم هذا الامر فانه ما علم مراحد غيرك ولو
بلغهم شيء مما جرى علمت انه ما افشاه الا انت فقلت يا امير
المؤمنين اعوذ بالله ان يكون مثلي يفشي سرك قال وكان هذا
القول اول ما ظهر من امر البرامكة ثم ودعته وانصرفت متفكرا في
ايقاع الحيلة عليهم فلما كان من الغد بكرت اليه وجلست بين يديه
وكان في محل يشرف على الدجلة من شرفة في مدينة باب السلام
وبازائه منزل جعفر من الجانب الغربي وكانت المراكب من جميع الافاق
من تاجر ووارد وعامل يردون في كل يوم الى جعفر بالتحف

وقال ابا

قسم
لا تحرك بها لسانك والاطار واسكت وكتب على لسان الغلام
فيها يا مولاي تعلم انك كنت لعلي الانفراد ولم ازل معك في نعيم
وانا وان كنت عند السلطان شاذ كاذ في المنزلة مجاز المايد
من سطوة الملك فتحيل في استدعائي منه ثم بعثها مع غلام صغير
واوصاه ان يقول هي من عند فلان وان الملك لا يكلمه فلما
وقف عليها ابو عامر واستخبر الخادم فاحسن بالمكيدة فكتب على
ظهر الورقة هذه الابيات

وبن بعد احكام التجارب ينبغي	لدى سقوط الطير في غاية الاسد
ولا انا ممن يغلب الحب عقله	ولا جاهلا ما يغيره اولوا الحسد
فان كنت روحي قد وهبتك فانما	وكيف يرد الروح ان كان في الجسد

فلما وقف الناصر على الجواب تعجب من فطنته ولم يعد الاسماع
فيه بعد ذلك ثم قال له كيف خلصت من الشرك قال لاني قطعتها بالفرد
غير مشترك

في بيان سبب قتل البرامكة وما وقع لهم مع الرشيد والقصة في ذلك على ما رواه ابراهيم بن اسحق عن ابي نور

زاهر بن صقلاب قال بلغني انه كان لها دون الرشيد يجلس
بالليل مع جعفر البرمكي فقال له يوما لا يطيق ذلك الا جعفر

اخي العباسة ولكن لا اعوزها الا ان كتبت لي عليها لاباحة النظر فيه
ان تزوجها فاتفقا على ذلك وعقد له عليها ثم احضرها فكانت
تحضر لذلك المجلس الثلاثة زاد غرامها وعشقها فيه وكان جعفر
البرمكي امره ترسل له الجواري كل ليلة فجاءت جويرية لها
ان شبيها بالجمال فوهبها له ودخلها عليه وظن انها جارية
فواقعها فلما اصبحوا قالت له انا جويرية وهذا ما كنت الان تساعدني
على بردتك فقال لست منك احلفت عليك بما رايت في
هذه الليلة وان لم تراضيني لاكونن سببا في سلب نعمتك وهلاك
الان وجعلني فقال لها جعفر وعك اهلكتيني واهلكت نفسك وكان
كما قال ولم نزدها حتى ظهر امرها للرشيد فهذا كان سبب قتل البرامكة
وهذا ابتداء الحديث قال المبرد
قال ابو عبد الله المارستاني عن
يحيى بن اكثم القاضي قال سألت
اسماعيل بن يحيى الهاشمي عن سبب زوال نعمة البرامكة قال
نعم اعرف صحة الخبر وباطن القصة كان سبب ذلك اني كنت
مع الرشيد يوما من الايام وركبنا الى الصيد فبينما نحن نسير اذ
نظر الى موكب بالبعد عرضنا فقال لي يا اسماعيل الى هذا انظر

موكب

وقال يا اسماعيل هذا ما كنا فيه بالامس انظر كم على باب جعفر
من الجيوش والغلمان والمراكب وانا على باب داري احد فقلت
يا امير المؤمنين انشدك الله ان لا تغلق نفسك لشيء من هذا
وان جعفرا انما هو عبدك وخادمك ووزيرك وصاحب جيشك
اذا لم يكن للجيش على بابه فعلى باب من يكون انما بابه باب
من ابوابك فقال يا اسماعيل انظر اليه وانهم الست ترى انهم جاءوا
الى قصري وتركوه بازائنا وعين نظر اليها والله هذا هو الاتلاف
بعينه والله لا اصبرن على ذلك ثم غضب غضبا شديدا وامتلأ
غيظا فامسكت عن الكلام وقلت والله هذا قضاء من الله سابق
وحكم لا محالة واقع ثم استاذنته في الانصراف ورجعت الى منزلي فلقيني
جعفر في الطريق يريد الرشيد فوالله بعد ذلك حتى دخل اليه
وسلم عليه فاجلسه عن يمينه واكرمه غاية الاكرام ولبث في وجهه
وحادثه ساعة وذهب الخادم فامر خاصته حتى مروا امامهم
او عمهم وجها والحلم طرفا كانما حاسبا لبيبا فوجعفر سرور
كانما لا ووقع في قلبه اجل موقع وكان وسيئا عليه وبلية لا بد
يرفع اخباره الى الرشيد ويحيي عليه انفاسه ساعة فساعة ووقتا
بوقت فلما جعفر بن يحيى ذلك وللبلية واعجب من احله من الناس

فلما كان بعد ثلاثة ايام سرت الى جعفر فسلمت عليه فلما خلا مجلسه
ولم يبق عنده غيري وذلك الخادم واتفق وعلمت ان الخادم خصي
علينا اخبارنا فقلت ايها الوزير نصيحة افتاذن لي بالكلام
قال تكلم وكان الرشيد ولاه كورة خراسان كلها وما يضاف
اليها ونصب لها قبل هذا الكلام بايام وخلع عليه وعقد له لواء
وعسكر بالنهروان وبرز الناس معه باثقالهم بها وهم متاهبون
للسفر فقلت يا سيدي انت عازم على الخروج الى بلدة كثيرة
الخير واسعة الاقطار عظيمة المملكة فلو صيرت بعض ضياعك لولد
امير المؤمنين لكان احظى لمنزلتك عنده فلما قلت ذلك نظر الي
مغضبا وقال والله يا اسماعيل ما اكل الخبز ابن عمك او قال
صاحبك الا بفضلي ولا قامت هذه الدولة الا بنا اما كفاه انه
تركته لا يهتم بامر شيء من امر نفسه وولده وحاشيته ورعيته
وقد ملأت بيوت امواله اموالا وازلت الامور الجليلة ادبرتها
حتى يمد عينيه الى ما ادخرته واخترته لولدي وعقبي من بعدي
وداخله حسد بني هاشم وبغيهم ودب فيه الطمع والله لئن سالني
شيئا من ذلك ليكونن وبالا عليه سريعا فقلت والله يا سيدي
كان ما ظننت شيئا ولا تكلم امير المؤمنين بحرف قال فما هذا

الفضل

الفضل منك فخرجت بعدها حزينا ثم نزلت الى منزلي وقلت في نفسي
هذا الخليفة وهذا وزيره وانهما ليدخل بينهما ولا شك في زوال
نعمة البرامكة وان امورهم قد اختلت قال وحدثني خادم ام جعفر ان
الخادم الذي وهبه الرشيد لجعفر كتب الى الرشيد بما كان بيني وبينه
وما تكلم به من الكلام الغليظ قال فلما قرأ الكتاب وفهم ما فيه مكث
ثلاثة ايام متفكرا في ايقاع الحيلة على البرامكة فدخل في اليوم الرابع
على زبيدة فخلا بها وشكى لها ما في قلبه واطلعها على الكتاب الذي
رفعه اليه الخادم وكان بين جعفر وزبيدة شر وعداوة قديمة
فلما علمت بحنقه عليه بالغت في ذكرهم واجتهدت في هلاكهم وكان
الرشيد قد ادرك عيشه بها فقال اشيري علي برايك الموفق
قال فاني اخاف ان في هذا الامر حدي ان يملكوا خراسان ويغلبوا
عليها فقالت يا امير المؤمنين مثلك مع البرامكة كمثل رجل كان
غريق في بحر عميق فان كنت قد انقذت من ملكك وتخلصت من
غرقك اخبرتك بما هو اصعب عليك واعظم من هذا بكثير وان
كنت على الحالة الاولى تركتك فقال لها قد كان ما كان فقولي
اسمع منك فقالت ان هذا الامر قد اخفاه عنك وزيرك وهو
اصعب مما انت فيه واشنع فقال لها ويحك وما هو

فقالت انا احتال في ان اخاطبك به ولكن جعفر اخوان الخادم
وتسند عليه وتوهمه خوفاً انا منه يعرفك الخبر وكان الرشيد قد
احل جعفراً محلاً لم يحله اخوه ولا ابوه وامره ان يدخل على الحرم
في السفر والحضر واباح المجلس به واخوانه ومنادمته لانه كان بينهما
رضاع سوى امونة زبيدة فانه لم يكن يراها ولا يدخل عليها
ولا تقضي لها حاجة ولا هي ايضاً تستقضيه حاجة فلما اشتد غضب
الرشيد وعزم على هلاك البرامكة وجعلت سبيلاً على البرامكة
فخطت على جعفر وكان جعفر يدخل على الحرم في غياب الرشيد في بعض
مواضع الاهن لا يستترن منه وكان ذلك بامر الرشيد ولم
الرشيد ما حدث من جعفر قال فخرج الرشيد واستدعى بياسر
الخادم واحضر السيف والنطع وقال ويحك من المصير ان لم تصدقني
في حديث جعفر لاقتلنك فقال الامان يا امير المؤمنين قال لك
الامان قال اعلم ان جعفراً قد خانك في اختك عباسة وقد دخل
بها منذ سبع سنين وولدت منه ثلاث بنين احدهم له ست سنين
والاخر له خمس سنين والثالث له سنتين وقد ربيا في الانبار
وقد انفذها الى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهي حامل
بالرابع وانت اذنت له بالدخول على اهل بيتك وامرتني ان

اشتهيه في اي وقت شاء ليلاً او نهاراً قال امرتك ان لا تحجبه فجاء جعفر
هذه الحادثة لم لا اخبرتني اول مرة ثم امر بقرب عنقه وقام من
وقته على الفور ودخل على زبيدة وقال لها داهية ما علمت
جعفر وما ارتكب من هتك حرمتي ونكس راسي وفضحني بين العرب
والعجم فقالت هذه شهوتك واردتك فعمدت الى شاب جميل الوجه
حسن الثياب طيب الرائحة جباد في نفسه ادخلته على امرأة جليلة
من خلفائك وهي احسن منه وجهاً والطف منه ثوباً واطيب منه
رائحة لكنها لم تر رجلاً غيره قط فهذا جزاء من جمع بين النار
والحطب فخرج من عندها كمداً وبادر بخادمه مسرور وكان
ناسي العقب فلما غابت قد نزع الله الرحمة من قلبه فقال يا مسرور
اذا كان الليلة بعد العتمة فائتني بعشرة من الفعلة اجلاداً
ومعهم خادمان قال نعم فلما كان بعد العتمة جاءه مسرور بهم
الفعلة والخادمان فقام الرشيد وهم بين يديه حتى اتى
اللتين فيهما الخمسة صبيان فنظر اليهما وهو قائل لم يكلمها ابنها فيما
على ما فعلت وامر الخادمين بادخالهما في صندوق كبير
بعد قتلهما ووضعها خلفها وقال يا كاهي وقفل عليها وقد

بعد قتل الحراس لاحصه ميزنا اعلم انه استوثق بها دون الفعلة
ومعهم المعاول والزنابيل فحفروا وسط تلك المقصورة حتى طلعوا
الماء وهو قاعد على كرسي ثم قال حسبكم هاتوا الصندوق فدلوه
في تلك الحفرة ثم قال ردوا التراب عليه ففعلوا وسووا الموضع كما كان
ثم اخرجهم وقفل الباب واخذ المفتاح معه وطلع من موضعه
والفعلة والخادم بين يديه فقال يا مسرور خذ هؤلاء القوم
واعطهم اجرتهم فاخذهم مسرور وجعلهم في جواليق وخيطها عليهم
بعد ان ثقلهم بالصخر والحصى ورماهم في وسط الدجلة ورجع من
وقته فوقف بين يديه فقال يا مسرور فعلت ما امرتك به قال نعم
ونحيت القوم اجمعهم فدفع اليه مفتاح البيت وقال احفظه حتى اطلبه
منك واحفظ الان فانصب وسط الدار القبة التركية ففعل ذلك
ووافاه قبل الصبح ولم يعلم احد ما يريد فلما جلس في مجلسه وكان يوم خميس
يوم موكب جعفر قال يا مسرور لا تتباعد عني ودخل الناس فسلموا عليه
ووقفوا على مراتبهم ودخل جعفر بن يحيى البرمكي فسلم عليه فرد عليه السلام
احسن رد وترحب به وضحك في وجهه فجلس في مرتبته وكانت مرتبته
اقرب المراتب الى امير المؤمنين ثم حدثه ساعة وضاحكه فاخرج جعفر

الكتب الواردة عليه

رتب بهذا وشبهه

الكتب الواردة عليه من النواحي فقراها عليه وامر ونهى ومنع ونفذ في
الامور وقضى حوائج الناس ثم استاذنه جعفر في الخروج الى خراسان
يومه ذلك فدعا الرشيد بالمنجم وهو جالس بحضرته فقال الرشيد كم مضى
من النهار قال ثلاث ساعات ونصف فاخذ له الارتفاع وحسب له
فغضب ونظر في وجهه فقال يا اخي هذا يوم نحوسك وهذه ساعة نحس
ولا ارى الا انه يحدث فيها حدث ولكن تصلي الجمعة وتدخل الى
وتبيت في النهروان وتبكر يوم السبت وتستقبل الطريق بالنهار
فاذا اصبح من اليوم فادعى جعفر بالمال الرشيد حتى اخذ الطالع
من يد المنجم ونام ولحظ الطالع وحسب الطالع لنفسه وقال والله صدقت
يا امير المؤمنين ان هذه الساعة ساعة نحس وما رايت نجما اشد
احتراقا ولا اضيق نحسا من البروج في مثل هذا اليوم ثم قام وانصرف
وانصرف الى منزله والناس من القواد والخاص والعام من خلفه جميعا
يعظمونه ويجلونه الى ان وصل الى قصره فجلس عليهم وانصرف
الناس عنه فلم يستقر به المجلس حتى بعث اليه الرشيد مسرورا ودعا
له من الحجرة واتى من الساعة وقبل له ورد كتب من خراسان
فاذا دخل من الباب الاول اوقف الجند والثاني اوقف الغلمان
والثالث فلا تدع احدا يدخل معه من غلمانه بل يدخل وحده

فاذا دخل في جوف الليل فادخل به الى القبة التركية التي امرتك بنصبها فاضرب
عنقه وائتني براسه ولا تعلم احدا من خلق الله على ما امرتك به ولا
تراجعني في امره وان لم تفعل امرت من يضرب عنقك ويأتيني براسك
وراسه جملة وفي دون هذا كفاية وانت اعلم وبادر قبل ان يبلغه
الخبر من غيرك فمضى مسرور واستاذن على جعفر فدخل عليه وقد
نزع ثيابه وطرح نفسه ليستريح فقال سيدي اجب امير المومنين قال
فانزعج وارتاع منه وقال ويلك يا مسرور اما في هذه الساعة خرجت
من عنده فما الخبر قال وردت كتب من خراسان يحتاج تقرأها فقام
نفسه ودعا بثيابه فلبسها وتقلد بسيفه وذهب معه فلما دخل من الباب
الاول اوقف الجند وفي الثاني اوقف الغلمان فلما دخل من الباب الثالث
التفت فلم ير احدا من غلمانه ولا الخادم المعروف فندم على ركوبه تلك
الساعة ولم يمكنه الرجوع فلما صار الى تلك القبة المعروفة وحين
الدار مال به اليها وانزله عن دابته وادخله القبة فلم ير فيها احدا
ونظر وانه راى فيها سيفا ونطعا فحس بالبلاء وقال لمسرور يا اخي
ما الخبر فقال له مسرور انا الساعة اخبرك دع عنك تقول لي بلى
انت تدري ما القضية وما كان امرك لي ملك ولا لي تعلل فقد
امرني امير المومنين بضرب عنقك وحمل راسك اليه الساعة
فبكى جعفر وجعل يقبل يدي مسرور ورجليه ويقول يا اخي يا مسرور

علمت

قد علمت كرامتي لك دون جميع الغلمان والحاشية وان حوائجك
عندي مقضية في سائر الاوقات وانت تعرف موضعي ومحلي من
امير المومنين وما يوجبه اليه من الاسرار ولعل ان يكون بلغه عني
باطلا وهذه ثلاث الف دينار باحضرها لك بها الساعة قبل ان انهض
من موضعي هذا وخلني اهيم على وجهي فقال لا سبيل الى ذلك البتة
قال فاحملني اليه واوقفني بين يديه فلعله اذا وقع نظره علي تدركه
الرحمة فيصفح عني قال لا سبيل الى ذلك ابدا ولا يمكنني مراجعته ومن
علمت انه لا سبيل الى الحياة ابدا قال فتوقف عني ساعة وترجع
وتقول له قد فرغت مما امرتني به واسمع ما يقول وبعد ما تفعل ما
تريد فان فعلت ذلك حصلت لي السلامة فاني اشهد الله
اني تاركك في نفسي ما ملكته يدي واصحابك والملك
امر الدنيا ولم يزل به حتى طمع في الحياة قال له مسرور وما يكون
فحل سيفه ومنطقته واخذهما ووكل به اربعين غلاما من
السودان يحفظونه ومضى مسرور ووقف بين يدي الرشيد وهو
جالس يتقطر غضبا وفي يده القضيب الذي ينكت به في الارض
فلما راه قال له ثكلتك امك ما فعلت في امر جعفر فقال يا امير المومنين
قد انفذت ما امرتني فيه قال فاين راسه قال في القبة قال

اترك

فأتى برأسه الساعة فرجع مسرور وجعفر يصلي وقد ركع ركعة
فلم يمهله ان يصلي الثانية حتى سل سيفه الذي اخذه منه
وضرب عنقه واخذ رأسه بلحيته فطرحها بين يدي امير المؤمنين
وهو يتخضب دما فتنفس الصعداء وبكى بكاء شديدا وجعل ينكت في
الارض في اثر كل كلمة ويقرع اسنانه بالقضيب ويقول يا
جعفر الم احلك محل نفسي يا جعفر ما كافأتني ولا
حفظت عهدي ولا ذكرت نعمتي ولا نظرت في عواقب الامور ولا
تفكرت في حوادث الدهر ولا حسبت تقلب الايام واختلاف
احوالها يا جعفر خنتني في اهلي وفضحتني بين العرب والعجم يا جعفر
اسأت الي والى نفسك ولا تفكرت في عاقبة امرك قال مسرور
وانا واقف بين يديه وهو ينكت في الارض في كل كلمة ولم يزل
كذلك الى ان اذن لصلاة الظهر فدعا بماء فتوضأ للصلاة
وخرج للجامع فصلى بالناس جماعة ثم امر بجثته لتعلق بجسر دجلة
وتعلق على احد جانبيه وجميع اولاد البرامكة ومواليهم وغلمانهم وما
واستباح اموالهم وقبض مسرور الى العسكر فاخذ جميع ما فيه
من قماش وخيام وسلاح وغير ذلك فلما اصبح يوم السبت اذا
هو قد قتل من البرامكة وحاشيتهم نحو الفا انسان وترك

من بقي

من بقي منهم لا يرجع الى وطنه وشتت شملهم في البلاد ولم يعقد حصل
منهم على كسرة خبز وحبس اباه يحيى واخاه الفضل في مطمورة وامر
بجثة جعفر فصلبت على الجسر ببغداد ثم بعث الى خراسان ان يؤخذ من
بلادها وامر الناس فردوا وامضا دينهم ودخل العسكر واستقرت له
الامور وامر علي بن عيسى بن ماهان فولاه خراسان ثم وجه
الى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فاتوا بالصبيين ولدي
جعفر من اخته عوبذ فادخلا عليه في بيته فلما راهما اعجب بهما وكانا
في نهاية من الحسن والجمال فاستنطقهما فوجد لغتهما عربية وفصاحتهما
حجازية فصيحة وفي الفاظهما عذوبة وبلاغة فقال لكبيرهما ما
اسمك يا قرة عيني قال الحسن وقال للصغير ما اسمك يا حبيبي
قال الحسين فنظر اليهما وبكى بكاء شديدا ثم قال يعز علي حسنكما
وجمالكما لا رحم الله من ظلمكما ولم يبد ما اراد بهما ثم قال يا مسرور ما
فعلت بالصناع الذي دفعته اليك وامرتك بحفظه قال هو حاضر
يا امير المؤمنين قال فاتني به ثم دعا بجماعة من الغلمان والخدم
وامرهم ان يحفروا في البيت حفيرة عميقا ودعا مسرورا وامره بقتلهما
ودفنهما مع امهما في تلك الحفرة وهو مع ذلك يبكي بكاء شديدا
حتى طمت الارض عليهما ثم مسح عينيه من الدموع وامر ان لا احد كذلك

في غليل ولا ليستغاث عن بقي منهم في المدينة ثم اخرجوا على حريمهم
في البلاد شاردين متنكرين وقطع الله دابرهم فقطع دابر القوم الذين
ظلموا والحمد لله رب العالمين قال فلما كان بعد مدة من هلاك
البرامكة وجد الرشيد رقعة تحت مصلاه فيها خطاب وابيات
الشعر فبحث عنها فقيل ان صاحب الشعر فيها فبعث اليه فسأله عنها
فقال يا امير المؤمنين وحق نعمائك ما لي بها علم ولا اعلم من طرحها
فاخذتها وطرحتها تحت مصلاك فقيل ان ذلك من زبيدة لما لك
من بقي من البرامكة فعملت الرقعة في الرشيد وحركته وزادت في غيظه
فاستدعى بالفضل بن يحيى وضربه سياطا حتى كاد ان يهلكه وزاد
في حبسه واغلاله ثم استدعى يحيى وكان شيخا كبيرا وزاد في
حبسه واغلاله ايضا وكان قد نشا في النعم فتذكر نعمته
وتثقلت الاغلال فكتب كتابا الى الرشيد يستعطفه ويسئله ان
يخفف عنه من الضيق والغل وهو بسم الله الرحمن الرحيم
الى امير المؤمنين ونسل المهديين وامام المسلمين وخليفة رسول
رب العالمين من عبد اسلمته ذنوبه واوبقته عيوبه وخذله
شفيقه ورفضه صديقه وخانه الزمان واناخ عليه الحدثان
ونزل به الحدثان فصار الى الضيق بعد السعة وعالج البوس

بعد الدعة

بعد الدعة وشرب بكاس الموت مترعة وافترش السخط بعد الرضاء
واكتحل السهر بعد الكرى فمهاده فكر ونومه سهر وساعته شهر
وشهره دهر وقد عاين الموت مرارا وشارف الهلاك يا امير المؤمنين
تداعا بي مصيبتان الحال والمال اما المال فان ذلك منك
ولك وكان في يدي عارية ولا باس برد العواري الى اهلها واما
المصيبة بجعفر فبجريرته وعاقبته بما استحق من امرك وكان
جزاؤه فوق ما استحق واما الفضل فاذكر يا امير المؤمنين حرمتي
دادم ضعفي ووهن قوتي وهب لي رضاك عن [illegible] الزلل
ومن [illegible] الاقالة ولست اعتذر ولكني اقر وقد رجوت ان
رضاك فضل عذري وصدق نيتي وظاهر طاعتي وبلوغ [illegible]
في ذلك ما يكتفي به امير المؤمنين ويرى بحقيقته [illegible] وبلغ [illegible] ثم انشد

قل للخليفة ذي الصنائع	والعطايا الفاشية
وابن الخلائف من قريش	والملوك العالية
راس الامور وخير من	ساس الامور الماضية
ان البرامكة الذين	رموا لديك بداهية
عمتهم لك سخطة	لم تبق منهم باقية
فكانهم مما بهم	اعجاز نخل خاوية

صفر الوجوه عليهم * خلع المذلة بادية
مستضعفون مطرو * ن بكل ارض قاصية
بعد الامارة والوزا * رة والامور الناهية
ومنازل كانوا بها * فوق المنازل عالية
اضحوا وجل مناهم * منك الرضا والعافية
يا من يود لي الردى * يكفيك وجدي باكية
يكفيك ان مصائبا * ح لمصرفي دنا آتية
يكفيك ما ابصرته * ذلي وذل مكانية
فلقد رايت الموت من * قبل الممات علانية
وخليفة الرحمان * الك لو رايت تناسية
وبكآء فاطمة الكبيرة والدموع الجارية
ومقالها بتفجع * يا حيرة وشقائية
يا الي ودي غضب الامام * على جميع رجاليه
يا لهف نفسي لهفها * يا للزمان وما ليه
وارحم اخاك الفضل * والباقين من اولاديه
اوما سمعت مقالتي * يا ذا الفروع الزاكية
يا عطفة الملك الرضا * عودي علينا ثانيه

اعرابه
فوادي يغلب الرمان

فلما وقف

لما وقف الرشيد على الرقعة كتب على ظهرها هذه الابيات
يا آل برمك انكم * كنتم ملوكا عاليه
نعمتم وطغيتم * وكفرتم نعمائيه
اجرى القضاء عليكم * ما اختمتموه علانيه
من ترك نصحي انا لكم * عند الامور البادية
هذي عقوبة من عصى * معبوده وعصانيه
ثم ارفق بقوله تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة
يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذا
قها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون فلما قراها
وهو بالحبس اخذته الحرقة وساعين وكان ينام على التراب
وآيس من الحياة وعلم الله لم يخلص مما هو فيه من البعد انتهى

وقيل ليحيى بن خالد بن برمك ايما اكثر

اخبرنا باحسن ما رايت في ايام سعادتك قال ركبت يوما
في بعض الايام في صحبته اريد النزهة فلما خرجت برجلي لا
ما تكاد تلوح من الواحها وكان باصبعي خاتم فطار فصه
من يدي وكان ياقوتا احمر قيمته الف مثقال من الذهب
فتطيرت من ذلك وعدت الى منزلي واذا بالفلاح قد اتى ذلك

الفضل بعينه وقال اما الذي رأيت في هذا العضو فيطول شرحه وذلك
لاني شربت حبا في الليل فنشبت بطنها ورأيت هذا العضو فعلمت انه لا
يصلح هذا الا للوزير اعزه الله فبعثت به اليه [illegible] هذا الموضع الثاني
وقيل له اخبرنا ببعض ما لقيت من المحن فقال
اشتهيت لحما في عدد الحاج وانا في المحن فوجهت الف دينار في شهر
حتى ابتعت [illegible] ولم [illegible] في قصعة [illegible] ولحم [illegible]
في قصعة اخرى وتركوا عندي ما احتاج اليه وابقيت [illegible]
تحت القدر ونفخت ولصقت في الارض حتى كادت [illegible]
فلما نضجت تركتها تبرد [illegible] وجهدت لانزلها
فانفلتت من يدي وانكسر القدر على الارض فبقيت التقط اللحم
واصبح منه التراب واكله وذهب المرق الذي كنت اشتهيه فيها
اعظم ما تراه انتهى ثم ان الرشيد فرغ من الحج
ورجع مع العسكر وكان خروجه في رمضان فكانت [illegible]
[illegible] بالديباج مفروشة بالحرير [illegible]
الى [illegible] والناس [illegible] حتى وصل الى الحرم [illegible]
ان الوفاة دنت من يحيى وهو في الحبس فكتب رقعة واوصى
ولده الفضل ان يوصلها الى الرشيد وكتب فيها الابيات

ستعلم

ستعلم في الحساب اذا التقينا	غدا يوم القيامة من ظلوم
ستنقطع التلذذ عن اناس	من الدنيا وتنقطع الهموم
تنام ولم تنم عنك المنايا	تنبه للمنية يا نؤوم
تروم الخلد في دار المنايا	وكم قد رام غيرك ما تروم
الى ديان يوم الدين نمضي	وعند الله تجتمع الخصوم

ذلك عند الله

قال فلما قدم الرشيد انفذها اليه الفضل فلما قرأها علم بوفاته
فقال مات والله يحيى ومات الجود والكرم والسخاء والمروة
كان حيا رحمه الله ثم امر باطلاق الفضل [illegible] واستوزره
مكان اخيه جعفر البرمكي وقال بعضهم في البرامكة شعرا

ان البرامكة الكرام تعلموا	فعل الكرام فعلموه الناسا
كانوا اذا غرسوا سقوا وان ابنوا	لم يهدموا لبنائهم اساسا
واذا هم صنعوا الصنائع في الورى	جعلوا لها طول البقاء لباسا
فعلام تسقيني وانت مشفق	كأس المرارة من جفاك كاسا
انسيتني متفضلا ابلاءهم	ان القطيعة توحش الايناسا

وسئل اسحق الموصلي عن سخاء اولاد يحيى بن خالد فقال اما الفضل
فيرضيك فعله واما جعفر فيرضيك قوله واما محمد فيفعل
ما يجد وفي يحيى بن خالد يقول القائل رحمه الله

سألت الندى هل انت حر فقال لا . ولكنني عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراء قال لا بل وراثة . توارثني من والد بعد والد

وفي الفضل يقول القائل

اذا نزل الفضل بن يحيى ببلدة . رأيت بها غيث السماحة ينبت
فليس بتعال اذا سيل حاجة . ولا مكتب في ذي الارض ينكت

وفي محمد يقول القائل

سألت الندى والجود ما لي اراكما . تبدلتما عزا بذل مؤبد
وما بال ركن المجد امسى مهدما . فقالا اصبنا بابن يحيى محمد
فقلت فهلا متما بعد موته . وقد كنتما عبديه في كل مشهد
فقالا اقمنا كي نعزى بفقده . مسافة يوم ثم نتلوه في غد

وذكر الحافظ السيوطي نفعنا الله به في تاريخه

منتهى العقول في منتهى النقول ان منتهى الكرم للبرامكة الذين كادوا لا يوجد احد من العلماء والحكماء والظرفاء والقدماء الا وللبرامكة عليه كرم تام وكان السماء وكرم جعفر [illegible] من الذهب تكرمة كثيرا في ولاية كلها من غير من ولا اذى ولا الفرض ولا المرض حتى صار يضرب بهم المثل الاكبر فيقولهم تبرمك فلان ومن كرم جعفر انه تكرم في يوم على الف شاعر

عن ابن [illegible]

اعطي كل شاعر الف درهم والدرهم ثلاثة انصاف درهم [illegible]
ومن كرمه انه تكلم على بن عجاه فجئ الالف دينار دفعة ما دينيه وتعقبيه ولما وقع بهم من الامر ما وقع الرشيد امرهم الى ما سيوصف من الفقر والذل والاهانة فمن ذلك

ما قاله محمد بن غسان صاحب ولاية الكوفة

ونائبها قال دخلت على امي في يوم عيد اضحى فرايت عندها عجوزا في اطمار دنية واذا لها بيان ولسان فقلت لامي من هذه فقالت هذه خالتك عباسة ام جعفر البرمكي فسلمت عليها وقلت لها اصارك الدهر الى ما ارى قالت نعم يا بني ان الذي كنا فيه عارية ارتجعها الدهر منا فقلت حدثيني بعض شانك قالت خذه جملة لقد مضى علي عيد اضحى مثل هذا منذ ثلاث سنين وعلى راسي اربعمائة وصيفة وانا ازعم ان ابني عاق لي وقد جئتكم اليوم اطلب جلدي شاة احدهما شعارا والاخر دثارا قال فعظم ذلك وابكاني فوهبت لها بعض دنانير كانت عندي [illegible]

ومن قول يحيى بن خالد لابنه جعفر يا بني

ما دام قلمك يرعف فاطره معروفا [illegible] كلام جعفر [illegible]

انا نامن من غير سبب نادح خيره واذا انقضت انا نامن عن سبب
فوق شره وقال يحيى بن سلام الابرش
قال حدثني ابي قال خرج الرشيد للصيد
يوما بعد ما اباد البرامكة فاجتاز بجدار خراب من دورهم
من دورهم فراى لوحا مكتوبا عليه الابيات

يا منزلا لعب الزمان باهله • فاباد هم بتفرق لا يجمع
ان الذين عهدتهم بك مرة • كان الزمان بهم يضر وينفع
اصبحت تفزع من رآك طللا • كانا البكا من اهلها لم يفزع
ذهب الذين يعاش في اكنافهم • وبقي الذين حياتهم لا تنفع

قال فبكى الرشيد واقبل على الاصمعي وقال اتعرف شيئا
من اخبار البرامكة تحدثني به فقال الاصمعي ولي الامان فيما
ذلك الامان فقال اخبرك بشيء شاهدته بعيني من الفضل
بن يحيى وذلك انه خرج يوما للصيد والقنص
وهو في موكبه اذ رأى اعرابيا على ناقة
قد اقبل من صدر البرية يركض في سيره قال فغدا نصدني
نظرت دون اعلاك قال لا تكلفوا احدا غيري فلما دنى الاعرابي
وراى المضارب تضرب والخيام تنصب والعسكر الكثير

الجم الغفير

لجم الغفير وسمع الغوغا والضجة ظن انه امير المؤمنين فنزل
وعقل راحلته وتقدم اليه وقال السلام عليك يا امير
المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال الفضل عليك يا اخا
قال السلام عليك ايها الامير قال الان قاربت اجلس
الاعرابي فقال له الفضل من اين اقبلت يا اخا العرب
قال من قضاعة قال من ادناها او من اقصاها قال
من اقصاها قال الاصمعي فالتفت الى الفضل وقال كم
من العراق الى ارض قضاعة فقلت ثمانمائة فرسخ فقال يا اخا العرب
مثلك من يقصد من ثمانمائة فرسخ الى العراق لاي شيء قال
قصدت الامجاد الانجاد الذين شاع ذكرهم في البلاد قال ومن
هم قال البرامكة قال الفضل يا اخا العرب ان البرامكة جمع كثير
وجم غفير وفيهم جليل وخطير ولكل منهم خاصة وعامة فهلا ان
لنفسك واحدا منهم واخترته لحاجتك قال اجل قال ايما منهم
الموهم باعا واسمهم كفا وذراعا قال من هو قال الفضل بن يحيى
خالد فقال له الفضل يا اخا العرب ان الفضل جليل القدر عظيم
الخطر اذا جلس للناس مجلسا عاما لا يحضر مجلسه الا العلماء والفقهاء

والادباء والشعراء والكتاب والمناظرون للعلم فقال انت
قال لا قال فاديب انت قال لا قال فعارف انت بايام
العرب واشعارها قال لا قال وردت على الفضل بكتاب
وسيلة قال لا فقال يا اخا العرب غرتك نفسك فمثلك
الفضل بن يحيى بن خالد وهو ما عرفتك عنه من الجلالة باي ذريعة
او وسيلة تقدم عليه قال وانت يا امير ما قصدته الا لا
المعروف وكرمه الموصوف وببيتين من الشعر قلتهما فيه فقال
يا اخا العرب انشدني البيتين فان كانا يصلحان ان تلقاه
بهما اشرت عليك بلقائه وان كانا لا يصلحان ان تلقاه بهما
بررتك بشيء من مالي ورجعت الى باديتك وان كنت لم
تنل شيئا قال افتفعل ايها الامير قال نعم قال فاني اقول

الم تر ان الجود من صلب ادم • تحدر حتى صار عند الفضل
ولو ان اما مسها جوع طفلها • غذته باسم الفضل لاغتذى

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك هذان البيتان
قد مدح بهما شاعر واخذ الجائزة عليهما فانشدني غيرهما
ما تقول قال اذا اقول

قد كان ادم حين حان وفاته • اوصاك وهو يجود بالحوباء

بقيه

بنيه ان ترعاهم فرعيتهم • وكفيت ادم عيلة الابناء

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل مجيبا
هذان البيتان اخذتهما من افواه الناس فانشدني غيرهما
ما تقول وقد دعا مقتك الادباء والابصار وامتد بتلك
الفنان الكتب وتحتاج ان تناضل عن نفسك قال اذن
[illegible] فصل [illegible] • [illegible] كتاب [illegible]

والله لولاك لم يمدح بمكرمة • خلق ولم يرتفع مجد ولا حسب

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك هذان
البيتان اخذتهما ايضا من افواه الناس وكنت قائلا قال

وللفضل صولات على ماله • يرى المال منه بالبذل والعطاء
ولو ان رب المال ابصر ماله • لصلى على مال الامير واذنا

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل هذان
البيتان سرقتهما فانشد غيرهما ما تقول قال اقول

ولو قيل للمعروف ناد اخا العلا • لنادى باعلى الصوت يا فضل
ولو انقضت جود وكف [illegible] الاصبع بخدب [illegible]

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل
سرقتهما ايضا انشد غيرهما قال اذن اقول

وما الناس الا اثنان صبٌّ وباذلٌ   والا لذاك الصب والباذل الفضل
على ان لي اشيا كما ذكر الورى   ولي الفضل في صناعته قبل
قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك قائل
انشدني غيرها فما تقول قال ايها الامير اذن اقول
حكى الفضل عن يحيى سماحة خالد   فقامت به التقوى وقام به العدل
وقام بالمعروف شرقا ومغربا   [illegible]
قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل انشدني
الاسم والكنية   ولم يك للفضل بعد ولا قبل
قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك غير هذا من القائل
والفضل انشدني بيتا على الكنية لا على الاسم فما تقول
قال ايها الامير   اذن اقول
الا يا ابا العباس يا واحد الورى   ويا ملكا خد الملوك له نعل
الملك خير الناس شرقا ومغربا   [illegible]
قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل انشدني
غير الاسم والكنية والقافية فما الذي تقول زادني الفضل
فما يحسن بعد هذا الاول ادعيه ابيات ما سبقني اليها
عربي ولا عجمي ولئن زادني بعدها لاحسن قسما اني

هذه

هذه واجعلها في ختام الفضل فانه من [illegible]
والا فانكس الفضل برأسه وقال يا اخا العرب اسمعني الابيات

فقال الاعرابي

ولا تخلف الاشكي يا فضل في الندى   فقلت لها هل يقدح اللوم في البحر
اتنهين فضلا عن عطاياه للورى   ومن ذا الذي ينهي السحاب عن القطر
كان زوال الفضل في كل بلدة   تحدر هذا المزن في مهمه قفر
كان وفود الناس في كل وجهة   الى الفضل لاقوا عنده ليلة القدر

قال فامسك الفضل عن [illegible] وسقط على وجهه
فاستحيا ثم رفع رأسه وقال يا اخا العرب انا والله
الفضل بن يحيى سل ما شئت فقال سألتك بالله
ايها الامير انك هو قال نعم قال فاقلني قال اقالك الله
اذكر حاجتك قال عشرة الاف درهم قال الفضل انا
[illegible] يا اخا العرب تعطى عشرة الاف درهم
في عشرة الاف واخرجت المال [illegible]
ودنو الفضل فقال يا مولاي هذا اسراف ما تركت
من اطلاف العرب ابيات استرقتها من اشعار العرب
فتعجب بهذا المال فقال [illegible] الناس [illegible]

فقناعة قال الوزير اقسمت عليك يا مولاي الا اخذت سهماً من كنانتك وكتبت في كبد قوسك واوثقت من الاعرابي فان رد عن نفسه ببيت من الشعر والا استعطف بالك ويكون هذا له في نفسه كفاية فاخذ الفضل سهماً وكتب في كبد قوسه داً وماء من الاعرابي وقال له رد سهمي ببيت من الشعر فانشأ يقول

لقوسك قوس الجود والوتر الندى ‖ وسهمك سهم العز فارم به فقري

قال فضحك الفضل وانشأ يقول

اذا ملكت كفي منالاً ولم انل ‖ فلا انبسطت كفي ولا نهضت رجلي

على اي حالات الذي قد ينيله ‖ فلا صدق اخلي ولا اسلم بعدي

اروني بخيلاً نال مجداً ببخله ‖ وهاتوا كريماً مات من كثرة البذل

ثم قال الفضل لوزيره اعط الاعرابي مائة الف درهم لقصده وشعره ومائة الف درهم لكلماته التي قالها فاخذ الاعرابي المال وانصرف وهو يبكي فقال له الفضل مم بكاؤك أ استقلالاً للمال الذي اعطيتك قال لا ولكني ابكي على مثلك ان يأكله التراب وتواريه الارض وقد احسن قول الشاعر

لعمرك

لعمرك ما الرزية فقد مال ‖ ولا فرس يموت ولا بعير

ولكن الرزية فقد حرٍّ ‖ يموت لموته خلق كثير

وذهب الاعرابي بجميع المال مسروراً حامداً عليهم اجمعين

ويحكى ان الرشيد قال لابي نواس

يعني ذقنك قال بكم قال بالف دينار قال فضحك الرشيد لخازنداره ادفع له الف دينار فدفعها اليه فاخذها ووضعها وقال يا امير المؤمنين خذ ما اشتريت قال لا ولكن نجعلها وديعة عندك قال فمضى ابو نواس واشتغل بامره ولهوه وهو خائف على ذقنه من الخليفة قال فبينما هو متفكر في شيء يفعله اذ جاءه قاصد امير المؤمنين فلم يقدر ان يتكلم دون ان قام معه ودخل الى دار الخلافة فوجده في جمع كثير من خواص المملكة واعيان الدولة وكان من شأنه ان يحلق الذهب من امير المؤمنين فلما دخل واخذ ذقنه ابو نواس فلما نظر الحاضرون ذلك ضحكوا جميعاً وضحك الخليفة وقال له ذقنك يا ابو نواس فقال في الحال الله اعلم هي ذقني فقال امير المؤمنين قد وهبتها لك يا ملعون فاخذها وانصرف وكسب الالف دينار بهذه الحيلة

وحكي ان نصر بن مقبل كان عاملا
على الرقة فاتي برجل من الفرناء وجد ينكح شاة فقال له
ما حملك على هذا فقال ايها الامير انها والله ملك يميني
قال الله تعالى او ما ملكت ايمانكم فاطلقه واراد ان يضرب
الشاة الحد فقال امت تصلب قالوا ايها الامير انها بهيمة
قال وان كانت بهيمة فان الحدود لا تعطل ولو ان
عطلتها فبلغ الوالي انا فانهو الى الرشيد خبره ولم يكن
قبل فدعي به فلما حضر بين يديه قال من انت قال مولى
الكلب فضحك منه ثم قال كيف بصرت بالحكم فقال يا امير
المؤمنين البهائم والناس عندي سواء ولو وجب حد على بهيمة
وكانت امي واختي لحديتهما ولم تاخذني في الله لومة
لائم فامر له الرشيد بالاستعمال على عمل [illegible] معطلا
[illegible] وانشا علي وحكي ان هرون
الرشيد امر بقتل ابي نواس فقال
اتقتلني بهوة لقتلي قال لا بل انت مستحق للقتل قال
الا [illegible] ولا [illegible]
فقال له يا امير المؤمنين افتعلم انه سقاه وشرب فقال له

امير المؤمنين الحق ذلك فقال يا امير المؤمنين افتصلي علي
وقد قال الله تعالى ان بعض الظن اثم فقال له الرشيد
قد قلت ايضا ما تستحق به القتل فقال ما هو قال الذي
ما جاءنا احد يخبر انه في جنة من مات او في نار
فقال له يا امير المؤمنين هل جاءنا احد قال لا قال
وتصلي على الصدق فقال له الرشيد اولست القائل
يا احمد المرتجى في كل نائبة قم سيدي نعص جبار السماء
فقال له يا امير المؤمنين اوصار القول فعلا قال
لا اعلم قال افتصلي على ما لا تعلم فقال له امير المؤمنين
دع هذا كله فهذا عرفت في مواضع كثيرة من شعرك انك زنيت
قال ابو نواس قد علم الله تعالى هذا قبل علم امير المؤمنين
بقوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل
واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون فقال الرشيد
خلوا عنه ومن هذا اخذ الصفي الحلي حيث قال
نحن الذين اتى الكتاب مخبرا بعفاف انفسنا وفسق الالسن
وحكي عن محمد بن نافع قال رايت ابا نواس
في النوم بعد موته فقلت يا ابا نواس فقال الان [illegible]

فقلت الحسن بن هاني قال نعم قلت اهلا بك قال
غفر الله تعالى لي بابيات قلتها في علتي قبل موتي هي تحت
الوسادة فسئلت اهله فقلت هل قال اخي شعرا قالوا
لا نعلم الا انه دعا بدواة وقرطاس وكتب شيئا لا ندري
ما هو فدخلت ورفعت وسادته واذا انا برقعة مكتوب فيها

يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة ... فلقد علمت بان عفوك اعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن ... فمن الذي يدعو ويرجو المجرم
ما لي اليك وسيلة الا الرجا ... وجميل عفوك ثم اني مسلم

وهذه حكاية العجمي والكردي وما جرى بينهما بسبب الجراب قيل ان الخليفة هرون الرشيد قلق ليلة

فاستدعى بوزيره جعفر البرمكي فلما حضر عنده قال له يا جعفر
قلقت وضاق صدري واريد منك شيئا يشرح خاطري
فقال له جعفر يا امير المؤمنين ان لي صديقا اسمه علي العجمي
معه جمع للحكايات والاخبار فقال علي به فقال سمعا
وطاعة ثم ان جعفر خرج من عند الخليفة في طلب علي
العجمي فلما حضر قال اجب امير المؤمنين فقال سمعا

وطاعة

وطاعة فاتى عند الخليفة فسلم وترجم فقال له الخليفة
اجلس فجلس فقال له الخليفة اسمع يا علي اني الليلة
ضيق الصدر وقد سمعت عنك ان في ذهنك حكايات
واخبار واريد منك ان تسمعني ما يزيل همي ويفكرني فقال يا
امير المؤمنين تريد ان احكي شيئا سمعته او رايته فقال ان كنت رايت
شيئا فاحكيه فقال سمعا وطاعة اعلم يا امير المؤمنين اني
سافرت في بعض السنين من بلدي في هذه المدينة وهي بغداد
وصحبتي غلام لطيف ومعه جراب لطيف فادخلنا
فبينما انا ابيع واشتري واذا انا برجل كردي ظالم
هجم علي واخذ الجراب مني وقال هذا الجراب جرابي وكل ما
فيه ثيابي فقلت يا معشر الناس قد اعتدى الوسلمين فقال
الناس جميعا امضوا الى القاضي فقصدنا الى القاضي ورضينا
بحكمه فلما دخلنا عليه ووقفنا بين يديه فقال القاضي
في اي شي جئتما فقال الكردي في خصام قال بيّنا القضية
فتقدم الكردي وقال ايد الله مولانا القاضي هذا الجراب جرابي
وكل ما فيه قماشي وثيابي وقد ضاع مني ووجدته مع

فقال القاضي ومن صاحبك فقال الكردي صاحبي بالآلات
فقال القاضي ان كنتم فيه حسبت لنا فيه فقال الكردي
ان في جرابي هذا مقودين من لجين والحالا للعينين ميلا و
لليدين وضربتين مذهبتين وشمعدانين ومكبتين و
طبقين وابريقين وصينية ومشتين وقدرة ودستين
ومغرفة ومعلقتين ومسلة ومرودين ومقلة وطبقين
وقصبا وصحنين وجبة وفروتين وبقرة وعجلتين و
عنزا وشاتين ونعجة وعتودين وقطين ابلقين وجملا و
ناقتين وبقرة وثورين ولبوة وسبعين ودبا وتعلبين
ومرتبة وسريرين وطنفسة وتاهيتين وسراقا وقصرين
ومجلسا بابين وجماعة اكراد يشهدون ان الجراب جرابي
فقال القاضي فما تقول انت يا علي فتقدمت وقد بهتني
كلامه فقلت اعز الله مولانا القاضي ما في جرابي هذا الا دويرة
خراب واخرى بلا باب ومقصورة للكلاب وفيها
للصبيان كتاب وشباب يلعبون بالكعاب وفيها
عساكر واطناب ومدينة البصرة وبغداد وقصر شداد بن عاد

شداد وكور وحداد وشبكة صياد وعصا واوتاد وبنات
واولاد والف قواد يشهدون ان الجراب جرابي فلما سمع
الكردي هذا الكلام بكى وانتحب وقال يا سيدنا القاضي ان جرابي
هذا معروف وكل ما فيه موصوف في جرابي هذا حصون
وقلاع وكراكي وضباع وطاقي للضراع ووحوش
وضباع ورجال يلعبون الطاب والرقاع وان في جرابي
هذا حجرة ومهرين ومحلا وحصانين ورمحين طويلين
وسبعين واربين وسكينا وخرجين وحمارا وخليلين
وكرادين وحنكين وعشارى ومركبين وصادق ودب
وكلبا ودكانين وشقة ونودين ومجيرا وحمامين
وقوادا وشاطرين ومخنثا ومعلقين واعمى وبصيرين
واعرجا ومكسحين وعبادا ومؤذنين وجامعا وتكيتين
ودنيا وكنيستين وقسيسا وشماسين وبنوكا
وراهبين وقاضيا وشاهدين يشهدون ان الجراب جرابي
فقال القاضي ما تقول انت يا علي فتبادرت يا امير المؤمنين
وقد امتلأت غيظا وزدت في الحمق وقلت ايد الله مولانا
القاضي ان في جرابي هذا زرد وخلات وصفائح وخزائن سلاح

والف كلب نطاح في عشرين مراح واربعين كلب نباح
ولبانين وكروم عنب وتين وتفاح وصوبا واشباح
وقناني واقداح وعرائس ملاح ومعاني وافراح
ودهن وصباح وعبيد نلاح واغاه نجاح وضيعة
صباح ومعهم سيوف ورماح وفتى ونشاب
واصدقاء واحباب وغلمان واصحاب ومجلس للعتاب
وندمان للشراب وطبيلة مع رباب ونايات
وقناني مصفونات وصبيان وزايات واخوان معطرات
وبنات محليات وجواري مغنيات وخادمات حبشيات
وثلاث هنديات واربعة بدويات وخمسة روميات
وستة تركيات وسبعة عجميات وثمانية قبطيات
وتسعة كرجيات وعشرة كلبات والدجلة والفرات
وشبكة وصياد وقداحة وزناد وارم ذات العماد
والف جواد وقصر شداد بن عاد وخانات مع
وتدوم وبغداد وخشبة مع مسمار وناجوع علاد
وبراز مع بطاد وعبد اسود بزباد ومقدم ووكيل
وبلد وامصار ومائة الف ضاد وبواب وكيلار

ودراس نوبة

صيلد تا
ودراس نوبة وعلم وادار والكونة مع الاسناد وشهود
ملاوة قماش ودكاكين نحاس وخلصلان معاني
وبرجان للحكام وغزة وعسقلان ومن دمياط الى اسوان
وايوان كسرى وملك سليمان ومن كوم نعمان الى ما يخص خراسان
وبلخ واصبهان ومن الهند الى بلاد السودان وفيه
اطال الله عمر مولانا القاضي قماش وغلائل وشاحي
وموسى يجب ماضي على ذقن مولانا القاضي ان حكم
ان الجراب ما هو جرابي فعند ذلك يا امير المؤمنين حار
القاضي فاصبح ثم قال ما اراكما الا شخصين زنديقين تلعبان
بالقضاة والحكام لان ما وصف ال[illegible]ون ولا سمع
السامعون ما وصفتم في هذا الجراب ما هذا الاعجب بس
لد زاد ثم امر القاضي بفتح الجراب فقطعه الكردي فاذا فيه
خبز وليمون وجبن وزيتون ثم انه رمى الجراب بين يدي
القاضي والكردي ومضيت الاعمال سبيلي فلما سمع
امير المؤمنين ذلك ضحك حتى استلقى على قفاه وقدم الى
همه وعنه واحسن جائزة على العجمي والهرب وانشا

ذكر معن بن زائدة الشيباني

معن بن زائدة الشيباني كان

كان من الكرماء يقال فيه حدث عن البحر ولا حرج وكان عاملا بالبصرة فحضر على بابه شاعر واقام مدة يريد الدخول فلم يتهيأ له ذلك فقال يوما لبعض الخدام اذا دخل الامير البستان فعرفني فلما دخل اعلمه بذلك فكتب الشاعر بيتا ونقشه على خشبة والقاها في الماء الذي يدخل البستان وكان معن جالسا على القناة فلما راى الخشبة اخذها وقرأها فاذا فيها مكتوب هذا البيت

ايا جود معن ناج معنا بحاجتي … فليس الى معن سواك رسول

فقال من الرجل صاحب هذه فاتي به اليه فقال كيف قلت فانشده البيت فامر له بعشرة بدر فاخذها وانصرف ووضع معن الخشبة تحت بساطه فلما كان في اليوم الثاني اخرجها من تحت البساط ونظر فيها ودعا بالرجل فامر له بمائة الف درهم فلما كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك فتفكر الرجل وخاف ان يأخذ منه ما اعطاه فخرج من البلد بما كان معه فلما كان في اليوم الرابع طلب الرجل فلم يوجد فقال معن والله لقد هممت ان اعطيه

حتى لا يبقى

حتى لا يبقى في بيت مالي درهم ولا دينار الا اعطيته

وفيه يقول القائل

يقولون معن لا زكاة لماله … وكيف يزكي المال من هو باذله

اذا حال حول لم يجد في دياره … من المال الا ذكره وجمائله

تراه اذا ما جئته متهللا … كانك تعطيه الذي انت سائله

هو البحر من اي النواحي اتيته … فلجته المعروف والجود ساحله

تعود بسط الكف حتى لو انه … اراد انقباضا لم تطعه انامله

فلو لم يكن في كفه غير نفسه … لجاد بها فليتق الله سائله

ومن قول قول معن عني اهب الاموال حتى يعف الكرم عن اللئام

وقد روي ان معن بن زائدة

خرج في جماعة يتصيد فاعترضهم قطيع ظباء فتفرقوا في طلبه وانفرد معن خلف ظبي فلما ظفر به نزل فذبحه فرأى شيخا مقبلا من البرية على حمار فركب فرسه واستقبله فسلم عليه وقال له من اين اتيت قال اتيت من ارض قضاعة وان لها اعواما مجدبة سنين عديدة وقد اخصبت في هذه السنة فزرعتها مقثاة فطرحت في غير وقتها فجمعت منها ما استحسنته وقصدت الامير

معن بن زائدة لكرمه المشهور وعرفه الاعرابي واحاطه
الذكور فقال له كم املت منه قال الف دينار قال
ان قال لك كثير قال خمسمائة دينار قال ان قال لك
كثير قال ثلثمائة دينار قال ان قال لك كثير قال مائتي
دينار قال ان قال لك كثير قال مائة دينار قال ان
قال لك كثير قال خمسين دينار قال ان قال لك كثير
قال فلا اقل من ثلاثين قال فان قال لك كثير قال
ادخل قوائم حماري في حرامه وارجع الى اهلي خائبا
فضحك معن منه وساق جواده حتى لحق بعسكره ونزل
بمنزله وقال لحاجبه اذا اتاك شيخ على حمار بقثاء فأت
به علي فاتى بعد ساعة فلما دخل على الامير معن لم يعرفه
لهيبته وجلالته وكثرة خدمه وحشمه وهو متصدر
في دست مملكته والحفدة قيام عن يمينه وشماله
وبين يديه فلما سلم عليه قال له الامير معن ما الذي اتى بك
يا اخا العرب قال املت الامير واتيته بقثاء في غير اوانها
قال فكم املت فينا قال الف دينار فقال كثير قال خمسمائة دينار
قال كثير قال ثلثمائة دينار قال كثير قال مائتي دينار
قال كثير قال مائة دينار قال كثير قال والله لقد كان

ذلك الرجل

ذلك الرجل الذي قابلني على حمار شؤما قال خمسين دينارا
قال كثير قال فلا اقل من ثلاثين قال فضحك معن وسكت
فعلم الاعرابي انه صاحبه فقال يا سيدي ان لم تعطني الثلاثين
فالحمار مربوط بالباب وها انا معن جالس فضحك
معن حتى استلقى على قفاه ثم استدعى بوكيله وقال
الف دينار وخمسمائة دينار وثلثمائة دينار ومائتي
دينار ومائة دينار وخمسين دينارا وثلاثين دينارا
ودفع الحمار يوما مكانه فذهب الاعرابي وتسلم الفي دينار
ومائة وثمانين دينارا فرحمة الله عليهم اجمعين انتهى.

وقيل كان معن بن زائدة في بعض
صيوده فعطش فلم يجد مع غلمانه ماء فبينما هو كذلك
واذا بثلاث جوار قد اقبلن حاملات ثلاث قرب فسقينه
فطلب شيئا من المال مع غلمانه فلم يجده فدفع لكل
واحدة منهن عشرة اسهم من كنانته نصولها من ذهب
فقالت احداهن ويلكن لم تكن هذه الشمائل الا لمعن
بن زائدة فلتقل كل واحدة منكن شيئا من الابيات
فقالت الاولى

تُرَكَّبُ في السهام نصول تبرٍ • ويرمي للعدى كرماً وجودا

فللمرضى علاجٌ من جراحٍ • وأكفانٌ لمن سكن اللحودا

وقالت الثانية

ومحاربٍ من فرط جود بنانه • عمّت مكارمه الأقارب والعدى

صيغت نصال سهامه من عسجدٍ • كيلا يعوقه القتال عن الندى

نسخة: كي لا يفوته التقارب والندى

وقالت الثالثة

ومن جوده يرمي العداة بأسهمٍ • من الذهب الإبريز صيغت نصالها

لينفقها المجروح عند انقطاعه • ويشتري الأكفان منها قتيلها

وكان مع ذلك صاحب شهامة فمن ذلك أنه سعى رجل في افساد دولة المهدي وكان من الكوفة فعلم به فهدر دمه وجعل لمن دل عليه مائة ألف درهم فأقام الرجل حيناً مختفياً ثم ظهر في مدينة السلام فبينما هو في بعض الشوارع إذ رآه رجل من الكوفة فعرفه فأخذ بمجامع طوقه ونادى هذا طلبة امير المؤمنين فبينما الرجل على تلك الحالة وقد اجتمع خلق كثير إذ سمع وقع حوافر الخيل من ورائه فالتفت فإذا هو معن بن زائدة فقال يا أبا الوليد أجرني أجارك الله فوقف فقال للرجل الذي تعلق به ما تريد منه قال هذا

طلبة امير المؤمنين اهدر دمه وجعل لمن دل عليه مائة ألف درهم فقال له معن دعه ثم قال يا غلام اردفه فاردفه وكر راجعاً الى داره فصاح الرجل معن حال بيني وبين طلبة امير المؤمنين ولم يزل صائحاً الى ان حضر المهدي فأمر المهدي باحضار معن فأتته الرسل فدعا معن اولاده وحاشيته وقال لا تسلموا الرجل وواحد منكم يعيش ثم سار الى المهدي فدخل وسلم فلم يرد عليه ثم قال يا معن اتجير علينا عدونا قال نعم يا امير المؤمنين قال المهدي ونعم ايضاً واشتد غضبه فقال معن يا امير المؤمنين بعثتني بالامس الى اليمن مقدم الجيش فقتلت في طاعتك في يوم واحد عشرة آلاف رجل ولأمثال هذه الأيام كثيرة فما ترى فيّ اهلاً ان اجير رجلاً واحداً استجار بي ودخل في كنفي فسكن غضب المهدي وقال قد اجرنا من اجرت يا ابا الوليد قال معن فان رأى امير المؤمنين ان يصله بصلة فيكون قد احياه فان ذلك الرجل قد انخلع قلبه من شدة خوفه قال قد امرنا له بخمسين ألف درهم قال يا امير المؤمنين ان صلات الخلفاء على قدر جنايات الرعية قال

فدام رنا له بمائة الف درهم قال بعلها يا امير المؤمنين فان
خيرا له فاحضر معن الرجل وقال له خذ عطاء امير
المؤمنين وقبل يده واياك ومخالفة خليفة ... واصبر
فاكل بره فسلم الخيرة فاخبرها الناس مثلا واخذ الرجل
المال واستغفر وانتهى **وكان معن لا يغيظ**
احدا ولا احد يغيظه فقال بعض الشعراء انا اغيظه
لكم ولو كان قلبه من حجر فراهنوه على مائة بعير ان اغاظه
اخذها وان لم يغيظه دفع مثلها فعمد الرجل الى جمل فذبحه
وسلخه ولبس الجلد مثل الثوب وجعل اللحم من خارج
والشعر من داخل والذباب يقع عليه ولبس
نعلين من جلد الجمل وجعل اللحم من خارج والشعر من داخل
وجليه وجلس بين يدي معن على هذه الصورة الشنيعة

ومد رجليه في وجهه وقال

انا والله لا ابدي سلاما … على معن المسمى بالامير

فقال له معن السلام لله ان سلمت رددنا عليك وان
لم تسلم ما عتبنا عليك فقال

ولا انزل بلادا انت فيها … ولو حزت الشام مع الثغور

ودنت

فقال له

فقال له البلاد بلاد الله ان نزلت رحبنا بك وان رحلت
كان الله في عونك فقال

وارحل عن بلادك الف شهر … اجد السير اعلى القفر

فقال له صحبتك السلامة فقال

اتذكر اذ قميصك جلد شاة … واذ نعلاك من جلد البعير

فقال اعرف ذلك ولا انكره فقال

ونادى كل مصطبة وسوق … بلا اهتدي لربك ولا دهر

فقال له نشيد ذلك يا اخا العرب فقال

ودونك في الشتاء بلا رداء … وكلك دائما خبز الشعير

فقال له الحمد لله على كل حال فقال

وفي يمناك عكاز قوي … تذود به الكلاب عن الهرير

فقال له ما خفي علي خبرها اذ كنت صاحبها فقال

فسبحان الذي اعطاك ملكا … وعلمك الجلوس على السرير

فقال له بفضل الله لا بفضلك فقال

فعجل يا ابن ناقصة بشيء … فاني قد عزمت على المسير

فامر له بالف دينار فقال

قليل ما امرت به فاني … لاطمع منك في الشيء الكبير

فامر له بالف دينار اخرى فقال

ملكت اذ ملكت الملك دنيا . بلا عقل ولا راي حصيف

فامر له بثلثمائة دينار فقال

ولا ادب كسبت به المعالي . ولا خلق ولا راي حصيف

فامر له باربعمائة دينار فقال

فيك الجود والافضال حقا . وفيض يديك كالبحر الغزير

فامر له بخمسمائة دينار وما زال يطلب منه الزيادة حتى استكمل الف دينار فاخذه وانصرف متعجبا من حلم المامون وعدم انتقامه منه ثم قال في نفسه مثل هذا لا ينبغي ان يهجى بل يمدح واغتسل ولبس ثيابه ورجع اليه فسلم عليه ومدحه وقال له واشتهيها الا من الخير وقد اعطاك الله من الحلم والكرم ما لو قسم على اهل الارض لكفاهم ثم اعتذر له بان الحامل له على هجوه الفاقة البعيدة التي حصلت له عن في نظير اغاظته له فامر له بمائة بعير من في نظير ومائة بعير اخرى لحفظه فاخذها وانصرف

خلافة المامون بن هرون الرشيد

واسمه عبد الله ... في بلوغ الدنيا

واستحسنته

خلافة المامون بن الرشيد

واستحسنته عيون البصائر ونقلته الاصاغر عن الاكابر ما رواه خادم امير المؤمنين المامون قال طلبني امير المؤمنين المامون ليلة وقد مضى من الليل ثلثه فقال لي خذ معك فلانا وفلانا وسماهما احدهما علي بن محمد والاخر دينار الخادم واذهب مسرعا لما اقول لك فانه بلغني ان شيخا يحضر ليلا الى اثار دور البرامكة وينشد شعرا ويذكرهم ذكرا كثيرا ويندبهم ويبكي عليهم ثم ينصرف فامض انت وعلي ودينار حتى تردوا تلك الخرابات فاستتروا خلف بعض الجدر فاذا رايتم الشيخ قد جاء وبكى وندب وانشد ابياتا فاتوني به قال فاخذتهما ومضينا حتى اتينا الخرابات فاذا نحن بغلام قد اتى ومعه بساط وكرسي حديد واذا شيخ قد جاء وله جمال وعليه مهابة ولطف فجلس على الكرسي وجعل يبكي وينتحب ويقول هذه الابيات

ولما رايت السيف جدل جعفرا . ونادى مناد للخليفة في يحيى

بكيت على الدنيا وزاد تاسفي . عليهم وقلت الان لا تنفع الدنيا

مع ابيات اخر فلما فرغ قبضنا عليه وقلنا له اجب امير المؤمنين

فخرج فرغانة بيده وقال دعوه حتى اوصي بوصية فاني لا ارى
بعدها حياة ثم تقدم الى بعض الدكاكين واستوهب
دواة وكتب فيها وصية وسلمها الى الغلام ثم سرنا به حتى
مثل بين يدي امير المؤمنين فقال حين رآه من انت وبما
استوجبت منك البرامكة ما تفعله في خرائب دورهم
للخادم دعني اسمع فقال يا امير المؤمنين ان للبرامكة اياد
خضرة عندي افتاذن لي ان احدثك بحالي معهم قال قل
يا امير المؤمنين انا المنذر بن المغيرة من اولاد الملوك وقد زالت
عني نعمتي كما تزول عن الرجال فلما ركبني الدين واحتجت
الى بيع راسي وراس اهلي وبيتي الذي ولدت فيه اشاروا
علي بالخروج الى البرامكة فخرجت من دمشق ومعي نيف وثلاثون
امراة وصبيا وصبية وليس معنا ما يباع ولا ما يوهب حتى
دخلنا بغداد ونزلنا في بعض المساجد فدعوت ببعض ثياب
اعددتها لاستتر بها فلبستها وخرجت وتركتهم جياعا
لا شيء عندهم ودخلت شوارع بغداد سائلا عن البرامكة
فاذا انا بمسجد مزخرف وفي جانبه شيخ باحسن زي وزينة
وعلى الباب خادمان وفي الجامع جماعة جلوس فطمعت في القوم

ودخلت

ودخلت المسجد وجلست بين ايديهم وانا اقدم رجلا واؤخر
اخرى والعرق يسيل مني لانها لم تكن صناعتي واذا الخادم
قد اقبل ودعا القوم فقاموا وانا معهم فدخلوا دار يحيى بن
خالد فدخلت معهم واذا يحيى جالس على دكة له وسط بستان
فسلمنا وهو يعدنا مائة وواحدا وبين يديه عشرة من اولاده واذا
بابن ... العذار في خديه قد اقبل من بعض المقاصير وبين يديه
مائة خادم ممنطقون في وسط كل خادم منطقة من الذهب
... وزنها من الف مثقال مع كل خادم مجمرة من ذهب في كل
مجمرة قطعة من عود كهيئة الفهر وقد قرن به مثله من العنبر
فوضع بين يدي الغلام وجلس الى جنب عمه ثم قال للقاضي
تكلم وزوج ابن عمي عائشة من ابن اخي فخطب القاضي خطبة
النكاح وزوجه وشهدت تلك الجماعة واقبلوا علينا بالنثار
بنادق المسك والعنبر فالتقطت واستحيت يا امير المؤمنين
ملء كمي ونظرت واذا نحن في المكان ما بين يحيى والمشايخ
وولده والغلام مائة واثنا عشر واذا بمائة واثني عشر خادما
قد اقبلوا ومع كل خادم صينية من فضة على كل صينية الف
دينار فوضعوا بين يدي كل رجل منا صينية فرايت القاضي وا...

يضعون الدنانير في اكمامهم ويحملون الصواني تحت اباطهم
ويقوم الاول فالاول حتى بقيت وحدي لا اجسر على اخذ
الصينية فغمزني الخادم فجرت واخذتها وجعلت الذهب
والصينية في يدي وقمت وجعلت التفت الى ورائي
مخافة ان امنع من الذهاب فبينا انا كذلك الى ان صرت
الى صحن الدار ويحيى يلاحظني فقال للخادم ائتني بهذا
فاتاه فقال ما لي اراك تلتفت يمينا وشمالا فقصصت عليه قصتي
فقال للخادم ائتني بولدي موسى فاتاه به فقال له يا بني هذا
رجل غريب فخذه اليك واحفظه بنفسك ونعمتك فقبض موسى
ولده على يدي وادخلني الى دار من دوره فاكرمني غاية
الاكرام واقمت عنده يومي وليلتي في الذ عيش واتم سرور
فلما اصبح دعا باخيه العباس وقال له الوزير امرني بالعطف على
هذا الفتى وقد علمت اشتغالي في بيت امير المؤمنين فاقبضه
واكرمه ففعل ذلك واكرمني غاية الاكرام ثم لما كان من الغد
تسلمني اخوه احمد ثم لم ازل في ايدي القوم يتداولوني مدة
عشرة ايام لا اعرف خبر عيالي وصبياني افي الاموات هم
ام في الاحياء فلما كان اليوم الحادي عشر جاءني خادم ومعه

جماعة

جماعة من الخدم فقالوا قم واخرج الى عيالك بسلام فقلت واويلاه
سلبت الدنانير والصينية واخرج على هذه الحالة انا لله وانا
اليه راجعون فرفع الستر الاول ثم الثاني ثم الثالث ثم
الرابع فلما رفع الخادم الستر الاخير قال لي مهما كان لك
من الحوائج فارفعها الي فاذا انا بدار تغشاه جميع ما فيه ذهبا
ورفع الستر الاخير واذا حجرة كالشمس حسنا ونورا واستقبلني
منها رائحة الند والعود ونفحات المسك واذا بصبياني وعيالي
يتقلبون في الحرير والديباج وحمل الي مائة الف درهم وعشرة
الاف دينار ومنشور بضيعتين وتلك الصينية التي كنت
اخذتها بما فيها من الدنانير والبنادق واقمت يا امير المؤمنين
مع البرامكة في دورهم ثلاث عشرة سنة لا يعلم الناس امن
البرامكة انا ام رجل غريب فلما جاءتهم البلية ونزل بهم يا امير المؤمنين
من الرشيد ما نزل احتجني عمرو بن مسعدة والزمني في هاتين
الضيعتين من الخراج ما لا يفي دخلهما به فلما تحامل علي الدهر
كنت في اخر الليل اقصد خرابات دورهم فاندبهم واذكر
حسن صنيعهم الي وابكي على احسانهم فقال المامون علي بعمرو بن
مسعدة فلما اتي به قال له تعرف هذا الرجل قال يا امير المؤمنين

من بعض صنائع البرامكة قال ثم ارسلته في ضيعته قال كذا وكذا
فقال له رده اليه كلا اخف ترحمني في مدتي واجر عليها له لتكون له
لعقبه من بعده قال فعلا نحيب الرجل فلما راى المامون بكاه
مكانه قال له يا هذا قد احسنا اليك فما يبكيك قال يا
امير المؤمنين وهذا ايضا من صنيع البرامكة لو لم ات خرابهم فابكيهم
واندبهم حتى اتصل خبري الى امير المؤمنين ففعل بي ما فعل من اين
كنت اصل الى امير المؤمنين قال ابراهيم بن ميمون فرايت
المامون وقد دمعت عيناه وظهر عليه حزنه وقال لعمري
هذا من صنائع البرامكة فعليهم فابكه واياهم فاشكر ولهم
فاوف ولاحسانهم فاذكر انتهى قال اسحاق
دخلت يوما على المامون في بعض الغدوات
فقال لي يا اسحاق هل قلت شيئا في الورد قلت اقول يا
امير المؤمنين وفكرت ساعة فلم يسنح لي في ذلك الوقت شيء
فخرجت من عنده وقد سهرت ليلتي ساهرا متفكرا فلم يسنح لي
شيء فلما اصبحت غدوت الى دار الخلافة واذا غلام الفضل بن
مروان على باب المامون ومعه طبق ورد على صينية
ينتظر الاذن في الدخول بها فاعلمته الطبق بها فامتنع
فاتيا وقلت امهل قليلا ولك بكل وردة دينار دينار

ذلك

ذلك فقد ضقت اسمعي دنانير واحببت ان لا يصل الورد اليه
قبل وصول الشعر وخرجت اقصد الازقة لعلي اسمع شعرا
من احد وينبعث خاطري ولو ببيت واحد فبينما انا كذلك
واذا انا برجل يعبر بل الزاب وهو ينشد ويقول

اشرب على نغم الخدود فانه ... اذهى وابهى بالصبوح واطيب
كالورد والحسن من نور دق تحسنه ... حمر وجادتها ملعك جنب
صبغ المدام بياضها فكانه ... ذهب تقالب فضة وحرب

فلما سمعته نزلت عن دابتي ودخلت مسجدا بالقرب منه
وطلبته فلما اقبل سالته ان يمليها علي فابى وقال ان اردت
ان املي بكل بيت عشرة دنانير فدفعتها اليه واستمليتها
ثم غدوت انا وغلام الفضل بن مروان واذا بالمامون يشرب
من دون الستارة فلما جسدت العود قال لجارية اسكتي
فصحبا واسحاق فقدم ذلك الورد بين يديه وانشد
الابيات فنصب الطهش والنغيص من وراء الستارة ثم ارسل
الي بدرة فيها عشرة آلاف درهم فاعدت الابيات فارسل
الي بدرة اخرى فاعدت ثالثة فاخرج بدرة ثالثة
فاخذت في غير الشعر فرج الخادم وقال يقول لك

امير المؤمنين لو وصفت على انشاذك لذ منا على البدرة ولو
الى القتل لما تمنعني من حلية الكتب · وحكى عن
عن العباس صاحب شرطة المأمون
قال دخلت المجلس امير المؤمنين ببغداد و
وبين يديه رجل مكبل بالحديد فقال لي يا عباس قلت
لبيك يا امير المؤمنين قال خذ هذا اليك فاستوثق منه
واحتفظ عليه وبكر به الي في غد واحترز عليه كل الا
حتراز قال العباس فدعوت جماعة فحملوه ولم اقدر
ان اتركه في نفسي مع هذه الوصية التي اوصاني
بها امير المؤمنين من الاحتفاظ به فما يجب الا ان يكون
معي في بيتي فلما تركوه في داري اخذت اساله عن قصته
وحاله ومن هو فقال انا من دمشق فقلت جزى الله
دمشق واهلها خيرا فمن انت من اهلها فقال وعمن تسال
قلت او تعرف فلانا قال لي ومن اين تعرف ذلك الرجل
فقلت له وقعت لي معه قصة فقال ما كنت بالذي
اعرفك خبره حتى تعرفني قصتك معه فقلت ويحك
كنت مع بعض الولاة بدمشق فبغى اهلها وخرجوا

علينا

علينا حتى ان الوالي خرج في زنبيل من قصر الحجاج وهرب هو
واصحابه وهربت في جملة القوم فبينما انا هارب في بعض
الدروب واذا بجماعة يعدون خلفي فما زلت اعدو امامهم
حتى فتّهم ومررت بهذا الرجل الذي ذكرته لك
وهو جالس على باب داره فقلت يا هذا اغثني اغاثك الله
قال لا باس عليك ادخل الدار فدخلت فقالت
لي زوجته ادخل تلك المقصورة فدخلتها ووقف الرجل
على باب الدار فما شعرت الا وقد دخل والرجال
يقولون هو والله عندك فقال دونكم الدار ففتشوها
ففتشوها حتى لم يبق سوى تلك المقصورة وامرأته فيها
فقالوا ها هو هنا فصاحت بهم المرأة ونهرتهم فانصرفوا
وخرج الرجل وجلس على باب داره ساعة وانا
قائم ارجف ما تحملني رجلاي من شدة الخوف فقالت
المرأة اجلس لا بأس عليك فجلست فلم البث حتى دخل
الرجل فقال لا تخف فقد صرف الله عنك شرهم وصرت
الى الامن والدعة ان شاء الله تعالى فقلت
جزاك الله خيرا فما زال يعاشرني احسن معاشرة

واحلبنا وافرد لي مكانا من داره ولم يخرجني الى شي
ولم يفتش عن قصتي واقمت عنده اربعة اشهر
وانا مقيم في عيش رغد الى ان سكنت الفتنة وزال الخوف
فقلت له انا اذن لي في الخروج حتى اتفقد حال غلماني
فلعلي اقف منهم على خبر فاخذ علي المواثيق بالرجوع اليه
فخرجت وطلبت غلماني فلم ار لهم اثرا فرجعت اليه واعلمته
بالخبر وهو مع هذا كله لا يعرفني ولا يعرف من انا فقال لي
علام تعزم فقلت عزمت على التوجه الى بغداد فقال
القافلة بعد ثلاثة ايام تخرج فقلت له انك قد تفضلت
علي بهذه المدة ولك علي عهد الله اني لا انسى لك هذا
الفضل ولا وفينك مهما استطعت فقال قد مر غلام
اسود وقال له ابقل الفرس الفلاني ثم جهز الة السفر
فقلت في نفسي ما اشك انه يريد ان يخرج الى ضيعة له
او ناحية من النواحي فاقاموا يومهم ذلك في كد وتعب
فلما كان يوم خروج القافلة جاءني في السحر فقال يا فلان
قم فان القافلة تخرج الساعة واكره ان تنفرد عنها
فقلت في نفسي كيف اصنع وليس معي ما اتزود به

ما اكتري

ما اكتري به ثم ركبنا ثم قمت فاذا هو وامراته يحملان بقجة
من افخر الثياب وخفين جديدين والة السفر ثم جاءني بسيف
ومنطقة فشدها في وسطي ثم قدم لي بغلا وعلى كفله صندوقين
وفوقهما رزمة السفر وسجادة من افخر ما يكون واعطاني بيدي
الصرتين اربعة الاف درهم وقدم لي الفرس الذي اتفق له
بسرجه ولجامه وقال لي اركب وهذا الغلام الاسود
يخدمك ويسوس مركوبك واقبل هو وامراته يعتذران
من التقصير في امري وركب معي من يشيعني وانصرفت الى
بغداد وانا اتوقع خبره لاتم العهد الذي له في مجازاته
ومكافاته واشتغلت مع امير المؤمنين فلم اتفرغ
الان ارسل اليه من يكشف خبره فلهذا اسالك عنه
فلما سمع الرجل الحديث قال قد امكنك الله من الوفاء
له ومكافاته على فعله ومجازاته على صنعه بلا كلفة عليك
ولا مؤنة تلزمك فقلت وكيف ذلك قال انا ذلك
الرجل واما الضر الذي انا فيه فقد غير عليك حالي
وما كنت تعرفه مني ثم لم يزل يذكر لي تفاصيل الاسباب
حتى اثبت معرفته فما تمالكت ان قمت وقبلت راسه

ثم قلت له فالذي في صدرك الآن ارى قال صاحب بدمشق
فتنة مثل الفتنة التي كانت في ايامك فنسبت الى وثوب
امير المؤمنين بحوش فاصطلح البلد فاخذت انا وضربت
الى ان اشرفت على الموت وقيدت وبعث بي الى امير المؤمنين
وامري عنده عظيم وهو قاتلي لا محالة وقد اخرجت من داري
اهلي بلا وصية وقد تبعني من غلماني اليهم خبري وهم
عند فلان فان رايت ان تجعل من مكافاتك لي ان تبعث
من يحضرهم لاحيي واوصيهم بما اريد فان فعلت ذلك فقد احييت
هذه المكافاة وفت بوفاء عهدك قال العباس
فقلت يصنع الله خيرا ثم احضرت حدادا في الليل فك قيوده
وازال ما كان عليه من الاثقال وادخله حمام داره
والبسه من الثياب ما احتاج اليه ثم سيّر من احضر له غلمانه
فلما رآهم جعل يبكي ويوصيهم فاستدعى العباس حاشيته
وقال علي بفرس الفلاني والبغل الفلاني والبغلة الفلانية
حتى عد عشرة ثم عشرة من الصناديق ومن الكسوة كذا
وكذا وقال ذلك الرجل واحضر له بدرة فيها عشرة آلاف
درهم وكيسا فيه خمسة آلاف دينار وقال لصاحب

الشرطة

الشرطة خذ هذا الرجل وشيعه الى حد الانبار فقال له ان ذنبي
عظيم عند امير المؤمنين وخطبي جسيم وان انت احتججت بان
هربت بعث امير المؤمنين في طلبي كل من على بابه فارد
واقتل فقال انج بنفسك ودعني اتدبر امري فقال والله
لا ابرح من بغداد حتى اعلم ما يكون من خبرك فان احتجت
الى حضوري حضرت فقال لصاحب الشرطة ان كان الامر
على ما تقول فليكن في موضع كذا وكذا فان انا سلمت في
غداة غد اعلمته وان انا قتلت وقيته بنفسي كما وقاني
بنفسه وانشدك الله ان لا يذهب من ماله درهم وتجتهد
في اخراجه من بغداد قال الرجل فاخذني صاحب الشرطة
وصيرني في مكان يثق به وتفرغ العباس لنفسه فتحنط
وجهز له كفنا قال العباس فلم افرغ من صلاة
الصبح الا ورسل المأمون في طلبي يقولون يقول لك امير المؤمنين
هات الرجل معك وقم قال فتوجهت الى دار امير المؤمنين
واذا هو جالس وعليه كآبة فقال اين الرجل فسكت
فقال ويحك اين الرجل فسكت فقال ويحك اين الرجل
فقلت يا امير المؤمنين اسمع مني ما اقول فقال نعم علي

عهد الي وذكرت انه هرب لا طرق فضحك فقلت لا والله
يا امير المومنين انه ما هرب ولكن اسمع حديثي معه وحديثه
ثم شانك وما تريد تفعله في امري قال قل فقلت يا امير
كان من حديثي معه كيت وكيت وقصصت عليه القصة
جميعها وعرفته اذا اردت ان اقي له واكافيه على ما فعله معي
انا وسيدي ومولاي امير المومنين بعد ان فرج الله
عني وقد وقفت وكافيت والان تصلني فاقبته بعضي
وقد فعلت وها كفي يا امير المومنين فلما سمع المامون بحديث
قال ويحك لا جزاك الله خيرا عن نفسك انه فعل بك ما فعل
من غير معرفة وتكافيه بعد المعرفة والعهد بهذا الا
عرفت خبره فكنت كافيته عنك ولا اقصر في له فقلت يا
امير المومنين انه ههنا وقد حلفت انه لا يبرح حتى ترى
سلامتي فان احببت احضرته فقال المامون وهذه
اعظم من الاولى اذهب الان فطيب نفسه وازل روعه
وائتني به حتى اتولى مكافاته عنك قال فاتيت اليه وقلت
ليزل عنك خوفك ان امير المومنين قال كيت وكيت
فقال الحمد لله الذي لا يحمد على السراء والضراء احد سواه

ثم قام

ثم قام فصلى ركعتين ثم اتيت به الى امير المومنين فلما مثل بين
يديه اقبل عليه وادناه من مجلسه وحدثه حتى حضر الغداء
واكل معه وخلع عليه وعرض عليه اعمال دمشق فاستعفى
عنها فامر له المامون بعشرة افراس بسروجها ولجمها وعشرة
بغال باحمالها وعشرة بدر وعشرة الاف دينار و
مماليك بدوابهم وكتب الى عامله بدمشق بالوصية به
واطلق خراجه وارجعه مكافيه ما حوال دمشق فصارت
كتبه تصل الى المامون وكلما وصلت خريطة البريد وفيها
كتابه يقول لي يا عباس هذا كتاب صديقك انتهى

ويحكى عن اسحق الموصلي انه قال خرجت ليلة

من عند المامون متوجها الى بيتي فاحتبست بالبول
فعدلت الى زقاق وقمت لانا اسمع بالحيطان واذا بزنبيل
كبير بادا بعرى اذان لطيف ديباج فقلت ان لهذا سببا
وبقيت متحيرا في امره فحملني السكر وقال لي الجلوس فيه فجلست
فلما احس به الذين كانوا ارسلوه جذبوه الى راس الحائط
فاذا انا باربع جوار يقلن لي انزل بالرحب والسعة فنزلت
بين يدي جارية بشمعة حتى نزلت الى دار وفيها مجالس مفروشة

لم ارمثلها الا في دار الخلافة فجلست فاشعرت بعد شيًا علي
الابسور قد وضعت في ناحية من المجلس واذا بوصائف
يمشين وفي ايديهن الشمع وبعض مجامر عرق فيهن العود
وبينهن جارية كانها البدر الطالع فنهضت وقالت حيا
ك من زائر وجلست ثم سالتني عن خبري فقلت انصرفت
من عند بعض اخواني وغرني الوقت وحرقني البول فعدلت
الى هذا الزقاق فوجدت زنبيلا معلقا فحملني السكر على
ان جلست فيه فان كان خطا فالنبيذ اكسبنيه قالت
لا ضير وارجو ان تحمد عاقبة امرك ثم قالت فما صناعتك
قلت بزاز ببغداد فقالت هل رويت من الاشعار
قلت شيا ضعيفا قالت فذاكرنا شيا قلت ان للداخل
حشمة ولكن تبدين انت قالت صدقت فانشدت
شعر الجماعة من القدماء والمحدثين من اجود ما قالوا
وانا استمع لا ادري من اعجب من حسنها ام من حسن ادبها
ثم قالت اذهب ما كان منك من الحصر قلت اي والله
قالت فان رايت ان تنشدنا فانشدتها شيا للجماعة
من القدماء ما فيه مقنع فاستحسنت ذلك ثم قالت والله

ما الفت

ما ظننت ان يوجد في ابناء السوقة هذا ثم امرت بالطعام
فاحضر فجعلت تقطع وتضع قدامي وفي المجلس من صنوف
الرياحين وغريب الفواكه ما لا يكون الا عند سلطان
ودعت بالشراب فشربت قدحا ثم ناولتني قدحا ثم
قالت هذا اوان المذاكرة والاخبار فاندفعت اذاكرها
وقلت بلغني ان كذا وكذا وكان رجل يقال له كذا حتى
انتهيت الى عدة اخبار حسان فسرت بذلك وقالت
انا لتعجبني ان يكون احد من التجار يحفظ مثل هذا وانما
هذه احاديث ملوك فقلت كان لي جار يحادث الملوك
وينادمهم واذا تعطل حضرت عنده فربما حدث بما سمعت
فقالت لعمري لقد احسنت الحفظ وما هذه الا قريحة
جيدة واخذنا في المذاكرة اذا سكت ابتدأت واذا
سكتت ابتدأت انا حتى قطعنا اكثر الليل وبخور العود
يعبق وانا في حالة لو توهمها المامون لطار شوقا اليها
فقالت انك من الطف الرجال وضئ الوصف بارع في
الادب وما بقي الا شيء واحد قلت وما هو قالت
لو كنت تترنم ببعض الاشعار قلت والله لقد كنت

الفت به ولم ادر ما هو واوحشت عنه وفي قلبي منه حرارة
وكنت احب في مثل هذا المجلس شيئا منه لتكميل الباقي
قالت كانك عرضت فقلت والله ما هو بتعريض فقد بدا لي
بالفضل واستحييت على ذلك فامرت بعوده فهو
غنت بصوت ما سمعت مثله مع حسن ادبها وجودة الضرب
بالكمال الرابع ثم قالت هل عرفت هذا الصوت من
غنى من قلت لا قالت الشعر لفلان والغنى لاسحق قلت
واسحق هذا جعلت فداك بهذه الصنعة قالت بخ بخ
اسحاق ابدع في هذا الشان فقلت سبحان الله اعطى هذا
الرجل ما لم يعطه احد قالت فكيف لو سمعت هذا الصوت
منه ثم لم تزل على ذلك حتى اذا كان الفجر اقبلت عجوز
كانها داية لها وقالت ان الوقت قد حضر فنهضت عند
قولها فقلت لعلنا ما كنا فيه فان المجالس بالامانات
قلت جعلت فداك لم اكن احتاج الى وصية في ذلك فيها
وجاءت بين يدي الى باب الدار فخرجت ورجعت
الى داري فصليت الصبح ونمت فاتاني رسول المامون
فصرت اليه واقمت عنده نهاري فلما كان العشاء

تفكرت فيما

تفكرت فيما كنت فيه البارحة وهذا شيء لا يصبر عنه الا جاهل
فخرجت وجئت الى الزنبيل فوجدته على عادته فجلست فيه
ورفعت الى موضع البارحة واذا هي قد طلعت فقالت
اراك عاودت ولا الى الآن قد نقلت واخذنا في
المحادثة في مثل تلك الليلة السابقة في المذاكرة و
انشاد وغريب الغناء مثلها الا الفجر فانصرفت الى منزلي
فصليت الصبح ونمت فاتاني رسول المامون الى ان صرت
اليه واقمت عنده نهاري فلما كانت العشية توجهت الى
خطاياه وقال اقسمت عليك لتجلس حتى آتي و
احضر فلما كان حين ان غاب وجالت وساوسي فلما
تذكرت ما كنت فيه هان علي ما يخشى من امير المؤمنين
فوثبت مبادرا وجئت جادا حتى اتيت الزنبيل
فجلست فيه ورفعت الى المجلس فقالت صديقنا فقلت اي
والله قالت اجعلتها دار اقامة فقلت جعلت فداك
حق الضيافة ثلاثة ايام فان رجعت بعد ذلك فانتم
في حل من دمي ثم جلسنا على تلك الحالة فلما قرب الوقت
علمت بان المامون لا بد ان يسألني فلا يقنع الا بشرح القصة

فقلت لها أراك ممن أعجب بالغناء ولي ابن عم لحسن حق
والطرب منه وأكثر أدبا والطف أدبا وهو أبو محمد خليل الله
الغناء اسحق فقالت طفيلي ويقترح قلت لها الحاجة
ثم قالت ان كان ابن عمك على ما وصفت فما نكره معرفته
ثم جاء الوقت فنهضت وقمت وذهبت فلم أصل الى داري
الا ورسل المأمون قد هجموا علي وحملوني حملا عنيفا
فوجدته قاعدا على كرسي وهو مغتاظ علي فقال يا اسحق
اخرجتنا عن الطاعة قلت لا والله قال فما قصتك اصدقني
قلت نعم في خلوة فأومأ الى من بين يديه فتنحوا فحدثته
الحديث وقلت له وعدتها انك تأتي قال احسنت فاحتل لنا
لذتنا ذلك اليوم والمأمون معلق القلب بها فلما كان
ان جاء الوقت وسرنا وانا اوصيه واقول له تجنب ان
تناديني باسمي قدامها وجنبها وفي ذلك تبع
وهو يقول نعم ثم سرنا الى ان انتهينا الى الزنبيل ووجدنا اثنين
فقعدنا فيهما ووضعنا الى الموضع المعهود فخرجت وأقبلت
وسلمت فلما رأت المأمون بهتت وعضنها ورحبت وأخذنا
نتذاكر ونتناشد الاشعار ثم احضرت النبيذ فشربنا

وهي مقبلة

وهي مقبلة عليه مسرورة به وهو أكثر ما اخذت العود وغنت
صوتا ثم قالت وابن عمك هذا من التجار واشارت الى المأمون
قلت واسيف انكما لقريبان فلما شرب المأمون ثلاثة
ارطال داخله الفرح والطرب فصاح وقال يا اسحق
قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال غن هذا الصوت فلما
علمت انه الخليفة نهضت الى مكان قد دخلته فلما فرغ
من الصوت قال انظر من رب هذه الدار فبادرت
العجوز وقالت للحسن بن سهل فقال علي به فغاب ساعة
واذا الحسن قد حضر فقال له المأمون الك ابنة قال
نعم قال ما اسمها قال خديجة قال هل هي متزوجة قال لا والله
قال فاني اخطبها منك قال هي جاريتك وامرها اليك
قال قد تزوجتها على نقد ثلاثين الف دينار وحمل الكتب
صبيحة يومنا هذا فاذا قبضت المال فاحملها الينا قال
نعم ثم خرجنا فقال يا اسحق لا توقف على هذا الحديث احدا
فسترته الى ان مات المأمون فما اجتمع لاحد مثل ما
اجتمع في تلك الاربعة ايام مجالسة المأمون بالنهار
وبالليل ومشاهدة ما رأيت احدا من الرجال مثل المأمون

[illegible]

وانا هممت امره فقادت تبدان فيها ويعقلان اسماعهم
من حلية الادب **وقيل كان المأمون يوما**
يأكل مع ابيه الرشيد فلما فرغ جعلت جارية تصب الماء
على يد الرشيد فنظر المأمون واشار اليها كانه يقبلها
فانكرت ذلك منه بعينها وابطأت في الصب تعيد
النظر الى المأمون فقال لها الرشيد لاي شيء صنعت
الابريق في يدك والله لئن لم تصدقيني لاضربن عنقك
فقالت يا سيدي نظر الي عبد الله المأمون مغمضا فقبلني
عليه كانه مبهت مما داخله من الخوف والفزع فاخذه ورقه
الاسد به وقال له يا عبد الله اتحبها قال اي والله
يا امير المؤمنين فقال له هي لك خذها وادخلها
الى هذه القبة قال ففعل فلما خرج اليه الرشيد قال له
هل قلت في هذا شيئا قال نعم يا امير المؤمنين ثم انشد

ظبي كتبت بطرفي ... عن الضمير اليه
قبلته من بعيد ... فاعتل من شفتيه
ورد احسن رد ... بالكسر من حاجبيه
فما برحت مكاني ... حتى قدرت عليه

وعن ابي

وعن ابي محمد اليزيدي انه قال كنت يوما
مع المأمون وكان بالكوفة فركب للصيد ومعه سرية
من العسكر فبينما هو سائر اذ لاحت له طريدة فاطلق عنان
وكان على سابق من الخيل فاشرف على نهر من ماء الفرات
فاذا بجارية عربية خماسية القد قاعدة النهد كانما القمر
ليلة تمامه وبيدها قربة قد ملأتها من الماء وحملتها
على كتفها وصعدت من حافة النهر فانحل وكاؤها فرفعت
صوتها يا ابت ادرك فاها قد غلبني فوها لا طاقة لي
بفيها قال فعجب المأمون من فصاحتها ورمت القربة
من يدها فقال لها المأمون يا جارية من اي العرب انت
فقالت انا من بني كلاب قال وما حملك ان تكوني
من الكلاب قالت والله لست من الكلاب وانما انا من قوم
كرام غير لئام يقرون الضيف ويضربون بالسيف ثم
قالت يا فتى من اي الناس انت قال او عندك علم بالا
نساب قالت نعم قال انا من مضر الحمراء قالت من اي
مضر قال من اكرمها نسبا واعظمها حسبا وخيرها اما

وانا من تهامة مضر ونخشاه قالت اظنك من كنانة قال
انا من كنانة قالت من اي كنانة قال من اكرمها مولدا
واشرفها محتدا واكرمها في المكرمات يدا من تهامة كنانة
ونخشاه قالت وانت من بني هاشم قال انا من بني
هاشم قالت من اي هاشم قال من اعلاها منزلة واشرفها
قبيلة ممن تهابه هاشم ونخشاه قال فعند ذلك
قبلت الارض وقالت السلام عليك يا امير المومنين وخليفة
رسول رب العالمين قال فعجب المامون بها وطرب طربا
شديدا ثم قال لاتزوجن بها لانها من اكبر الغنائم ثم
وقف حتى تلاحقت العساكر فنزل وارسل خلف ابيها
وخطبها منه فتزوج بها وهي والدة العباس والله اعلم
ومن محاسن الاخلاق ما حكي عن القاضي يحيى بن
اكثم قال كنت نائما ذات ليلة عند المامون فعطش
فامتنع ان يصيح الغلام ليسقيه وانا نائم فينغص
نومي فرايته وقد قام يمشي على اطراف
اصابعه حتى اتى موضع الماء وكان بينه

وبين الماء

وبين الماء نحو ثلاثماية خطوة ثم رجع يمشي على اطراف اصابعه
حتى وصل الى الفراش الذي انا عليه فخطى خطوات لطيفة لئلا
ينبهني حتى وصل الى فراشه ثم رايته اخر الليل وقد قام
يبول فقعد طويلا يحاول ان اتحرك فيصيح للغلام فلما
تحركت وثب قائما وصاح يا غلام وتاهب للصلاة
ثم جاءني وقال كيف اصبحت وكيف مبيتك قلت خير
مبيت جعلني الله فداك قال لقد استيقظت للصلاة
فكرهت ان اصيح للغلام فازعجك فقلت يا امير المومنين
لقد خصك الله باخلاق الانبياء عليهم السلام واحب لك
سيرتهم فهنالك الله بهذه النعمة واتمها عليك فامر لي
بالف دينار وانصرفت وحدث سليمان
الوراق قال ما رايت اعظم حلما من المامون
دخلت عليه يوما وفي يده مستطيل من ياقوت احمر
له شعاع وقد اضاء له المجلس وهو يقلبه بيده ويستحسنه
ثم دعا برجل صائغ وقال له اصنع بهذا الفص كذا وكذا
واجعل فيه كذا وكذا وعرفه كيف يعمل به فاخذه الصائغ
وانصرفت ثم عدت الى المامون بعد ثلاث [illegible]

فاستدعى بالصانع فأدّبه وهو يرعد وقد انتقع لونه
فقال المأمون يا فضل بالفضل عقل الجاهل
فهم المأمون بالفراسة انه حصل خلل فيه
حتى يكون ما يشبه ثم التفت اليه واعاد المرك فقال الامان
يا امير المؤمنين قال لك الامان فاصح الفص اربع قطع قال
يا امير المؤمنين سقط من يدي على السندال فصار
قطع فقال المأمون لا بأس عليك اشبع ما اربع
والطف له في الكلام حتى لطفت انه كان يشبه الفص
اربع قطع فلما اخرج الرجل من عنده قال اتدرون
كم قيمة هذا الفص قلنا لا قال اشتراه الرشيد بمائة الف
وعشرين الفا انتهى ومن حلمه ايضا قال يحيى
كنت انا والمأمون يوما في بستان ندور
شيئا في البستان من اوله الى آخره وكنت مما يلي الشمس
والمأمون مما يلي الظل فكان يجتهد ان اكون في الظل
وهو في الشمس فامتنع من ذلك حتى اذا بلغنا الى الحائط
قال يا يحيى لتكونن في مكاني ولاكونن في مكانك حتى آخذ نصيبي
من الشمس كما اخذت نصيبك منها فقلت والله يا امير المؤمنين

لو قدرت

[illegible]

لو قدرت ان اقيك من هول المطلع لفعلت ولم ازل ابكي
حولك الى الظل وتحول هو الى الشمس ووضع يده على كتفي
وقال بحياتي عليك الا ما وضعت يدك على كتفي
مثل ما فعلت فانه لا خير في صحبة من لا ينصف انتهى
ومن حلمه ايضا انه كان له خادم يسرق
طاساته التي يتوضأ فيها فقال له المأمون اذا سرقت شيئا
فأتني به حتى اشتريه منك فقال له الخادم اشتر مني هذه
واشار الى التي بين يديه فقال بكم قال بدينارين قال
على شرط انك لا تسرقها قال نعم فاعطاه دينارين
فلم يعد الخادم يسرق بعدها شيئا انتهى من حلمه وادبه
وروى بعض اهل الادب ان رجلا
من اهل الكوفة قد فاق اهل زمانه في الادب والبيان
والفصاحة باللسان امتد في صناعته حافظا للادب
راويا للاشعار دخل الى الملوك في الايام السابقة
بالبصرة عن ابوه في الايام الاعصار في التصنيف
ما القاه في التأليف بسيط الوصف معترف الشاهد على الاسما
وكان مع ذلك لا يتوصل وجبهه العلل الالغاز فيه

عائق وحال دونه حائل وبقدر سابق فهو حينا من الدهر
وبعد من زمن الصدق والمال والجاه من كان عنده فيها الغنا
فما اخر اضناه سهده وعيل صبره وضاقت به الدنيا
فخرج الى بغداد واكترى في بعض خاناتها منزلا واجمع رايه
ان يحمل نفسه على خطب هائل ليكون فيه هلكته او ملكه
وتربص لذلك الى ان يرى وجها الى ان عزم امير المومنين
المامون ان يركب هو واخوه وصنوه المعتصم فامر المامون
بالاستعداد ليوم سماه للحلوانيه مع الجوارى فضرب بين عن
سائر الندماء وقطع بهما بذلك وعرف الناس ذلك اليوم
الذي عزما عليه فعزم هذا الاديب المذكور على ان يتطفل
في ذلك على المامون واخيه المعتصم فخرج الى اخوانه [illegible]
فاستعار من هذا قباء ومن هذا [illegible] ومن اخر منطقة
وخفا وسيفا ومن اخر برذونا ومن اخر [illegible] الطيب
واستعد لذلك اليوم ودخل الحمام سحرا وتطيب ولبس ثيابه عند
طلوع الشمس الى دار المعتصم وقال للحاجب عرفنا الامير
وصول امير المومنين واستاذن له عليه فمضى الحاجب عدوا
حتى اخبر المعتصم فاذن له فلما دخل عليه وتمثل بين يديه

قال الفتى

قال لمن يا سيدي ان امير المومنين قد ركب الليلة
وقال لك الست الوعد المتقدم الذكر بالركوب لتخلوا
وتستريح يوما هذا قال المعتصم الا واما انت قد ذكرتني ذلك
فقد مضت ساعة وعدت نوبة لا تصرف بعد ذلك على الانفراد
سائر الندماء فقال الفتى فهل الان انها الامير فانه
امرني ان لا افارقك حتى اسير بك مركوبا واسع فامر المعتصم باسراج
[illegible] الماهر ولبس ثيابه وتطيب وركب وركب الفتى معه
والمعتصم لا ينكر شيئا من كلام الفتى وتامل لطافته وهيئته
ولم يتوهم الا انه من بعض خواص المامون واخذ الفتى يحدث
المعتصم واقبل عليه بكليته ولم يتمكن من سواله عن اسمه ولا
عن شيء حتى بلغ باب الخليفة فالقى الفتى نفسه عن دابته
واخذ يمشي بين يديه والحجاب لا ينكرون منه شيئا
ويظنون انه من خدم المعتصم حتى نزل المعتصم واخذ الفتى
بركابه ودخل المجلس الى المشرف المعتصم في مجلسه جلس الفتى بين
يديه وهو يتحكم في زاده وانجابه والمعتصم مصغ اليه
متعجبا لما يسمع من حسن كلامه واخبر المامون ان المعتصم قد
وصل ومعه رفيق لا يعرف من هو فقال المامون اخي [illegible]

ان هذا المجلس اتفقنا عليه لا ينبغي ان يحضره احد من الناس
الا من هو عديل النفس وقد احسن اخي ان جعل لنا ما لنا
فان المجلس اذا احضره اكثر من اثنين تعطل لقيام احدهما
الا الصلوة والا الا الى بعيد ثم خرج من ساعته فوجا سريعا
ولبس له هذا الاصفهني حبه الغلام واستظرفه واعجبه
وعقله فلما استقر بمجلسه الملكي والفتى عالم بما وقع في نفس الامير
تما هن ما تام ثم قبل يدا المامون وعاد الى مجلسه واخذ في زيادة
وحده مثله ومضاحكه وحسن انشاده وغرائب اشعاره كل ذا
ليعجب من عجيبه وهو مع ذلك يوهم المامون انه من خوابي المعتصم
فساعة يكلمه وساعة تنبجه حتى غلب على قلب المامون
واظهر الحسد لاخيه في صحبة مثل هذا الغلام وكلامه ودايب المامون
باحضار المائدة فنصبت بانواع الطعام فاكلوا وغسلوا
وحول المجلس الشراب فشربوا وامر المامون باحضار الجواري من حجب ستارة
فحضرن واخذن في الغناء فما من صوت يمر الا والفتى عالم
به ويلقي فيه وتعجبه عين المامون حتى
غيبه لاخيه في صحبته مثل الفتى
الا انه سبيلا تمام وهو كانه

وتراصفا ان

وتراصفا ان امره وحاله اذا خلا المجلس فامر الآن غاب عن
ابيه قال المامون لاخيه المعتصم يا ابا اسحاق من صاحب حلتك
هذا فوالله ما رايت رجلا احسن الكرم منه ادبا ولا الطف هيئة
ولا اشرف من شمائله فقال المعتصم والله ما اعلم من هو وانه
جاءني مثل ما سالته امير المؤمنين فقال المامون سالتك بالله
يا اخي اهو كذلك فقال اي والله الذي لا اله الا هو فقال
المامون وحق رب الكعبة وغضب وامر الجواري بالنهوض
فنهضن واقبل الفتى راجعا فلما نظر الى خلو المجلس من الجواري والى
تغير وجه المامون وقف على راس المجلس واقبل بوجهه على
المعتصم وقال يا ابا اسحاق كاد ذنبك فيه ان تفتح في
الزور والبهتان وهذا المجلس من المجالس التي لا تحتمل الا
ما هكذا وعدتني ثم قال والله يا امير المؤمنين ما لقيت
احدا من الناس مثل ما لقيت من هذا الامة وانا لا يرضي
لمثل هذا واشباهه ولعب بي ودخلني في كل
ثم اقبل على المعتصم وقال يا ابا اسحق سالتك بالله
وحق امير المؤمنين الا ما قصيت من التي لا
ويؤدي الى مواخذة امير المؤمنين ولم يزل يا قي هذا

واما الحين شك المامون في امره والتفت الى اخيه المعتصم وقال
ما الذي بالله يا اخي بقي عليك الا ان اعلمتني بحقيقة
امره فقال المعتصم يا امير المؤمنين وحق من نبأك بالله
ورسوله صلوات الله وسلامه عليه وبحق حياتك [illegible] ولا
كنت اعرفه ولا رايته قط الا في يومي هذا فقال الفتى كذب
يا امير المؤمنين لقد كنت معه دهري الاطول وفي موضع كذا
وكذا وان هذا فعله معي ايضا فضحك المامون تعجبا وقال
ادخل فدخل وامره بالجلوس فجلس ثم قال الك الا ان
صدقتني قصة الحديث على وجهه فقد علمت من حسن
ولطف مدخله ودقيق تصرفه والي باعادة الحديث في
[illegible] فقال له المامون اخبرني يا حبيب
قد [illegible] من الكرخ الانفراد واسحاق الندما ولا [illegible]

فقال نعم يا امير المؤمنين ثم انشا يقول

بينا انا راقد في البيت مكتئبا ... مفكرا في حصول الكد والتعب
والهم في البيت لي شيء الم به ... وليس من جوع ما ادني الى العطب
اذا اصرت بباب الدار [illegible] ... والاذن [illegible]
ناديت من ذا الذي [illegible] ... نادى انا [illegible]

فضحك

فضحك المامون حتى استلقى على فراشه ثم ضرب برجليه الارض
من شدة اعجابه وقال ثم اذا قال يا امير المؤمنين فخرجت
فاذا هو صاحب الخان يطالبني بالكراء فوعدته بان يرجع
الي مرة اخرى فمضى وبقيت على وجهي لا اعلم اين اتوجه
فسالت كل من لقيته في الطريق من صديق لي كنت [illegible]
يدخل على الابيات من الشعر في ذلك وهذا

فرحت [illegible] لي صديق ... جميع [illegible]
تعلق بالسؤال لكل شخص ... كما يتعلق الرجل [illegible]
فاشرفت يا امير المؤمنين على جارية كانها البدر [illegible]
ترفق يا غريب فكل حر ... عرته الصعب [illegible]
وكل [illegible] ان [illegible] ... [illegible]

ثم قالت خذ هذه وادفع بها فاقتك [illegible]
[illegible] عشرة دراهم [illegible] فوجدت صاحب الكراء
واقفا على الباب فدفعت اليه خمسة دراهم واستنفقت
الباقي الى ان وقعت هذه القصة وهذا الامر الذي
كلفني وجاني على ما فعلت والشا يقول

إن تفعلا خير مستحسن ... جعلا تفعل الأخرى الآن
لكنني في حالة أوجبت ... موضعه إتيان مستقبح

فأعجب المأمون أمره واستحسنه وأمر له بجائزة ألف درهم يصلح بها شأنه وألحقه بمراتب الخاصة ورفعت منزلته عنده وصار أقرب الناس إليه وأشهر خارج من عنده وداخل إليه وسمي بطفيلي المعتصم وأنشد للمأمون يقول

كانت لقلبي أهواء مفرقة ... فاستجمعت إذ رأتك العين أهوائي
تركت للناس دنياهم ودينهم ... شغلاً بذكرك يا ديني ودنياي
وصار يحسدني من كنت أحسده ... وصرت مولى الورى إذ صرت مولائي

فاستحسن المأمون الأبيات وأمر بكتبها على الستارة وصار الفتى إذا حضر يوم سرور المأمون لم يكن للمأمون هم إلا استماع هذه الأبيات إلى أن ينقضي المجلس ثم إن الفتى اتصف بحال القيان مع الأشعار اللتي أشرفت عليها الجارية فإذا هي لرجل من أهل بغداد ممن باشرها وتقدم ولم يخلف ولداً سوى تلك الجارية وما حصل تصلح حاله فأعلم المأمون بذلك فأمر بخطبها للفتى ودفع المهر عنده وصار الفتى والجارية في نعمة عظيمة بقية عمرهما

وسرق

وسرق شاب سرقة فأتي به إلى المأمون

فأمر بقطع يده فتقدم ليقطع يده فأنشد الشاب يقول

يدي يا أمير المؤمنين أعيذها ... بعفوك أن تلقى نكالاً يشينها
فلا خير في الدنيا ولا في نعيمها ... إذا ما شمال فارقتها يمينها

وكانت أم الشاب واقفة على رأسه فبكت وقالت يا أمير المؤمنين إنه ولدي وواحدي فاشفع لك أمة الا رحمتني وهب لي عفوك وجدت بالعفو ما استحق العقوبة فقال المأمون هذا حد من حدود الله تعالى فقالت يا أمير المؤمنين اجعل عفوك عن هذا الحد من الذنوب اللتي تستغفر منها فرق لها المأمون وعفا عنه

وفي حيوة الحيوان قال رأيت في بعض

المجاميع بخط بعض العلماء الأكابر أشرف يوماً من قصره فرأى رجلاً وبيده فحمة ويكتب بها على حائط قصره فقال المأمون لبعض خدمه اذهب إلى ذلك الرجل فانظر ما كتب وائتني به فبادر الخادم إلى الرجل مسرعاً وقبض عليه وقال ما كتبت فإذا هو قد كتب هذين البيتين

يا قصر جمع فيك الشؤم واللوم ... متى يعشعش في أركانك البوم

ويا عيش في ذلك اليوم من فرحي ... الكون دار لي فيا كاتب [illegible]

ثم ان الخادم قال له اجب امير المؤمنين فقال الرجل يا للكاتب
لا تذهب الى السب فقال الخادم لا بد من ذلك ثم ذهب به فلما
مثل بين يدي امير المؤمنين واعلم بما كتب فقال له المأمون
ويلك ما حملك على هذا فقال يا امير المؤمنين انه لا تخفى عليك
احواله قد كرب هذا من خزائن الاموال والحلي والحلل والطعام
والشراب والفرش والاواني والامتعة والجواري والخدم
وغير ذلك ما يقصر عنه وصفي ويعجز عنه فهمي واذا بالتي
مررت عليه الان وانا في غاية من الجوع والفاقة
مفكرا في امري وقلت في نفسي هذا القصر عامر عال وانا جائع
ولا فائدة لي فيه فلو كان خرابا ومررت به لم اعدم رخامة
او خشبة او مسمارا ابيعه واتقوت بثمنه او ما علم امير

وعاها الله قول الشاعر حيث يقول

اذا لم يكن للمرء في دولة امرئ ... نصيب ولا حظ تمنى زوالها
وما ذاك من بغض لها غير انه ... يرجى سواها فهو يهوى انتقالها

فقال المأمون يا غلام اعطه الف درهم ثم قال هي لك
كل سنة ما دام قصرنا عامرا باهله مسرورا بدولته وانشدوا

اذا كنت في امر فكن فيه محسنا ... فعما قليل انت ماض وتارك
فكم قد رمت الايام ارباب دولة ... وقد ملكوا اضعاف ما انت مالك

ويحكى انه تنبأ رجل في ايام المأمون

فقال يحيى بن اكثم القاضي بعث الي المأمون فاستدعاني حتى
نظر الى هذا المتنبي والى دعواه فركبنا الى الليل وقد جئت به
خادم حتى جاء الى الباب وكان حسنة الشيخ فاستاذن لنا
فنزعنا اليهما فقال من انا فقالا رجلان يريدان ان يدخلا
عليك قال ادخلا فدخلا وجلس المأمون عن يمينه ويحيى
فقال المأمون الى من بعثت قال الى الناس كافة قال
اتوحى اليك ام ترى في المنام ام ينفث في قلبك قال الرجل
ايأتي واكلمه قال ومن يأتيك قال جبريل قال ومن كان
قال الساعة قبل ان تأتيا في ساعة قال فما اوحى اليك قال
اوحي الي انه سيدخل عليك رجلان فجلس احدهما عن شمالك
والاخر عن يسارك والذي يجلس عن يسارك الوط الخلق
قال فقال المأمون اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
وكان يحيى يرمى بذلك الامر رحمه الله تعالى فقال المتنبي وقد دخل

ابو نواس على القاضي يحيى بن اكثم

ودخل معه غلام جميل الوجه فقال الغلام هذا من على قلبي
كرها فغنت بين القاضي فانشد يقول

اذا كنت للعيش والموت كارها ... فلا تدخل الاسواق الا مقنعا
ولا تنظر الاصداغ من تحت طرة ... وتنبه منها فوق خديك [illegible]

فلما سمع الغلام ذلك انشا يقول

لقد كنت ارجو ان اروى الحدائقا ... فاعقبني بعد الرجاء قنوط
متى تصلح الدنيا وتصلح اهلها ... اذا كان قاضي المسلمين لوطي

وحكي انه كان عند المأمون يوما

في خلوة فقال له المأمون وهو يعرض باللواط يا يحيى من الذي يقول

قاضي يرى الحد في الزناء ولا ... يرى على من يلوط من باس

فقال [illegible] الذي يقول

ما ادى الجور ينقضي وعلى الامة ... وال من بني العباس

ويقال ان المأمون شرب يوما مع

القاضي يحيى بن اكثم فقال الساقي على القاضي حتى وقع سكرانا
فامر المأمون ان يلقى عليه الورد والرياحين حتى يدفن فيها
كانه ميت وصنع بيتي شعر وقال لمغنية خذي العود وغني
على راسه فاخذت العود وغنت قائلة

ناديته وهو حي لا حراك له ... مكفن في ثياب من رياحين

فقلت

فقلت ثم قال وحلي لا انا [illegible] ... فقلت خذ فقال يحيى لا
فاستيقظ يحيى لرنة العود والجارية تغني البيتين فقام وقال

يا سيدي وامير الناس كلهم ... قد جار في حكمه من كان يسقيني
سقاني الراح [illegible] سلافتها ... حتى سلبت العقل لا دين

قال الواقدي كان ابراهيم بن المهدي

ادعى لنفسه الخلافة بالري اقام بها سنة واحد عشر شهرا
وانا [illegible] وله اخبار كثيرة منها حكاه. قال لما دخل
المأمون الري في طلبي اثقل علي الطلب وجعل لمن دل علي
واتاه به مائة الف درهم فخفت على نفسي وتحيرت في امري
فخرجت من داري وقت الظهر وكان يوما صائفا وما ادري
اين اتوجه فدخلت في زقاق لا ينفذ فقلت لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون وخفت ان رجعت
على اثري [illegible] في صدر الزقاق عبد اسود
على باب داره فقصدته وقلت له اعندك موضع اقيم فيه
ساعة من نهار وقال نعم وفتح الباب فدخلت الى بيت
نظيف فيه حصير نظيفة وبسط ومخدات جلد ثم [illegible]

الباب علي وصحي فخفت ان يكون سمع الحكاية في حقي وانه
عرفني ومضى ليدلهم عليّ فبقيت مثل الحبة في المقلاة قلقا
ميتا من الخوف فبينما انا كذلك اذ اقبل ومعه حمال حامل
كل ما احتاج اليه من لحم وخبز وقدر جديد وجرة وكيزان
جدد ثم الغرفة الي وقال جعلني الله فداك انا رجل حجام وانا
اعرف انك تتقزز لما اتولاه من معيشتي فشانك بما لم يقع
يدي وكان بي حاجة الى الطعام فطبخت واكلت قدرا ما
اذكر اني اكلت مثلها قط فلما قضيت اربي قال هل لك ان تشرب
شيئا فانه يسلي الهم ويزيل الغم ويهيج النفس الفرح فقلت ما اكره
ذلك رغبة في مؤانسته فاتى بقطرميز جديد واحضر انقالا
في اوانٍ جدد ثم قال لي اعجب ذلك ان اذنت لي جعلت
فداك ان اقعد بناحية منك واتي بشراب فاشرب سرورا
بك فقلت افعل فقعد وشرب ثلاثا ثم دخل الى خزانة
فاخرج عودا مصلحا وقال يا سيدي ليس من قدري ان
اسالك ان تغني ولكن قد وجب علي بر حرمتي فان رايت ان
ترفع عبدك بان تغني لنفسك والعبد يسمع فافعل

ومن اين لك

ومن اين لك اني احسن الغناء فقال متعجبا سبحان الله انت
اشهر من ذلك انت ابراهيم بن المهدي خليفتنا بالامس الذي
جعل المامون لمن دل عليك مائة الف درهم فلما قال
ذلك عظمت مروته عندي وعلمت ان نخوته احمل ما ابذل
فتناولت العود فاصلحته وقد مر بخاطري ذكر اهلي وولدي فقلت

وعسى الذي اهدى ليوسف اهله ... واعزه في السجن وهو اسير
ان يستجيب لنا فيجمع شملنا ... فالله رب العالمين قدير

فقال يا سيدي اجعل تغنيه ما اقتضيك انا فقلت

فقال غنّ لي

فاصبر فان الله يعقب راحة ... فلعلها ان تنجلي ولعلها

ان الذي عقد الذي انعقدت له عقد المكاره فيك يملك حلها صح

نحن عندي اقتراحه فضربت وشربت ثم قال غنّ لي

واذا مضيق الخوف ضاق الان ... واول فرج من الحزن
فلا تياسن فان الله ملك يوسفا ... خزائنه بعد الخلاص من السجن

فطرب وشرب وقال غنّ لي

اذا ما الحادثات بلغن النهى ... وكان لهن في ذرع الفسيح
وحل البلاء وقل العزاء ... فعند التناهي يكون الفرج

فصفق وصاح ووثب الى قبضة وانت من استطرفه

ثم قال يا سيدي ان رايت ان تاذن لي ما احضر بما كنت اتيك به
من غير اهل هذه الصناعة فقلت يكون ذلك زيادة في
ادبك وبرك فاخذ العود ثم قال دستور ثم ضرب عليه وغنى

شكونا الى احبابنا طول ليلنا — فقالوا لنا ما اقصر الليل عندنا
وذاك لان النوم يغشى عيونهم — سريعا ولا يغشى لنا النوم اعيننا
اذا ما دنا الليل المضر بذي الهوى — جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا
فلو انهم كانوا يلاقون مثل ما — نلاقي لكانوا في المضاجع مثلنا

فقلت والله ذهب عني كل ما كان عندي من الهلع
ومسالته يغني فغنى يقول الابيات

تعيرنا انا قليل عدادنا — فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا — عزيز وجار الاكثرين ذليل
وانا لقوم لا نرى الموت سبة — اذا ما راته عامر وسلول
يقرب حب الموت اجالنا لنا — وتكرهه اجالهم فتطول

فوالله لقد اجاد وذهب عني كل ما كان من الفزع والجزع
واستانست به وداخلني من الطرب ما لا مزيد عليه وعلمت
لجمي النوم قبل اوانه فنمت ولم استيقظ الا بعد المغرب
وحال فكري في هذا الحمام وادبه وظرفه وكيف غناؤه

والماده

والماده ان يسليني فما انا فيه اشارة العصفور بالوفاة
انسقه ونفر طياره فقعدت وغسلت وجهي وانقلبت
ولمذرت خريطة كانت معي فيها دنانير ومصالح لها فيه
فدفعتها اليه وقلت له انت في وديعة الله وحفظه فاني
ابن عمك واسالك ان تصرف ما في هذه الخريطة في بعض مالك
والك عندي اذا امنت المزيد فاعادها علي بادرا وقال يا
سيدي الصعلوك مثلي لا قيمة له عند اهل الرياسات المعروف
فيه الكثير الرديه فانا اخذ على ما وهبني الله من ودك وحلاوتك
ذمه لا تمنعه الا انه فالححت عليه فاخذ منه شيا بيده وقال
ان راجعني لاغرني نفسي فخذت عليه واحضت الخريطة
وانقلني حملها فلما انتهيت الى باب الدار قال يا سيدي
هذا الموضع احفظ لك من غيره ولك عندي في موتك قطعا
فاقم عندي حتى يفرج الله عنك فراجعته وسالته ان يكون
شفيقا عن تلك الخريطة فلم يفعل وكان كل يوم يفعل مثل
ما فعله في اليوم الاول فاقمت ابا الى المنة عشر وما
تم شمعت من الامام عنده وخشيت ان انقل عليه فتركت
وخرجت ولا نعال فلبست ثيابه وتزينت بزي النساء

بالخف والنقاب وخرجت فلما صرت في الطريق داخلني من
الخوف والفزع امر شديد ومشيت الى الجسر واذا هو قد رش
ورجل تأملني ناظرا اليّ بعض من كان في خدمتي من الجند فتعلق بي
وقال طلبة امير المؤمنين فدفعته في صدره فوقع في
الزلق فصار عبرة وبادر الناس اليه فاجتهدت في المشي
حتى قطعت الجسر ودخلت زقاقا فوجدت باب دار وامرأة واقفة
فيه فقلت يا سيدة النساء احقني دمي فاني رجل خائف
فقالت ادخل فدخلت فاطلعتني الى غرفة وفرشت لي وقدمت
اليّ طعاما وقالت ليهدأ روعك فانه لا يعلم بك مخلوق ولا
فبينا انا كذلك اذا الباب يدق فخرجت وفتحت
فاذا هو صاحبي الذي دفعته على الجسر وهو مشدود الرأس ودمه
يسيل على ثيابه فقالت له ما دهاك قال ان حديثي عجيب واخبرها
غريب ظفرت بالفتى وانفلت من يدي قالت وكيف قال
ابراهيم بن المهدي لقيته فتعلقت به فدفعني فاصابني ما ترين
من جاء ولو حصلته لامير المؤمنين لاخذت منه مائة الف
قال فاخرجت له عصابة ودواء وفرشت له بعد ذلك فنام
قالت واطلعت وقالت لي اظنك صاحب القصة قلت نعم

قالت إ

قالت إني أخاف عليك ثم حولتني الى الكرخ واقمت عندها
ثلاثة ايام ثم قالت إني أخاف عليك من هذا الرجل لئلا يطلع
على امرك فينم عليك فانج بنفسك فسألتها امهالي الى الليل قال
فلما دخل الليل لبست زي النساء وخرجت من عندها واتيت
البيت مولاة لنا فلما رأتني بكت وتوجعت وحمدت الله تعالى
على سلامتي وخرجت كأنها تريد السوق
للاهتمام بالضيافة فظننت خيرا فلم اشعر الا بابراهيم الموصلي في خيله ورجاله
والمولاة معه حتى سلمتني اليه فرأيت الموت عيانا وحملت بزيي
الى امير المؤمنين فجلس مجلسا عاما وامر بادخالي عليه فلما مثلت
بين يديه سلمت عليه بسلام الخلافة فقال لا سلم الله عليك ولا حياك
ولا رعاك فقلت يا امير المؤمنين ان ولي الثار محكم في القصاص
والعفو اقرب للتقوى ومن تناوله الاغترار بما مد له
من اسباب الرجاء امن عادية الدهر وقد جعلك الله
فوق كل ذي ذنب كما جعل كل ذي ذنب دونك فان تأخذ فبحقك
وان تعف فبفضلك وانشدت اقول

ذنبي اليك عظيم ... وانت اعظم منه
فخذ بحقك اولا ... فاصفح بحلمك عنه

ان لم اكن في فعالي … من الكرام فكنه

قال ثم رفع راسه اليه فقال منشدا

اتيت ذنبا عظيما … وانت للعفو اهل

فان عفوت فمن … وان جزيت فعدل

قال فرق المامون واسترجع وانست روائح الرحمة من شمائله ثم اقبل على ابنه العباس واخيه ابي اسحاق محمد المعتصم وجميع من حضر من خاصته وقال ما ترون في امره فاشار الكل بقتله الا انهم اختلفوا في القتلة فقال المامون لاحمد بن ابي خالد ما تقول يا احمد فقال يا امير المؤمنين ان قتلته وجدنا مثلك قتل مثله وان عفوت لم نجد مثلك في العفو فنكس راسه الى الارض وجعل ينكت في الارض باصبعه ثم رفع راسه وقال

قومي هم قتلوا اميم اخي … فاذا رميت يصيبني سهمي

ثم قال المامون لا باس عليك يا عم فقلت ذنبي يا امير المؤمنين اعظم من ان اتفوه معه بعذر وعفوك اعظم من ان انطق معه بشكر ولكن اقول شعرا

ان الذي خلق المكارم حازها … في صلب آدم للامام السابع

ملئت قلوب الناس منك مهابة … وتظل تكلؤهم بقلب خاشع

ما ان عصيتك والغواة تمدني … اسبابها الا بنية طائع

وعفوت عمن لم يكن عن مثله … عفو ولم يشفع اليك بشافع

ورحمت اطفالا كافراخ القطا … وحنين والدة بقلب جازع

فقال المامون لا تثريب عليك قد عفوت عنك ورددت عليك مالك وضياعك فانشدت اقول

رددت مالي ولم تبخل علي به … وقبل ردك مالي قد حقنت دمي

اقلت منك وتفخر لستي فيما … نعم الحياتان من موت ومن عدم

فلو بذلت دمي ابغي رضاك به … والمال حتى اسل النعل من قدمي

وان جحدتك ما وليت من نعم … اني الى اللؤم اولى منك بالكرم

فقال المامون ان من الكلام كلاما كالدر وهذا منه والبسه بالوا وخلع علي وقال يا عم ان ابا اسحاق والعباس اشارا بقتلك فقلت انهما نصحاك يا امير المؤمنين ولكن فعلت ما انت اهله ودفعت ما خفت انا بما رجوت فقال المامون لقد امت حقدي بحياة عذرك وقد عفوت عنك ثم سجد المامون طويلا ثم رفع راسه ثم قال يا عم اتدري لم سجدت قلت شكرا لله تعالى على الرفع علي ومكنك اياي في يدك انتقاما فقال اخطات ولكن شكرا لله تعالى على ان الهمني

من الحزن عنك من قبل نفسي ثم قال واعظم من هذا انك
انني لما جعلتك بمنزلة امثالك من اهلي فحققت ما كان مني
فرضيت له ما جرى لي مع الحجام والجندي وزوجته والمولاة
التي اسلمتني فامر المامون باحضارها وهي في دارها تنتظر الجائزة
فلما حضرت قال لها المامون ما حملك على ما فعلت من تسليمك
ابراهيم مع انعامه عليك رغبة في المال قال لها الك من
زوج او ولد قالت لا فامر بضربها مائة سوط وان تخلد
في السجن ثم احضر الجندي وامراته والحجام فقال للجندي ما حملك
على ما فعلت قال رغبة في المال فقال له انت اذا ما يليق ان تكون
حجاما من ان تكون جنديا ووكل من يلزمه الملازمة في مكان
لتعليم الحجامة واحضر امراة الجندي وجعلها قهرمانة قصره وقال
هذه امراة ادبية تصلح للمهمات وسلم الحجام دار الجندي وما فيها
وخلع عليه وانعم بوظيفة في الديوان وزيادة الف دينار
في كل سنة ولم يزل في نعمته وانعم عيش ولذة وسرور حتى مات

وعن محمد بن عبد الله التميمي قال
حدثنا احمد بن محمد الحربي قال كان
لحمدونة بنت عبد الرحمن الهاشمي

من الاموال

من الاموال ما لا يسعها الديوان ولا تاكلها النيران لكثرتها وكانت
ادب نساء بني هاشم وافصحهن لسانا واقولهن شعرا فدخلت
على المامون يوما وكانت حمدونة غاية في الحسن والجمال وكان المامون
جالسا في ايوان قد استبدعه لم يبن مثله احد من الخلفاء
قبله وكان قد تنوق في بنائه وكان فيه من كل صورة
في الجدران ممثلة من الذهب والفضة وقد فرشه ببساط
من الديباج الاصفر واسبل عليه ستورا من الحرير الصيني
ووقف امامه فيه اربعمائة وصيفة بقراطق الحرير ومناطق
الوشي بطرر وشعور واصداغ وهن نقيات واحسن
لا تزيد الواحدة منهن على الاخرى امام ما بين يمينه
وما بين يساره فقال يا حمدونة هل كان لابيك او لملك
او لاحد من الخلفاء مثل هذا الايوان ومن فيه ومثل
هؤلاء الجواري مع زينتهن فقالت يا امير المؤمنين ضاعف الله نعمتك
وعمره بك فلقد اوتيت ملكا عظيما ولكنا اهل البيت [illegible]
[illegible] فان ابي [illegible] حمدونة [illegible] في مجلس [illegible]
مثله قط واما ذلك [illegible] مثله قط واستكثرتها
لم تر [illegible] مثله قط وكان عنده يحيى بن اكثم فقال يا حمدونة

قد اجبتك الى ما سالتني ولكن لا ينقضي ولا ينبغي ذلك الا
بمشهد من يحيى بن اكثم فانه لا يطيب لي مجلس الا به فقالت
يا امير المؤمنين ثم خرجت بيدها الى جيبها فاخرجت
مخروطة من ذهب احمر محشوة مسكا اذفر فدفعتها الى يحيى
يا يحيى ان الحب [illegible] حتى [illegible] وهذه امرتك
فكن مستعدا انت وامير المؤمنين غدا عند الزوال في السر الى
منزل خادمته فقال حبا وكرامة ثم خرجت من عنده
فهابت [illegible] المأمون وغيره فلما كان من الغد
جلس المأمون في مجلس السلام فلما زالت الشمس وصارت
في كبد السماء قال يحيى يا امير المؤمنين الحاجة التي [illegible]
عليك بالاسر فطن المأمون لذلك وقام من مجلسه
ثياب الجلوس ولبس يحيى مثل ذلك ودخل [illegible]
ثيابا [illegible] وركباها حتى اتيا دار [illegible] الباب
خفقا ضعيفا فاقبلت بنفسها حتى فتحت الباب واقبلا
يمشيان جميعا حتى انتهيا الى بيت [illegible] على
اربعة اعمدة من الرخام الاحمر المنقوش واذا في وسط البيت
ثلاثة اسطر منقوشة بالذهب [illegible]

امرين ان

يا سيدي ان فؤادي ولا . ان لست لي [illegible] خلا
وان لي ملك [illegible] ثم . يحيى الى اولا او لا
ان لم اراك يا [illegible] . تالله الا هكذا مقبلا
يا سائلي ردي بلا علة . انت المعافى وانا المبتلى
فقال المأمون يا يحيى ما لك احد من الخلفاء
مثل هذا البيت وانا [illegible] ارض مجزع منقوش بالذهب
واذا فوق الارض مطارح من الديباج الاخضر محشوها
حواصل الريش وفي البيت المسك والعنبر والكافور
والصندل والزعفران والند والعود مصفوف في اواني
الذهب والفضة [illegible] منه [illegible] لا ندري ما هي
من طيبها ثم اخرجت لهما الاربعة [illegible] انواع الريحان
حول البيت فقال ان هذا الا سحر ثم دعت لهما بمائدة
من الجزع اليماني قوائمها منها قطعة واحدة ووضعت
عليها الالوان المختلفة فقال المأمون ما اكلت مثل هذا
الطعام قط ثم دعت بالطست والابريق فغسلا ايديهما
ثم ادرت فقدمت اليهما قناني الزجاج الشامية المرتفعة
الصافية والبلور فيها شراب قد دامت عليه الايام واكلا

ثم تحكي الحور لونهما الياقوت احمرهما والزبرجد اخضرهما
ووضعت بين ايديهما مع اقداح وارطال فتأمل ذلك فقال
المأمون والله ما رايت مثل هذا قط ثم امر بجاريتين
عليهما جباب الوشي الكوفي المنسوج بالذهب وعلى رؤوسهما
مقانع دمشقية وتيجان من الذهب مكللة بالجواهر
وفي حجرهما العيدان المرصعة الموزونة فحركتا الاوتار
بصوت تحير له من ارفع الاغاني وغرائب الاصوات فقال
المأمون هذه الجنة ما نرى فيها من غرائب الطيب والجوار
فقال يحيى وقد بقي لنا يا امير المؤمنين شرط اخر فقال
وما هو يا يحيى قال الصيد يا امير المؤمنين قال صدقت يا يحيى
قال يا جمعة ما فعل الصيد فقالت قد ناله فقام
المأمون ويحيى حتى دخلا بستانا لم ير مثله وقد كانت
البستان باحسن ما قدر عليه واتخذت فيه الوان
من الفاختة والقمري والهزار والطواويس فكانت
تغرد من رؤوس الاشجار وتغرد في الشجر والاحجار وقد كا
زينت مائة جارية نواهد ابكارا نظرا وشعور وخد
ساطعات الانوار وفي كل واحدة ابهى من صاحبتها

والحسن وعليهن من الوان الثياب ما يعجز عنه الوصف وفي
ايديهن مناطق الذهب الاحمر وقد نصبت لهن وقالت
لهن اذا رايتن المأمون ويحيى فتعادين ما بين الاشجار
فلما دخل المأمون ويحيى البستان فعلن ما كانت امرتهن
فتضاعف السرور على المأمون واعجب المأمون اعجابا
شديدا ثم قال ليحيى هذا الصيد فقال يا امير المؤمنين
رأيك فيه فقال المأمون لو كان لنا كلب لاصطدنا
هؤلاء فقال يحيى انا كلبك يا امير المؤمنين فعدا المأمون
ويحيى فاصطادا منهن صبية فقالت جمعة سألتك
احد اولادك الا ما خليت من الجواري لا اخل بين غلامك
وقد فهمت المعنى فيه وقد كانت جمعة تغار على المأمون
تخلى عن الجواري وقال ليحيى دونك والصيد فاذن
تحل فقال يحيى لو كان لي كلب لاصطدت من هؤلاء
فقال المأمون انا كلبك فضحك يحيى وضرب بقلنسوته
الارض فعدا خلفهن فاخذ منهن جمعة فقالت جمعة
يا يحيى لك الجنة ولا عنوة لي عليك وانما الغار على المأمون
لما حق اليه فقال يحيى والله يا امير المؤمنين لعند

الهوى الغالب في حماليق عينيها ولا تم لنا النعيم انتهى
بين حبك اياها ان رايت ذلك فقال المأمون اما ترى
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وشفيق من جدي العباس
ان ذهب من البستان ولما تزوجها ثم قال ليحيى اخطب خطبة
النكاح فخطب يحيى وامهرها المأمون الف الف دينار وا
[illegible] من منجبات النساء وحدثت عنه امه سرورا بالخبر
من تزويج المأمون اياها وامر ليحيى بعشرة الاف درهم دنانير
ورجع المأمون الى منزله وزفت اليه تلك الليلة فولدت
له العباس ابنا انتهى **وحكي ان المأمون**
كان مشغوفا بحب جارية يقال لها نسيم
وكانت ذات عقل وادب وفضل وكمال وكان الانفراد
بها في الحضر والسفر ثم بعد ذلك مال الى جارية اخرى احسن
منها واعرض عنها فاغتمت ولم تجد حيلة في استعطافه وكانت
رب جارية ولم يكن احسن منها في العقل والكمال والادب
وكتمت امرها عن المأمون فاتفق ان المأمون حصل له ضعف
نفسه فحصل له الشفاء وجعل الناس يدخلون اليه بانواع
التحف فاشتاقت الجارية [illegible] الجارية المذكورة

ومعها

ومعها جام بلور وغطته بمنديل دبيقي مكتوب عليه بالذهب الابيات

فديت غزالا يدعي صحة ... العيش في العافية
فاشرب بهذا الجام يا سيدي ... مستمتعا في هذه الحالة بالصحة
واجعل لمن اهدى لكم ذا دورة ... تحظى بها في الليلة الثانية

فاعجب المأمون ما راى من الجام والجارية ثم بعث اليها
يطلب انعم وفي هذه الليلة بعينها ثم دنى عليها ووصلها
وحكي ان المأمون جلس يوما على زبيدة
ام الامين فراها تحرك شفتيها بشيء لا يفهمه فقال لها
يا اماه اتدعين علي لكوني قتلت ابنك وسلبت ملكه قالت لا
والله يا امير المؤمنين قال فما الذي قلتيه قالت يعفيني
امير المؤمنين فالح عليها وقال لا بد ان تقوليه قالت
قلت قبح الله الملاحة قال وكيف ذلك قالت لاني لعبت
يوما مع امير المؤمنين الرشيد بالشطرنج على الحكم والرضى
فغلبني وامرني ان اتجرد من اثوابي واطوف القصر عريانة
فاستعفيته فلم يعفني فتجردت من اثوابي
من اثوابي وطفت القصر عريانة وانا حنقة عليه ثم عاودنا
اللعب فغلبته وامرته ان يذهب الى المطبخ فيطأ اقبح

واشوهما خلقة فاستحيا من ذلك فلم انقض فنزل لي عن
خراج مصر والعراق فابيت وقلت والله لئن ابيت ما اقمت
عليه واخذت بيده وجئت به الى المطبخ فلم ار جارية
اقبح ولا اقذر ولا اشوه خلقة من امة من اهل فاومت
ان يطاها فوطئها فعلقت منه بك فكنت سببا لقتل ابوك
وسلبه ملكه فولى المأمون وهو يقول قاتل الله الحاجة
التي الجأتنا اليها حتى احضرته بنفسها انتهى

وأتى شاعر المأمون فقال لقد قلت فيك

شعرا فقال انشدنيه فقال

حياك رب الناس حياكا . اذ بهاك الوجه زيناكا
بغداد من نورك قد اشرقت . واورق العود بجدواكا

قال فاطرق المأمون ساعة وقال يا اعرابي وانا قد قلت فيك شعرا

ثم انشد المأمون يقول

حياك رب الناس حياكا . ان الذي املت اخطاكا
اتيت شخصا قد خلا كيسه . ولو حوى شيئا لاعطاكا

فقال يا امير المؤمنين الشعر بالشعر حرام فاجعل بينهما شيئا
فضحك المأمون ثم امر له بمال جزيل انتهى

وروي

وروى ابن عامر الفهري عن اشياخه

قال امر المأمون ان يحمل اليه من اهل البصرة عشرة رجال
كانوا قد رموا عنده بالزندقة فحملوا اليه فرآهم طفيلي
وهم مجتمعين فظن خيرا ومضى معهم الى الساحل وقال
ما اجتمع هؤلاء الا لوليمة فانسل ودخل الزورق وقال
انها نزهة فلم يكن الا يسيرا وقد قيد القوم وقيد معهم الطفيلي
انه وقع فيما لا طاقة له به ورام الخلاص فلم يقدر وما زال الى
ان وصلوا الى بغداد وادخلوا على المأمون فاستدعى
باسمائهم واحدا بعد واحد وجعل يذكره بفعله وقوله
ويضرب عنقه حتى لم يبق الا الطفيلي وفرغت العشرة
فقال المأمون للموكلين من هذا فقال لا نعلم يا امير المؤمنين
غير انا رأيناه معهم فجئنا به فقال يا امير المؤمنين
امرأته طالق ان كان يعرف من احوالهم شيئا ولا يعرف
غير لا اله الا الله محمد رسول الله صلوات الله عليه وسلم
وانما رأيتهم مجتمعين فظننت انها وليمة يدعون اليها فلحقت
بهم فضحك المأمون وقال او قد بلغ من شؤم التطفيل
ان حل بصاحبه هذا المحل لقد سلم هذا الجاهل

من القتل ولكن تؤدّب حتى لا تعود الى مثلها
وكان ابراهيم بن المهدي حاضرا فقال يا امير المؤمنين
هبه لي وانا احدثك عن نفسي فيما وقع لي من التطفيل
العجب فقال وهبته لك هات حديثك فقال يا امير المؤمنين
خرجت يوما متنكرا انظر الى سكك بغداد فاسهوتني التطرب
والتفرج فانتهى بي السير الى موضع شممت فيه رائحة طعام
وابازير قد فاحت وهفت نفسي اليها ووقفت يا امير
المؤمنين لا اقدر على المشي فرفعت بصري واذا شباك
في طاقة عليه كف ما رايت احسن منه فبقيت حائرا ونسيت
رائحة الطعام بذلك الكف فاخذت في عمل الحيلة الى
الوصول اليها فاذا بجانب المكان خياط فسلمت عليه
فرد علي السلام فقلت يا سيدي لمن هذه الدار فقال
لرجل من التجار فقلت ما اسمه فقال فلان قلت هو ممن
يشرب النبيذ قال نعم واظن ان عنده اليوم اصحابه تجار مثله
فبينا انا في الكلام اذ اقبل رجلان فقال لي هؤلاء ندماؤه
فقلت له ما اسماؤهما وما كناهما فقال فلان ابو فلان وفلان ابو
الفلان فحركت دابتي وراءهما فلحقتهما فقلت جعلت فداكما

استبطأكما

استبطأكما فلان اعزه الله ولم ازل معهما حتى انتهينا الى الباب
فدخلت ودخلا فلما راى صاحب البيت ظن انهما المرتك
الاتي معهما فرحب واجلسني في افضل الاماكن ثم جيء
بالمائدة ونقلت اليها الالوان فقلت في نفسي هذه الالوان
قد من الله تعالى علي ببلوغ الغرض منها بقي الكف والمعصم
ثم جيء بالالوان فغسلنا ايدينا ثم نقلنا الى مجلس المنادمة فاذا
شكل مليح ما رايت احسن منه واظرف وراحت صاحب المكان
يتلطف بي ويقبل علي لظنه اني ضيف للاضياف وهم على قيل
هذه الحالة الان اذ شربنا اقداحا فخرجت علينا جارية كانها
غصن بان في غاية الظرف وحسن الهيئة فسلمت من غير خجل
ولا احتشام وجلست واتي بعود فجسته احسن جس واذا هي
حاذقة في الصناعة وغنت تقول

توهمها لحظي فاصبح خدها	وفيه مكان الوهم من نظري اثر
وصافحها كفي فآلم كفها	فمن مس كفي في انامله عقر

فهيجت يا امير المؤمنين بلابلي اذ طربت لحسن شعرها وحذقها وغنت

اشرت اليها هل عرفت مودتي	فردت بطرف العين اني على العهد
فحادت عن الاظهار عمدا لسرها	وحادت عن الاظهار اني على العهد

فحدتها يا امير المومنين على حذاقتها واصابتها معنى الشعر فضحك
الا اسالني عن الطرب الذي لم املك نفسي معه ثم غنت تقول

الا عجبا ان يجدا نفتنا . واياك لا نلهو ولا نستكلم
سوى اعين تبدى سرائرنا . وتقطيع انفاس على النار تضرم
اشارة افواه وغمز حواجب . وتكسير اجفان وكف تسلم

فزاد حسدي لها يا امير المومنين على حذاقتها واصابتها معنى الشعر
لانها لم تخرج عن المعنى وقلت بقي عليك يا جارية شي فرمت
العود من يدها وقالت متى كنتم تحضرون المغنيا وقد ضجت
ما كان بي ورايت القوم قد انكروا وقالوا كانه قد فعلت في نفسي
جميع ما لك واحببت ان اتلاف فقلت قلت اثم عود غير
هذا فاني انعم فاحضروا عودا فاصلحت ما اردت اصلاحه ثم قلت

ما للمنازل لا يجبن حزينا . اصممن ام قدم البلا فبلينا

فاتمت شعري حتى وثبت الجارية الى واكبت على يدي تقبلها
وتقول المعذرة اليك يا سيدي والله ما علمت بمكانك ولا
بهذه الصناعة من احد ثم زاد واكرامي وطربوا غاية الطرب
عندما اقتراح تغنيتهم ابياتا فرايت من طربهم شيئا اعظم ما
خرجت ان اردواحهم فارقت ابدانهم فسكت عنهم ساعة حتى رجعت

لا عضلهم فعلتهم حسبي وتلك . هذه الايامات
هذا عتاب مطويا على كمده . وجدا واد معه تجري على جسده
له يد تسال الاعنى راحته . مما به والبد الاخرى على كبده
يا من يرى كلفا حسيد نفسا . كانت منيته في عينيه ويده

قال فجعلت الجارية تصيح وتقول هذا والله الغناء
والذي كنا فيه ليس بشي وشرب القوم فلما اخذتهم الشراب دا
الحاجب منها امرا صاحب البيت عبد من ان يحفظ الذي
الامر لها وخلوت معه فقال والله يا سيدي ذهب مضى
من عمري باطلا الا ما عرفتك فباي حي هذا فاستر امرك يا
من انت فجعلت ادعليه وهو يقول ويقسم علي الى ان
اعلمته من انا على الحقيقة فلما سمع ذلك قام على قدميه وقال
عجبت ان يكون هذه المكارم الا لمثلك وتقاعد عن الادم
نعم لا اقوم بشكرها ثم قال اوفي هذا فقطعه ام هنا انما الصقت
لا ارى الا هذه الليلة فانا الان يا اذن لنا في ان احضرتي
اطايب الملوك فانعمت عليه بان يفعل ثم اخذت الكلام في
لعربني على السبب الذي اوجب عقلي حضوري هذه الالقف
تعريض فاخبرته ما جرى على الحقيقة ولم اخف شيئا ثم قلت له

الطعام فنلت منه بغيتي وبقي الامر الآخر فوثب الى باب
القاعة وقال كل منكن فلتبرز ما معها وتخرج عليّ
من المخدع ثم استدعى بعض [illegible] ويخرجن
واحدة بعد واحدة وانا لا ادري صاحبة الكف والمعصم
الى ان اتت اربعون امرأة فقال والله ما بقي الا اختي وما
انا مخرجها [illegible] فقال حبًّا وكرامة ثم استدعاها
فنزلت فرأيت يدها ومعصمها فاذا هي التي رأيتها فقلت هذه
[illegible]
واخرج عشرين الف درهم والفا اخرى فاحضروا فقال لهم
هذا سيدي ابراهيم بن المهدي خطب اختي فلانة واشهدكم
اني قد زوجتها له وامهرتها عنه عشرين الف درهم فقلت
قبلت التزويج ثم دفع الالف التي كان اخرجها لهم ففرقها
ودعا بالفرش ثم قال يا سيدي امهد لك بعض البيوت تنام
مع اهلك فاخجلني ما كان من كرمه واستحييت ان ادخل بها في داره
فقلت [illegible] الى داري واحملها الى منزلي فوحقك يا
امير المؤمنين لقد حمل معها من الفرش والآلات ما ضاقت
به بيوتنا فاولدتها هذا الغلام القائم بين يديك يا امير المؤمنين

فتعجب المأمون

فتعجب المأمون من كرم الرجل وقال لله دره ما اكرمه
والله ما سمعت بمثله قط ثم اطلق الطفيلي وامر باحضار الرجل
واستنطقه فاعجبه حسن منطقه وعقله وادبه فصيّره من جملة خواصه وندمائه

ذكر خلافة ابراهيم المعتصم بن هارون الرشيد

هو ثامن خلفاء بني العباس وكان شديد القوة ما كان
في بني العباس مثله في القوة والشجاعة والاقدام قيل انه
اصبح ذات يوم وكان برده شديدا وثلجه عظيما فلم يقدر
احد على اخراج يده ولا امساك قوسه فاوتر المعتصم في ذلك
اليوم اربعة آلاف قوس وكان يدعى المثمن وانشد ابو تمام
حبيب بن اوس الطائي يقول يمدح المعتصم بن هارون الرشيد

ان حن [illegible] الخيل رابضة · كأنما من سماع [illegible]
او حركت يده اليمنى له وترا · على اعاديه [illegible]

وكان يقول بخلق القرآن وضرب على ذلك احمد بن حنبل
على ان يقول ذلك فلم يقل [illegible]
وان اردت الاطلاع عليه فانظره في [illegible]

ومن لطائف الحكايات [illegible] والروايات ما روي عن احمد بن

ابن ابي داود القاضي انه قال جيء بتميم بن جميل الى المعتصم
اسيرا وكان قد خرج عليه قال فما رايت رجلا عرض عليه
الموت فلم يكترث به سواه ثم دعي بالسيف والنطع فلما
مثل بين يديه نظر اليه فاعجبه حسنه وقده ومشيه
الى الموت غير مكترث فاطال الفكر فيه ثم كلمه لينظر اين
عقله ولسانه من جماله فقال له يا تميم ان كان لك عذر
فات به فقال اما اذا اذن امير المؤمنين في الكلام فاني
اقول الحمد لله الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق
الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين يا
امير المؤمنين جبر الله بك صدع الدين ولم بك شعث
المسلمين واخمد بك نار الباطل وانار بك سبل الحق
ان الذنوب تخرس الالسنة وتصدع الافئدة وايم الله
لقد عظمت الجريرة وانقطعت الحجة وساء الظن الا عفوك

وهو اشبه بك واليق ثم انشد

ارى الموت بين السيف والنطع كامنا ٭ يلاحظني من حيث ما اتلفت
واكبر ظني انك اليوم قاتلي ٭ واي امرئ مما قضى الله يفلت
ومن ذا الذي ياتي بعذر وحجة ٭ وسيف المنايا بين عينيه مصلت

يعز على

يعز على الاوس بن تغلب موقف ٭ يسل علي السيف فيه ويصلت
وما جزعي من ان اموت وانني ٭ لاعلم ان الموت شيء موقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم ٭ واكبادهم من حسرة تتفتت
كاني اراهم حين انعى اليهم ٭ وقد لطموا حر الوجوه وصوتوا
فان عشت عاشوا في سرور ونعمة ٭ اذود الردى عنهم وان مت موتوا
فكم قائل لا يبعد الله داره ٭ واخر جذلان يسر ويشمت

قال فبكى المعتصم ثم قال ان من البيان لسحرا
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يا تميم كاد والله ان
يسبق السيف العذل قد غفرت لك الهفوة ووهبتك
للصبية ثم عقد له ولاية على عمله واعطاه خمسين الف
دينار انتهى من زهر الكمام في قصة يوسف عليه السلام

وذكر صاحب تاريخ بغداد عن مخارق المغني قال تطفلت

تطفيلة قامت على امير المؤمنين المعتصم بتسعين الف درهم
قيل له وكيف ذلك قال شربت معه ليلتي الى الصبح
فلما صحا قلت له يا امير المؤمنين ان رايت ان
اخرج الى الرصافة فاتنسم الى وقت الغداء يا امير المؤمنين قال نعم

فامر البوابين ان يتركوني فخرجت امشي في الرصافة واذا
بجارية كان الشمس تشرق من جبينها فتبعتها ورايت معها
زبيلا فوقفت على فاكهاني واشترت سفرجلة بدرهم
وانصرفت فتبعتها فالتفتت فراتني فقالت يا ابن الفاعلة
الى اين خلفك يا سيدي فقالت ارجع يا ابن الزانية
لئلا يراك احد فيقتلك فتاخرت ومشيت في غبشة
الماء ثم التفتت فراتني فشتمتني شتما قبيحا ثم جاءت الى
دار كبيرة فدخلت فيها وجلست انا عند الباب وقد ذهب
عقلي ونزلت على الشمس وكان يوما حارا فلم البث ان
جاء فتيان كانهما بدران على حمارين فلما وصلا الى الباب
اذن لهما فدخلا ودخلت معهما فظنا ان صاحب المنزل قد
دعاني وجيء بالطعام فاكلنا وغسلنا ايدينا فقال لنا
صاحب المنزل هل لكم في فلانة فقالوا ان تفضلت قال
فاستدعى تلك الجارية فخرجت فاذا هي صاحبتي ووراءها
وصيفة جارية تحمل عودها فوضعته في حجرها فغنت فشربوا وطربوا
وهي تلحظني وتشك في فقالوا لمن هذا الصوت فقالت
لسيدي مخارق فلم البث ان قلت يا جارية شدي وترك

فشدت

فشدت اوتارها وخرجت عن انغامها الذي تقول عليه قال
فاستدعيت بعود دونه وقضيب وغنيت الصوت الذي
قالته الجارية فتهافتوا وقبلوا راسي قال وكان مخارق
من احسن الناس صوتا وكان يوقع بالقضيب توقيعا عجيبا
قال ثم غنيت الصوت الثاني والثالث فكادت عقولهم
تطير فقالوا بالله من انت يا سيدي فقلت مخارق قالوا
وما سبب مجيئك قلت طفيلي اصلح الله شانكم واخبرتهم
بخبري فقال صاحب البيت لصديقيه يا فلان ان
الي اعطيت في هذه الجارية ثلاثين الف درهم فامتنعت
من بيعها قالا نعم قال هي لك فقالا صدقت وعلينا
عشرون الف درهم وعليك عشرة الاف قال مخارق
فملكوني الجارية وجلست عندهم الى العصر وانصرفت بها وكلما
مررت بالمواضع التي شتمتني فيها اقول يا مولاتي اعيدي
كلامك فتستحي مني فاحلف عليها لتعيدنه فتعيده حتى
الى امير المؤمنين فقيل له انا مضيت فطلبك في منازل ابناء القواد فلم
يجدوك وتغيظ غيظا شديدا فدخلت عليه وبين يديه
فلما راني سبني وشتمني فقلت يا امير المؤمنين لا تعجل

وحدثته الحديث فضحك وقال من يكافئهم عنك فاحضرهم
وامر لكل واحد منهم بثلاثين الف درهم وانصرفنا والله اعلم

حكاية غريبة عن محلها قال الاصمعي عاتبت بعض العرب الكرام الا قراه الطعام فخرجت معه الى البرية

فاتوا بالحيس باذنين وعليها السمن والرغايف فجلسنا للاكل وابتدا
باعواد ينسف الارض نسفا حتى جلس من غير دعاء فجعل ياكل
والسمن يسيل على كراعه فقلت لاضحكن منه بقبحه فقلت

كانك الليث في ربض وحش ... اتاها وابل من بعد رشح

فالتفت الي بعين مغاضبة وقال الكلام انفى والجواب ذكر
كانك بعرة في است كبش ... مدلاة وذاك الكبش يمشي
فقلت له هل تعرف شيئا من الشعر او تروي فقال كيف لا
لا اقول الشعر وانا ابن ابيه فقلت له ان عندي قافية تحتاج
الاعضاء فقال هات اعندك قطعة من الاشعار
فاوجدت قافية اصعب من الواو والحزم فقلت

قوم بنجد عهدناهم ... سقاهم الله من النو

فقال
وقلت اعد النو ماذا

لولا الاء

لولا لالاء في جانبه ... حالكة مظلمة لسو

فقلت له لو ماذا فقال

او ساريا فارس الليل ... على ابا طال الارض منطو

فقلت له منطو ماذا فقال

منطوي الكشح هضيم الحشا ... كالباز ينقض من الجو

فقلت له الجو ماذا فقال

جو السماء والريح تعلو به ... اشم ريح الارض فاعلو

فقلت له فاعلو ماذا فقال

فاعلو لما عيل من صبره ... فصار نحو القوم ينعو

فقلت له ينعو ماذا فقال

ينعو رجالا للقنا شرعت ... كفيت ما لاقو وما يلقو

قال فعلمت انه لا شيء بعد القنا ولكن اردت ان اضحكه

فقلت له ويلقو ماذا فقال

ان كنت لا تفهم ما قلته ... فانت عندي رجل بو

فقلت له البو ماذا فقال

البو سلخ قد حشي جلده ... يا الف قرنان تقوم او

فقلت له او ماذا فقال

او انظر الى الرأس تصولته   تقول لنا ضربتها قوس
فخفت ان اقول له قواماً فيضربني ويكمل البيت فقلت له
انت ضيق القبلة فقال لا ابا لي الكرام الا اللئيم فقلت
لزوجتي اصنعي لنا دجاجة ففعلت فاتيته بها وجئته
انا وزوجتي وابناي وبنتاي وقلت له فرّق يا اعرابي
فقال الرأس للرأس واعطاني الرأس وقال الولدان
جناحان لهما الجناحان والبنتان لهما الرجلان والمرأة
العجز لها العجز وانا زائر لي الزور واكل الدجاجة وضحك
منظر السيد وتركنا فغدوت فلما اصبحنا قلت لزوجتي
اصنعي لنا خمس دجاجات ففعلت واتيته بالدجاج
وقلت له اقسم يا بدوي فقال تريد شفعاً او وتراً
فقلت ان الله وتر يحب الوتر فقال كانك تريد بالفرد
فقلت نعم فقال انت وزوجتك دجاجة وابناك
وابنتاك دجاجة وانا ودجاجتان فقلت لا ارضى
بهذه القسمة فقال كانك تريد شفعاً فقلت نعم
فقال انت وولداك دجاجة وزوجتك وبنتاها
دجاجة وانا وثلاث دجاجات والله لا احول عن هذه

القصة

القصة قال الاصمعي فغلبني مرتين مرة في الشعر ومرة
في الدجاج ثم انصرف انتهى

خلافة الواثق بالله

خلافة امير المؤمنين الواثق بالله

قال ابنه محمد الذي يقال له المهتدي بالله
كان ابي الواثق بالله اذا اراد ان يقتل رجلاً احضر ذلك
المجلس فبينا نحن عنده ذات يوم اذ اتي بشيخ مقيد
فقال ائذنوا لابي عبد الله يعني ابن ابي داود واصحابه
وادخل الشيخ في مصلاه فقال السلام عليك يا امير
المؤمنين فقال لا سلّم الله عليك فقال الشيخ يا امير
المؤمنين بئس ما ادبك المؤدب قال الله تعالى
واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها والله
ما حييتني بها ولا باحسن منها فقال ابن ابي داود يا
امير المؤمنين الرجل متكلم فقال الواثق كلمه فقال
للشيخ ما تقول في القرآن فقال ابن ابي داود مخلوق
فقال الشيخ هذا علمه النبي صلى الله عليه واله وسلم
وابو بكر وعمر وعثمان وامير المؤمنين علي ابن ابي طالب
سلام الله وصلواته عليه وعلى اولاده الطاهرين الطيبين

قال يا مقتدا انا وقفت بين يديه فسلمت عليه فلم يرد علي السلام
فقال له يا امير المومنين ما سلكت في ادب الله ولا
ادب رسوله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى واذا حييتم
بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها وامر النبي صلى الله عليه
وآله وسلم برد السلام فقال ابي وعليك السلام ثم قال لابن
ابي داود سله فقال يا امير المومنين انا محبوس مقيد
اصلي في الحبس بتيمم منعت الماء فمر بقيودي تحل وماء
اتوضا به واصلي ثم سلني فامر بحل قيوده وامر له بماء
فتوضا وصلى ثم قال لابن ابي داود سله فقال الشيخ المسالة
الي فمره ان يجيبني فقال سل فاقبل الشيخ على ابن ابي داود
فقال له اخبرني عن هذا الامر الذي تدعو الناس اليه
اشيء دعى اليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا
قال افشيء دعى اليه ابو بكر الصديق بعده قال لا
قال افشيء دعى اليه عمر بن الخطاب بعدهما قال لا
قال افشيء دعى اليه عثمان بن عفان بعدهم قال لا
قال افشيء دعى اليه علي بن ابي طالب عليه السلام بعدهم قال لا
قال الشيخ افشيء لم يدع اليه الرسول صلى الله عليه ولا

والخلفاء الراشدون ام شيء لا يعلمونه فقال شيء لا يعلمونه
فقال سبحان الله شيء لا يعلمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ولا ابو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي سلام الله عليه ولا
الصحابة ولا الخلفاء الراشدون وعلمته انت قال المحدث
قال اقلني قال قد فعلت والمسالة بحالها قال نعم قال ما
تقول في القران فقال مخلوق قال هذا شيء علمه النبي صلى الله
عليه وآله وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي عليه السلام والخلفاء
الراشدون ام لم يعلموه قال علموه ولم يدعوا الناس اليه قال
افلا وسعك ما وسعهم قال ثم قام ابي فدخل مجلس الخلوة واستلقى
على قفاه ووضع احدى رجليه على الاخرى وهو يقول هذا
شيء لم يعلمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا ابو بكر ولا عمر
ولا عثمان ولا علي عليه افضل التحية والسلام
ولا الخلفاء الراشدون وعلمته انت سبحان الله تعالى

وذكر الحافظ ابو نعيم في حليته قال الحافظ ابو بكر الاجري بلغني عن المهتدي

انه قال ما قطع ابي يعني الواثق الا شيخ من المصيصة
فمكث في الحبس مدة ثم ان ابي ذكره يوما فقال علي بالشيخ

فاتي به

ابو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا اسد الله الغالب امير المؤمنين
عليه وعلى اولاده الطاهرين الف الف تحية وسلام
تدعو الناس انت اليه ليس يخلو ان تقول علموه او جهلوه
فان قلت علموه وسكتوا عنه توسعاً وسعنا واياك من
السكوت ما وسع القوم وان قلت جهلوه وعلمته انت فيا
لكع ابن لكع شيء جهله النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء
الراشدون وتعلمه انت واصحابك قال المهتدي فرأيت ابي
وثب قائماً ودخل الحجرة فجعل ثوبه في فيه وجعل يضحك
جعل يقول صدق الشيخ لا اخي ما تقدم وقال المهتدي
ما زلت اقول القرآن مخلوق صدراً من خلافة الواثق حتى
اقدم علينا احمد بن ابي داود شيخاً من اهل الشام فادخل
الشيخ على الواثق مقيداً وهو جميل الوجه تام القامة حسن الشيبة
فرأيت الواثق قد استحيا منه ورق له فما زال يدنيه ويقربه
حتى قرب منه فسلم عليه الشيخ فاحسن السلام ودعا فابلغ
واوجز فقال له الواثق اجلس ثم قال يا شيخ ناظر ابن ابي داود
على ما يناظرك فقال الشيخ يا امير المؤمنين ابن ابي داود يقل
ويصغر ويضعف عن المناظرة فغضب الواثق وعاد مكان

الرقة

الرقة له غضباً وقال ابو عبد الله ابن ابي داود يقل ويصغر ويضعف
عن مناظرتك انت فقال الشيخ هون عليك يا امير المؤمنين
ما بك واذن لي في مناظرته فقال الواثق ما دعوناك الا
للمناظرة فقال الشيخ يا احمد يا ابن ابي داود الام دعوت
الناس ودعوتني اليه فقال ان تقول القرآن مخلوق
لان كل شيء دون الله مخلوق فقال الشيخ يا امير المؤمنين
ان رأيت ان تحفظ علي وعليه ما نقول فقال افعل
فقال الشيخ يا احمد اخبرني عن مقالتك هذه اواجبة
داخلة في عقد الدين فلا يكون الدين كاملاً حتى يقال
ما قلت قال نعم فقال الشيخ اخبرني عن رسول الله
صلوات الله عليه واله حين بعثه الله عز وجل
الى عباده هل ستر شيئاً مما امره الله به في دينه فقال
لا فقال الشيخ افدعا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
الى مقالتك هذه فسكت ابن ابي داود فقال الشيخ تكلم
فسكت فالتفت الشيخ الى الواثق فقال يا امير المؤمنين
قل واحدة فقال الواثق واحدة فقال الشيخ يا احمد
اخبرني عن الله تعالى حين انزل القرآن على رسوله

صلى الله عليه وآله وسلم فقال الشيخ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا أكان الله صادقا في إكماله
أم أنت الصادق في نقصانه فلا يكون كاملا حتى يقال
فيه بمقالتك هذه فيكون كاملا فأمسك ابن أبي داود
فقال الشيخ أجب يا أحمد فلم يجبه فقال الشيخ يا أمير
المؤمنين قل اثنتان فقال اثنتان فقال الشيخ يا أحمد
أخبرني عن مقالتك هذه أعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم
أم جهلها فقال ابن أبي داود علمها فقال أفدعى الناس
إليها فسكت ابن أبي داود فقال الشيخ يا أمير المؤمنين قل
ثلاثة فقال الواثق ثلاثة فقال الشيخ يا أحمد أفاتسع
لرسول الله صلوات الله عليه وآله كما زعمت ولم يطالب
أمته بها قال نعم فقال الشيخ واتسع لأبي بكر الصديق
وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وأمير المؤمنين أسد الله
الغالب علي بن أبي طالب عليه الاف من التحيات والسلام
فقال ابن أبي داود نعم فأعرض الشيخ عنه وأقبل على الواثق
فقال يا أمير المؤمنين قد قدمت أن أحمد يقل ويضعف ويصغر عن
المناظرة يا أمير المؤمنين إن لم يتسع لك من الإمساك

المقالة

المقالة ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولأبي بكر وعمر
وعثمان وأمير المؤمنين أسد الله الغالب علي بن أبي طالب
سلام من الرحمن نحو جنابه فإن سلامي لا يليق ببابه فلا وسع
الله على من لم يتسع له ما اتسع لهم من ذلك فقال الواثق
نعم إن لم يتسع لنا من الإمساك عن هذه المقالة ما اتسع
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولأبي بكر وعمر وعثمان
وعلي بن أبي طالب عليه وأعلى أولاده الكرام المنتجبين صلوات
من الملك العلام إلى يوم القيام فلا وسع الله علينا ثم قال
اقطعوا قيد الشيخ فلما قطع ضرب الشيخ بيده فأخذ القيد
فوضعه في كمه فقال الواثق لم فعلت هذا فقال الشيخ
لأني نويت أن أقدم إلى من أوصى إليه إذا مت أن يجعله
بيني وبين كفني حتى أخاصم به هذا الظالم عند الله عز وجل
يوم القيامة وأقول يا رب سل عبدك هذا لم قيدني
وروع أهلي وولدي وإخواني بلا حق أوجب ذلك علي
وبكى الشيخ وبكى الواثق وبكينا ثم سأله الواثق أن يجعله
في حل وسعة مما ناله منه فقال الشيخ يا أمير المؤمنين لقد
جعلتك في حل وسعة من أول يوم إكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا انت رجل من اهله فقال الراوي الي اليك حاجة فقال الشيخ
ان كانت ممكنة قضيت فقال الراوي تقيم عندنا ننتفع بك
فيما ننا فقال الشيخ يا امير المؤمنين ان ردتك ابائي الى
الدنيا اخرجوني منه هذا القالب انفع لك من مقامي عندك
ولم ذلك فقال لا اسير الا اهلي وولدي فاني كنت وعدتهم
بعد خلفهم على ذلك فقال الراوي افتقبل منا صلة
تستعين بها على دهرك فقال الشيخ يا امير المؤمنين اني
غني عن ذوي ثروة قال انفسنا انا ما حاجتك قال او تقضيها
قال نعم قال تخلي سبيلي الساعة الى اهلي وتأذن
قال اذنت لك فسلم عليه الشيخ وخرج قال صالح فقال
المهتدي بالله فرحت من هذه المقالة من ذلك اليوم

فائدة شريفة جليلة روى الدار قطني وشيخه الحاكم وابن عدي عن عمر ان النبي صلى الله عليه واله

كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي من بني سليم قد اصطاد
ضبا وجعله في كمه ليذهب الى رحله فرأى جماعة محيفين
بالنبي صلى الله عليه واله وسلم فقال على من هولاء قالوا

على هذا

على هذا الذي يزعم انه نبي فاتاه فقال يا محمد ما اشتملت
النساء على ذي لهجة اكذب منك ولولا ان تسميني العرب
عجولا لقتلتك فسررت الناس اجمعين بقتلك فقال عمر
يا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم دعني اقتله فقال
رسول الله صلوات الله عليه اما علمت ان الحليم
كاد ان يكون نبيا ثم اقبل الاعرابي على رسول الله
صلوات الله عليه فقال واللات والعزى لا
آمنت بك حتى يؤمن بك هذا الضب واخرج الضب من
كمه وطرحه بين يدي رسول الله صلوات الله وسلامه عليه
فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يا ضب
فكلم الضب بلسان عربي فصيح صريح يفهمه القوم جميعا
فقال لبيك وسعديك يا رسول رب العالمين
فقال رسول الله صلوات الله عليه واله وسلم
من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض
سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه
قال فمن انا يا ضب قال انت رسول رب العالمين
وخاتم النبيين صلوات الله عليه قد افلح من صدقك

وذهاب من كذبك فقال الاعرابي اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله حقا صلوات الله عليه وآله والله لقد
اتيتك وما على وجه الارض احد هو ابغض الي منك والله
لانت الساعة احب الي من نفسي ومن ولدي فهذا لك
شعري وبشري وداخلي وخارجي وسري وعلانيتي فقال له
رسول الله صلوات الله عليه الحمد لله الذي هداك الى
هذا الدين الذي يعلو ولا يعلى عليه ولا يقبله الله تعالى
الا بصلاة ولا يقبل الصلاة الا بقراءة قال فعلمني فعلمه
النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحمد لله وقل هو الله احد
فقال يا رسول الله صلوات الله عليه ما سمعت في البسيط
ولا في الوجيز احسن من هذا فقال رسول الله صلى الله عليه
ان هذا كلام رب العالمين وليس بشعر اذا قرأت قل هو الله
احد ثلاثا او قال ثلاث مرات فكانما قرأت القرآن كله
فقال الاعرابي ان الهنا يقبل اليسير ويعطي الكثير
باختصار من حيوة الحيوان الكبرى

ووقف رجل على الواثق فقال يا امير المؤمنين صل رحمك فارحم اقاربك وارحم

رجلا من اهلك فقال الواثق من انت فاني لا اعرفك
قبل اليوم قال ابن جدك آدم عليه السلام فقال يا غلام
اعطه درهما فقال يا امير المؤمنين وما اصنع بالدرهم
قال ارأيت لو قسمت المال بين اخوتك اولاد جدك
الان فمن يكن نصيبك منه حبة فقال صدقت وما ادركك
فضحك فامر له بعطاء وافر كثيرا

في بيان خلافة المتوكل على الله

حكى عنه انه قال يوما لابي العيناء ما اشد ما مر
ذهاب عينيك فقال فقد رؤيتك يا امير المؤمنين
فاستحسن هذه الجواب منه وامر له بجائزة سنية

وما حكاه ابو القاسم علي بن محمد الذهبي

عن ابي عبد الله النحوي قال لما حج محمد بن عبد الله بن
طاهر راى في الطواف جارية في نهاية الحسن فسأل عنها
فقيل انها الجارية من الادباء قد رووا الاشعار والاخبار
والنحو والعروض وقد احسنت ضرب العود وطريق
الغناء فاشتراها بمائة الف درهم فلما قدم بها مدينة
دار السلام شغف بها شغفا شديدا والقى امرها

وما بعده فما لحقنا من امير المؤمنين المتوكل وكان من
بها عجب عندها ابانا لا يظهرها للناس فيطلبون امنه زمن
وامره معها مستور فعلم بها سويد بن ابي العالية صاحب البريد
وكان بينه وبين محمد منافرة فلم يجد سويد ما يكيده
الا ان كتب الى المتوكل وهو نازل على ... بغداد
بغداد كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد يا امير المؤمنين فان محمد بن عبد الله اشترى جارية
بمائة الف درهم فهو يصطبح معها ويغتبق زمانه كلها
معها وقد اشتغل بها عن النظر في امور المسلمين وعن التوقيع
في امور المظلومين ولا يأمن امير المؤمنين ان تخرب عليه بغداد
مع كثرة ما فيها من الغوغاء فيعجب امير المؤمنين في اعلا
حما وقد انهى المملوك ذلك الى امير المؤمنين ايده الله وهو
اعلى رأيا والسلام عليه ورحمة الله وبركاته قال فلما
قرأ المتوكل الكتاب دفع رأسه الى نرجس الخادم وقال له
امض الساعة الى محمد بن عبد الله بن طاهر وادخل عليه
داره بغتة من غير اذن وانظر الى ما يصنع ثم خذ منه جارية
فلانة وائت بها من غير ناحية فدخل عليها نرجس من ...

وكان محمد

وكان محمد قد اصطبح معها في ذلك اليوم فدخل عليهما
نرجس من غير استئذان فلم يشعر محمد الا وهو واقف
عليه فتغير وجهه وانتقع لونه وتاهت عيناه وارتعدت
فرائصه لعلمه ان نرجسا ما دخل عليه من غير اذن الا
وقد حضر له الشر فقال له يا نرجس ما الذي اقدمك
قال امير المؤمنين امرني ان اخذ جاريتك هذه فقال يا
نرجس هذا يوم قد حضر شره وغاب خيره وقد بقي ما
نحن فيه وانا لا اخالف امر امير المؤمنين ثم امر للخادم
بكرسي فجلس عليه بعد ان استرجع ساعة وقال له
... لا يجلس مع ذلك ثم ان محمدا نظر الى الجارية وبكى
بكاء شديدا وقال لها غني لا تروديني ... فاخذت
العود وغنت بصوت حزين تقول

شمس ... زمانها ... العذال والحساد
الا الرحيل ففي ... مهج النفوس ...
من ... والبين ... كيف ... الاكبا

ثم انها اشرقت بالبكاء والنحيب والشهيق فوجه الخادم
... عاين ما حل بها فقال لها ... ان ...

ان امضي وادعكما على ما انتما عليه وانتقل عنكما الى امير المؤمنين
فعلت فقال يا رجب من خاصة حال ابي سويد كيف
التعلل والكن ادفني بها فقالت الجارية واسه يا سيدي لا
املكي عيني كف ابدا ولئن دفعتني اليه لا قتلن نفسي فقال
لها محمد لو كان غير امير المؤمنين لكان لي في ذلك دفع ومانع
ولعمري وددت ان يأخذ مني امير المؤمنين جميع الملك ويغنيه
عن عملي ويبقيك علي ولكن هذا قضاء الله وقدره ثم
التفت الى رجب وقال لقد شاهدت مني ومن هذه الجارية
ما يشهد لك علينا بالمحبة والمودة والالفة وتخبر
عن عملك ان صنائع المعروف تقي مصارع السوء ومثلك
من يصنع المعروف مع مثلي فخذها وامض بها الى امير
المؤمنين وقل ما شئت مما يليق بمروءتك ثم التفت اليها
وقبلها وبكى وبكت وبكى رجب ثم اخذها وخرج وهي
تبكي وتخمش خدها ووجهها ثم حملها رجب على بغلة
امير المؤمنين وسار حتى دخل على المتوكل فلما رآه قال ما وراءك
يا رجب فقال ان امير المؤمنين كل طيب ثم اسحلبها ووقفت
وقص عليه حالها ولم يخف عنه شيئا فقال المتوكل ويلك هذا

الوحيد بعيد محق من هذه الجارية فقال يا امير المؤمنين والذي
خلق اكثر مما ظهر وما اظنه يعيش بعدها فوقع عليه قلب
المتوكل وقال يا رجب ارجع بها اليه الساعة من وقتك
هذا وادركه قبل ان تزهق روحه وتفارقه ما لديه الف
درهم ولها مع ذلك مثله وحملت الى ابي سويد اليه
ما اتيا وقد كتب له توقيعا بذلك ووقع الى رجب
الخادم بالمبادرة والتوقيع فلم يمهل حتى دخل عليه فوجده
مرتاثا يتقلب على حصر سا ما ان من شدة الكرب والغم
وقد احدقت به جواري ووحشن بالمدامع فقال البشارة
يا امير المؤمنين قد رد عليك جاريتك من غير ان ينظر
عليها ووقع لك في ابي سويد ثم ناوله التوقيع بذلك
وجاريته اليه فوثب اليها وعانقها وقبلها ساعة ثم خرج على
باب حجرته وبعث الى ابي سويد فلما حضر دفع الثلاثين الفا
فلما رآه قال اعوذ بوضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك
وان تهدم مني ركنا انت شيدته وان تضيع صنيعة
اصطنعتها الا مثلي فخلى من هذا ومثلك من عفا ثم امر
الليالي فقال له محمد لا اقبل هذا فانه كرامة امير المؤمنين

فقالت الجارية وانا ايضا اهب لك خمسين الف درهم فما قبل
امير المؤمنين شكر الله عز وجل على ذلك ثم اقره على ما كان
عليه وامر ان يحمل المال بين يديه الى منزله ورجع محمد
والجارية الى ما كانا عليه في اطيب عيش واحسن حال
متظاهرا بذلك غير مستتر ولا خائف والله تعالى اعلم

ابن المدبر

وأتى المتوكل بمحمد بن القصيب وو

وكان محمد هذا قد خرج على المتوكل واستوزر ابن المدبر
فلما مثل بين يدي المتوكل قال له ما حملك على ما فعلت
يا محمد قال الشقوة وحسن الظن بعفوك يا امير المؤمنين

ابى الناس الا انك اليوم قاتلي   امام الهدى والعفو بالحر اجمل
فضاءل ذنبي عند عفوك قلة   فجد لي بعفو منك فالعفو افضل

فقال المتوكل خلوا سبيله ثم قدم ابن المدبر فقال
اضربوا عنقه فقال سبحان الله يا امير المؤمنين تعفو عن
الرأس وتقطع الذنب فضحك المتوكل وعفا عنه انتهى

وكتب محمد بن عبد الملك بن

الزيات وهو في السجن وقد اشتد به الحال رقعة الى المتوكل
يستعطفه على نفسه ويشكو ما نال من الاهوال والعذاب

في السجن

في السجن يقول فيها هذين البيتين وقد دس

هي السبيل فمن يوم الى يوم   كأنه ما تريك العين في النوم
لا تجزعن رويدا انها دول   دنيا تنقل من قوم الى قوم

قال فلما قرأها المتوكل رق له وبكى وامر باطلاقه
فذهبوا الى السجن فوجدوه ميتا رحمه الله

خلافة امير المؤمنين المعتضد بالله
احمد كان يسمى السفاح الثاني
لانه جدد ملك بني العباس بعد

ان اخلقته الاتراك واذلته وفي ذلك يقول علي بن العباس

ابن الرومي

كما بأبي العباس انشئ ملككم   كذا بأبي العباس ايضا يجدد

ولقد اتفق في ايامه على ما حكى امر فظيع كشف عما له من الهيبة
في نفوس الناس فانه كان لا يتجرأ احد منهم ان يكتم ما
في نفسه مخافة صولته لانه كان لشدة حذقه يتخيل لهم
انه يعلم ما في نفس الانسان من الضمير فاتفق ان احد
وزرائه واكبر قواده ... نبا ... عاليا مشرفا على
جيرانه ... احسن ... من سلطانه ...
يجلس كثيرا في ذلك البناء فرأى في بعض الايام في دار

دون جيرانه جارية تأرجع الحال فأولع بها فسأل عنها
فاخبر انها بنت احد التجار فأرسل الى والدها خاطبا
فقال له ابوها وكان من اهل الغنى ولست ازوجها
الامير أعز مثلي فانه ان تزوجها من هو مثلي لم نطلبها
وان ظلمها اقدرت على النصفة منه وانت ان ظلمتها
لم اقدر لها على النصفة منك ولا على الحيلة لنفسها
فلم يزل يردده في ذلك بكل امر وتوسط اليه الاكابر
والاماثل من الناس وهو مع ذلك يمتنع فلما يئس منه ان
يجيبه شكى الى احد من خواصه فقال كم الف مثقال
او اكثر وما يكون بما تفعلت قال له علامتك ان تحضر الى الف
دينار ثم تأمر باحضارها ففعل فجاء ذلك الرجل الى عشرة رجال
كانوا عدولا عند القاضي في شهادتهم وذكر لهم الامر وقال
هذا امير ليس على الكبر من انه في شيعة فانه يصدقها كذا كذا
الفا والقول لهم المهر وانكم تحيون نفسا اشرفت على الهلاك
ويكون لكم عنده مع هذا من الجاه ما تؤثرون وابوها
مرغب لها في الزواج والاقناعة من ذلك وتبلغ خطبها
مثل فلان في جلالة قدره ومكانة امره وانا اعطاه مئة الف

لا يعطى

لا يعطى الا لبنت ملك ثم هو مع هذا يأبى فهل هذا الا
بغي ولكن لكم الف مثقال لكل واحد منكم مائة
وتشهدون انه قد تزوجها منه فانه اذا علم ابوها بانكم
قد شهدتم عليه رجع الى هذا الذي هو الاثمان
والحيرة فاخذ الشهود لكل واحد مائة وشهدوا انه قد
زوجها على صداق مبلغه كذا وهو في الصداق الى
غاية ما يرفع اليه صداقات الملوك فلما علم ابوها
بذلك زاد نفارا وإباء في الزواج وذلك انه اشهد
القاضي وقال انى زوجت فلانة بنت فلان على
هذا الصداق وهؤلاء شهدوا عليه ثم جاء مؤكدا والكبر
الشهود وقد اردت ان ادفع له حق ابنته واخذها
فامر القاضي باحضار الشهود فشهدوا عنده واحضر المال
المعقد بين يدي القاضي والرجل على انكاره بما دنا
فامر القاضي بامضاء الحكم عليه وان تسلم ابنته منه
او كرها وامر بحمل المال اليه فلما حصلت الجارية عند
الفتى سليم لم يزل ابوها يروم الوصول الى المعتصم وكان
المعتصم غليظ الحجاب لا يصل اليه احد من غير خاصته

فقيل للرجل انت تحضر كل يوم سلعة من التمار على ان ثم تقصد
فان استطعت ان تكون مع جلة رجال الخدمة فافعل الشي
تكلمه بما اردت ففعل الرجل ذلك وغير شكله ودخل في
جلة رجال الخدمة الشاة فلما كان في ذلك الوقت
الذي كانت عادة امير المؤمنين المعتصم تعرض على ذلك الشاة
خرج ذلك الرجل وترامى الى الارض وجعل يحثو التراب على
راسه ويستغيث فما المعتصم انه قص عليه القصة فامر المقيم
في ذلك المقام خلف ذلك القائد واغلظ عليه في الكلام
فجاءت هيبته له وقلما قدامه الكلوف له ان وصف له الصورة
على ما كانت عليه وهو يطمع ان يعفي عنه ذلك اذ جعل
لها من الصداق ما هو فوق قيمة مهرها وامر باحضار الشهود
فصنعوا مثل صنيع صاحبهم وذلك كله رهبة له واجلالا لانه
فما طلوه بكذب مع تعليم انه يضيع لهم من هذه الدار اذ قد
احضار نفس ذلك الوزير واصاغ لبين يدي القاضي
لا يكونا لا جد الا تاب الملوك وجعل لها من الصداق
هو فوق قدرها فكانه قد اخذها غصبا او باكره من جهتها الا
عنده حيلة الحيز الى ان يطلب كل واحد منهم على ابيات اده

وان يوضع

وان يوضع ذلك الوزير في جلد ثور طري السلخ ويضرب
بالمرازب حتى يختلط عظمه ولحمه ودمه ثم امر ان لا يضيع
ذلك ان يفرغ بين يدي عجوز كانت عنده فلما افتقدت
تلك العجوز ذلك الدم امر الرجل صاحب الذنب ان يأخذ
امته وياخذ كل ما ذكر له على ذلك الوزير في صدا
من عقابه ودون ذلك ثم مات المعتصم ومات ابنه
المقتدر وكان صبيا صغير السن فعادت الاتراك
الى ما كانت عليه من ذلك والله تبارك وتعالى اعلم

ويقرب من شهامة هذا الملك

ذكره في حيوة الحيوان في ترجمة يعقوب بن يوسف
بن عبد المؤمن صاحب بلاد المغرب من انه وقع بينه
وبين الاذفونش نصراني طليطلة مكاتبات
فأرسل بعث الاذفونش الى الامير يعقوب يتوعده
ويتهدده ويطلب منه بعض حصون وكتب له رسالة
من انشاء وزيره ابن الفخار وهي باسمك اللهم
فاطر السموات والارض وصلى الله على السيد المسيح
روح الله وكلمته الفصيح اما بعد فانه لا يخفى على ذي

ذهن ثاقب ولا ذي عقل لازب الكتاب الى الملك المنصور
كما ان امير الملة النصرانية ومن علت اعلامه وتسامى
الاندلس من التخاذل والنكول والتكاسل واهمالهم
امر الرعية واخلادهم الى الراحة والامنية وانا اسومهم
حكم القهر واخلاء الديار وسبي الذراري واشتغالهم
واذيقهم عذاب الهوان وشديد النكال والعذاب
في التخلف عن نصرتهم اذا امكنتك القدرة وساعدتك
من عساكرك وجنودك كل ذي نزال وجرأة وانتم
انما انتم قد فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم
والان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ونحن
ونحن الان نقاتل عشرة منكم بواحد منا لا تستطيعون
دفاعا ولا تملكون امتناعا ولقد حكي عنك انك اخذت
في الاحتفال واشرفت على ربوة القتال وتماطل
نفسك سنة بعد اخرى تقدم رجلا وتؤخر اخرى
فلا ادري اكان الجبن ابطأ بك ام التكذيب بما وعدك
ثم قيل لي انك لا تجد الى الجواز سبيلا ولعل لك مسوغ
الك التقحم فيه سبيلا وها انا اقول لك ما فيه الراحة

واعتقد

واعتقد رعيتك ولك ان تفي بالعهود والمواثيق والاستكثار
من الرهائن والاحتياط على الملك واذا ملكت في اقواله
كن عليك فان كانت النصرة لك كانت غنيمة كبيرة جلبت
اليك وان كانت لي كانت يدي العليا عليك واستحق
بالشقاق لا رهبت عليه والخير الاخيرة

قال فمزق يعقوب الكتاب

وكتب على قطعة منه ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل
لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون الجواب ما ترى
لا ما تسمع واستشهد ببيت المتنبي

ولا كتب الا المشرفية عنده ... ولا رسل الا الخميس العرمرم

ثم امر بكتب الاستنفار واستدعاء الجيوش من الامصار
وضرب السرادقات من يومه بظاهر البلد وسار الى
البحر المعروف بالزقاق سفينة فعبر فيه الى الاندلس ودخل
الى بلاد الافرنج فكسرهم كسرة شنيعة وعاد غانما فيه
انتهى تبارك وتعالى اعلم

نقل من غرائب النقول
ومحاسنه عن الاديب برهان الدين ابي
المحاسن يوسف المهمندار المعروف

عجيب دار العرب انه قال حكى لي الامير شجاع الدين
الشوادي متولي القاهرة في ايام الكامل سنة ثلاثين
وستمائة قال بتنا عند رجل بالصعيد فاكرمنا وكان
الرجل شديد السمرة وهو شيخ كبير فحضر له اولاد بيض
الوجوه حسان الاشكال فقلنا له هولاء اولادك قال نعم
ثم قال كانكم انكرتم على بياضهم وسوادي قلنا نعم
فقال هولاء كانت امهم افرنجية اخذتها ايام الملك
الناصر صلاح الدين وانا شاب فقلنا وكيف اخذتها
قال حديثي فيها عجيب ولهو غريب فقلنا اقصصه
فقال زرعت كتانا في هذه البلدة وقلعته ونفضته
فصرفت عليه خمسماية دينار ثم لم يبلغ الثمن اكثر من ذلك
فحملته للقاهرة فلم يحصل اكثر من ذلك فاشير الي بحمله الى
الشام فحملته فلم يزد على تلك القيمة شيئا فوصلت به الى
عكا فبعت بعضه لاجل والبعض تركته واكتريت
حانوتا لابيع على مهل الى ان تنقضي المدة فبينما انا ابيع
مرت بي امرأة افرنجية ونساء الافرنج يمشون
في الاسواق بلا نقاب فاتت تشتري مني كتانا فرايت

من جمالها

من جمالها ما بهرني فبعتها وسامحتها ثم انصرفت وعادت لي بعد ايام
فبعتها وسامحتها اكثر من المرة الاولى فتكررت الي وعلمت انى
احبها فقلت للعجوز التي كانت معها انى قد تلفت بحبها
واريد منك الحيلة فقالت لها العجوز ذلك فقالت تروح
ارواحنا الثلاثة انا وانت وهو فقالت قد عادت على الرواح
اما انا فقد ضعت بروحي في حبها وانت لحالك على ان تدفع
لها خمسين دينارا فوزنتها وسلمتها للعجوز فقالت تحضر الليلة
عندك قال فمضيت وجهزت ما قدرت عليه من ماكول
ومشروب وشمع وحلوى فجاءت الافرنجية فاكلنا
وشربنا وجن الليل ولم يبق غير النوم فقلت في نفسي اما
تستحي من الله وانت غريب تعصي الله مع نصرانية اللهم انى
اشهدك انى قد عففت عنها في هذه الليلة حياء منك
وخوفا من عقابك ثم نمت الى الصبح فقامت من الفجر
وهي غضبانة ومضت ومضيت الى حانوتي وجلست
فاذا هي قد عبرت علي والعجوز وهي مغضبة وكانها
القمر فهلكت وقلت في نفسي ومن انت حتى تترك هذه
البارحة في حسنها ثم لحقت العجوز وقلت لها ارجعي فقالت

وحق المسيح ما ابيع لك الا بماية دينار فقلت نعم بسم الله فنقدت
وزنت ماية دينار فلما حضرت الجارية عندي لحقتني
الفكرة الاولى وعففت عنها وتركتها حياء من الله تعالى
ثم مضت ومضيت الى دمشق ثم عبرت علي بعد ذلك
وقالت وحق المسيح ما عدت تفرح بي عندك الا
بخمسماية دينار وعزمت كما انا زهدت لذلك وعزمت
على اني ارجع عن الكتان جميعه فبينا انا كذلك
والمنادي ينادي معاشر المسلمين ان الهدنة التي كانت
بيننا وبينكم قد انقضت وقد امهلنا من هنا من المسلمين
الى الجمعة فانقطعت عني واخذت في تحصيل ثمن الكتان
الذي لي والمصالحة على ما بقي منه واخذت معي بضاعة
حسنة وخرجت من عكا وفي قلبي من الافرنجية ما فيه
ووصلت الى دمشق وبعت البضاعة بادنى ثمن بسبب فراغ
الهدنة وفتح الله تعالى علي بكسب وافر واخذت اتجر في
الجواري لعل يذهب ما بقلبي من الافرنجية ومضت ثلاث
سنين وجرى للملك الناصر ما جرى من وقعة حطين واخذ
جميع الملوك وفتح بلاد الساحل باذن الله تعالى فطلب مني جارية

للملك الناصر

للملك الناصر فاحضرت له جارية حسناء فاشتراها مني بماية دينار
فاوصلوا الي تسعين دينارا وبقيت العشرة دنانير عنده فلم
يجدوها في خزانة الملك في ذلك اليوم لانه انفق جميع الاموال
فلما حضرت الغنيمة جاؤوا للملك فشاوروه على ذلك فقال
امضوا به الى الخيمة التي فيها السبي من نساء الافرنج فخيروه في
واحدة منهن ياخذها بالعشرة الدنانير التي بقيت له فلما اتيت
الخيمة عرفت غريمتي فقلت اعطوني هذه الجارية فاخذتها
ومضيت الى خيمتي وخلوت بها وقلت لها اتعرفيني قالت لا
فقلت لها انا صاحبك التاجر الذي جرى لي معك ما جرى
واخذت مني الذهب وقلت ما عدت تراني عندك الا
بخمسماية دينار وقد اخذتك انا بعشرة دنانير فقالت
انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فاسلمت وحسن اسلامها فقلت
والله لا وصلت اليها الا بامر القاضي فمضيت الى ابن شداد
وحكيت له ما جرى فتعجب وعقد لي عليها وباتت تلك الليلة
عندي فحملت مني ثم رحل العسكر واتينا دمشق فبعد مدة
يسيرة ارسل الملك يطلب الاسارى والسبايا باتفاق

بين الملوك فوقد امر كان اسيرا من الرجال والنساء وكل
الا التي عندي فطلبت منى فحضرت وهى تعبر لونها فاحضرتها
بين يدي الملك الناصر والرسول وقلت هذه اسيرتك
وصادت امرأة فقال الناصر بحضرة الرسول ارتحلي الى بلادك
او الى ذو حكم بعد فكلنا اسرك وامر غيرك فقالت انا
السلطان انا قد اسلمت وحملت وها ابني كما ترون وليس
رغبة في الرجوع الى بلادي وما رغبتي الا في الاسلام دين الحق
فقال لها الرسول انا احب الملك هذا المسلم او تذهب الى الافرنج
فاعادت عبارتها الاولى فقال الرسول لمن معه
من الافرنج اسمعوا كلامها ثم قال لي الرسول خذ ذريتك
وتوجه قولت بما طلبني ثانيا وقال ان لها الرسالة معي
كسوة وقالت ان ابني اسيرة واشتهي ان اوصل لها هذه
الكسوة فقلت الكسوة وحضب الا القار فحضرت العجائز
فاذا هو قماشها بعينه قد سيره لها امها ووجدت
داخله الفرهين الذهب لكل نفس دينارا والماية دينارا الا
ربطتي فلم تعرها وهي الى الاولاد بها دعوا التي سئمت بكم هذا
الطعام والله تبارك وتعالى اعلم

ويحكى

ويحكى ان بعض الملوك ارسل رجلا من بطارقته
الى بعض الجهات ليعرف خبر عاملها وطالعه باخبار
الرعية فلما وصل الرجل فطن له العامل فاكرمه في النية بالبر
وتحفه ثم قال عرفت ما جئت له وانا ارغب اليك في
كتاب تكتبه الى الملك تذكر فيه الى حسن السيرة وسالك
طريق العدل فان انت فعلت ذلك فلك عندي ما تشتهي
ورغبتك اليه من الجوائز والعطاء وان ابيت ذلك امرت
الشرطيين ان يمضوا الى من امرك في الليل ويوجهوا قبلك
الاحداد والسياسة فانك تحضر تماضي السلد و
حره الناس فتذهب كامس الماضي فلما المهيد الرجل
هذا امر مواضية ولم يكن الهون وسله كتب بحضرته كتابا
الى الملك اما بعد اعزه الله الملك
واكرمه فاني قدمت الى هذه تكتبا وكنا وجدت العامل
فلانا اخذنا بالحزم عاملا بالعدل قد ساوى بين رعيته
وعدل بينهم في القضية وارضى بعضهم عن بعض
وحمل ما عهده عليهم فرضا وانزلهم منزلة الاولاد
واذهب عنهم من الاحقاد وازاهم من السعي في البلد

وفرعهم للعلا في الارض اعني القاصد وارضى الداني
لجميع اهل عمله واعوان على الملك قوله ويودون النظر الا اليهم
والسداد فلما وصل الكتاب
الى الملك فكر فيه وقال للوزير ان
فلانا لم يكن عندي متهم فان كتابه هذا يدل على ظلم العامل
فالتمس لي رجلا يصلح لعمله فاني معتزله فقال الوزير
اصلح الله الملك وكيف ذلك قال لان قوله احدا ابا
عاملا تاب العزم اي انه خائف من تمام العهد في الولاية
واما قوله ساوى بين رعيته وعدل بينهم وانصفهم
فمعناه انه لم يحض احدا فطلبه الجميع سواء وقوله
وارضى بعضهم عن بعض اي ذهبت احقادهم لان
الشدائد تذهب الاحقاد وقوله انهم لم يزالوا ولايه
معناه انه اخذ اموالهم واي انه [illegible] صلى
الله عليه وسلم انت ومالك لابيك وقوله وكانوا
من السعي في الدنيا معناه انه اخذ اموالهم ولم يترك لهم ما
يسعون به ولا ما يحوزون وقوله فرعهم للعلا في الارض
معناه انهم لزموا المساجد والعبادة لفقرهم وقوله اعني القاصد

وارضى القاصد

وارضى القاصد فانه نفى نفسه اي انه اعطاه ما لا يكتب
بذلك واما قوله جميع اهل عمله داعون لنا معناه ان
يبصرنا الله بامرهم ونطلع على امرهم فيه وقوله ويودون النظر
لوجهنا اي ليكون النبأ بالعقوبة منه ويستعجلون بنا
ثم ان الملك طلب العامل واحضره الى بابه وانصف الناس
منه ورد عليهم ما كان العامل ظلمهم فيه واقتص منه
فيما وجب عليه فيه القصاص وكافأ [illegible] على [illegible] وانما

وهذه القصيدة الرائية

مررت على مالك [illegible] سالك [illegible] والدهر فيه يقوم وتطلب
ومن طريق الاحوال لفعلها وان ذكره المؤلف

وذكر ابن الجوزي في الاذكياء عن

ان عمران بن حطان لعنه الله وعفى عنه هذا بابه شديد البيان
كان احد الخوارج وهو القائل يمدح عبد الرحمن بن
ملجم المرادي لعن الله المادح والممدوح على قتل الامام
الهمام الذي فرض الله تعالى محبته ومودته وطاعته
على جميع الانام اسد الله وسيفه ومجاهد [illegible]
علي ابن ابي طالب سلام من الرحمن [illegible] فان [illegible]

يا ضربة من تقي ما اراد بها ۰ الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
اني لاذكره يوما فاحسبه ۰ اوفى البرية عند الله ميزانا
اكرم بقوم بطون الطير قبرهم ۰ لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا

فبلغت القاضي ابا الطيب الطبري هذه الابيات

فقال مجيبا له ولله دره

اني لابرأ مما انت قائله ۰ عن ابن ملجم الملعون بهتانا

الا لاذكره يوما فالعنه ۰ دينا والعن عمران بن حطانا
عليك ثم عليه الدهر متصلا ۰ لعائن الله اسرارا واعلانا
فانتما من كلاب النار جاء بها ۰ نص الشريعة برهانا وتبيانا

اشار ابو الطيب الى قوله صلى الله عليه وآله وسلم الخوارج كلاب النار لعنهم الله تعالى انتهى من حياة الحيوان

ومنه ما روي عن نافع عن ابن عمر

قال جاء رجل الى النبي صلوات الله عليه فشهد عليه بانه سرق جملا له فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقطع فولى الرجل وهو يقول اللهم صل على محمد وآل محمد حتى لا يبقى من صلاتك شيء وبارك على محمد وآل محمد حتى لا يبقى من بركاتك شيء وسلم على محمد وآل محمد حتى لا يبقى من سلامك شيء فتكلم الجمل وقال يا محمد انه

انه برئ

انه برئ من سرقتي فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من يأتيني بالرجل فانتدب له سبعون من اهل بدر فجاؤوا به الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا هذا ما قلت آنفا فاخبره بما قال فقال النبي صلوات الله وسلامه عليه لذلك نظرت الملائكة تخترق سكك المدينة حتى كادوا يحولون بيني وبينك ثم قال النبي صلوات الله وسلامه عليه لتردن علي الحوض ووجهك اضوأ من القمر ليلة البدر انتهى

وهذه القصيدة يقال انها لامير المؤمنين الراضي بالله

زيادة المرء في دنياه نقصان ۰ وربحه غير محض الخير خسران
وكل وجدان حظ لا ثبات له ۰ فان معناه في التحقيق فقدان
يا عامرا لخراب الدهر مجتهدا ۰ بالله هل لخراب الدهر عمران
ويا حريصا على الاموال تجمعها ۰ انسيت ان سرور المال احزان
دع الفؤاد عن الدنيا وزخرفها ۰ فصفوها كدر والوصل هجران
احسن الى الناس تستعبد قلوبهم ۰ فطالما استعبد الانسان احسان
وكن على الدهر معوانا لذي امل ۰ يرجو نداك فان الحر معوان

ومما ورد في الاشعار لامير المؤمنين عليه السلام ... ولنا عجب ... بالامثال والاشعار ...

من جاد بالمال مال الناس قاطبة   اليه والمال للانسان فتان
من كان للخير مناعا فليس له   عند الحقيقة اخدان واخوان
لا تخدشن بمطل وجه عارفة   فالبر يخدشه مطل وليان
حسب الفتى عقله خلا يعاشره   اذا تحاماه اخوان وخلان
لا تستشر غير ندب حازم يقظ   قد استوى فيه اسرار واعلان
فللتدابير فرسان اذا ركضوا   فيها ابروا كما للحرب فرسان
وارفق الرفق في كل الامور فلم   يندم رفيق ولم يذممه انسان
ولا تكن عجلا بالامر تطلبه   فليس يحمد قبل النضج بحران
هما رضيعا لبان حكمة وتقى   وساكنا وطن مال وطغيان
من مد طرفا لفرط الجهل نحو هوى   اغضى على الحق يوما وهو خزيان
من استشار صروف الدهر قام له   على حقيقة طبع الدهر برهان
من عاشر الناس لاقى منهم نصبا   لان طبعهم بغي وعدوان
ومن يفتش عن الاخوان يقلهم   فجل اخوان هذا الدهر خوان
من يزرع الشر يحصد في عواقبه   ندامة ولحصد الزرع ابان
من استنام الى الاشرار نام وفي   قميصه منهم صل وثعبان
من سالم الناس يسلم من غوائلهم   وعاش وهو قرير العين جذلان
وان اساء مسيء فليكن لك في   عروض زلته صفح وغفران

اذا نبا

اذا نبا بكريم موطن فله   وراءه في بسيط الارض اوطان
لا تحسبن سرورا دائما ابدا   من سره زمن ساءته ازمان
يا ظالما فرحا بالعز ساعده   ان كنت في سنة فالدهر يقظان
يا ايها العالم المرضي سيرته   ابشر فانت بغير الماء ريان
دع التكاسل في الخيرات تطلبها   فليس يسعد بالخيرات كسلان
صن حر وجهك لا تهتك غلالته   فكل حر لحر الوجه صوان
لا تحسب الناس طبعا واحدا فلهم   غرائز لست تحصيهن الوان
من استعان بغير الله في طلب   فان ناصره عجز وخذلان
واشدد يديك بحبل الله معتصما   فانه الركن ان خانتك اركان
لا ظل للمرء يغني عن تقى ورضى   وان اظلته اوراق وافنان
يا رافلا في الشباب الوحف منتشيا   من كاسه هل اصاب الرشد نشوان
لا تغترر بشباب ناعم خضل   فكم تقدم قبل الشيب شبان
ويا اخا الشيب لو ناصحت نفسك لم   يكن لمثلك في الاسراف امعان
هب الشبيبة تبدي عذر صاحبها   ما بال اشيبك يستهويه شيطان

كل الذنوب فان الله يغفرها   ان شيع المرء اخلاص وايمان
وكل كسر فان الله يجبره   وما لكسر قناة الدين جبران

خذها من آثار السلف بقيتمو | فيها الذي يغني العيان بذان

ما زجها فيها الطبع شاهدا | أن أربعتها تنوع الشيخان

وذيل عليها بعضهم

وبكى بلسنة خير الخلق مبتعثا | فإنها الخاتمة الحمد عنوان

فيها الذي شملت الخلق نعمته | وعمهم منه في الدارين إحسان

وذاك أحمد من حي الخلائق | سبل الهدى ووحيت القرآن

حبيبه فرقه واحد | والعزة خيره ودوحه بان

فالبدر مخلق من أنوار غرته | والشمس من حسنه الوضاح نوران

من توسلنا إليه محو زلتنا | لو أننا الذنوب والجود صافي

يارب صل عليه ما هي ... | فاضعفت ضناء وإن والقضا

وابعث السلام أزكى ما | والآل والصحب القرآن

وحكى محمد بن يزيد المبرد قال كان ابو عثمان المازني قد جاء اليه يهودي في بعض ...

وسأله ان يقرءه كتاب سيبويه وبذل له مائة دينار

فامتنع ابو عثمان من ذلك فقلت له جعلت فداك ترد هذه المنفعة

مع حاجتك وفاقتك وما كان عنده الا درهم واحد فقال لم ...

قال

علي بعضهم ... [illegible]

اعلم ان كتاب سيبويه يشتمل على ثلاثمائة وكذا آية من كتاب الله

ولا ارى ان امكن منها كافرا فمكث ولم يتكلم بالكلمة

فمضت الايام حتى جلس الواثق بن المعتصم فغنت

فغنت جارية في المجلس هذا الشعر

أظلوم إن مصابكم رجلا | أهدى السلام تحية ظلم

فنصبت رجلا فلحنها بعض من حضر من الندماء وقال الصواب

الرفع لانه خبر ان فقالت الجارية ما حفظته من معلمي

الا هكذا فوقع النزاع بين الجماعة في القائل الصواب

ومن القائل الخطأ معا فقال الواثق من بالعراق

اهل العربية ممن يرجع اليه فقالوا ابو عثمان المازني

وهو البصري واحد عصره في هذا العلم فقال الواثق اكتبوا

الى نائب البصرة ليبعث به الينا معظما مكرما فلما كان الا ايام حتى

وصل الكتاب الى البصرة فاحضره الامير واعطاه بالترحيب

وسيره على بغال البريد فلما وصل دخل على الواثق

فرح بمجلسه وزاد في اكرامه وعرض عليه البيت فقال الصواب

مع الجارية والنصب في رجلا غير المنصف لان مصابكم مصدر

بمعنى الاصابة ورجلا منصوب به والمعنى ان اصابتكم رجلا

[illegible]

اهدى السلام تحية ظلم فظلم خنات ولا تم الكلام الذي فهم
الواثق كلام ابي عثمان وعلم ان الحق ما قالته واخبر بقطع
الرجل الذي انكر على الجارية ثم امر الواثق لابي عثمان الفا
بالف دينار واخصه بتحف وهدايا كثيرة لاهله ووهب
الجارية جملة اخرى ثم سيّره الى بلده مكرما انتهى وصل ما
المبرد قال لي ابو عثمان كيف رايت يا ابا العباس [illegible]
شاعة فحضر الفنا فقال المبرد من ترك شيئا لله عوضه
الله خيرا منه انتهى وعن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه
سالت الله الاسم الاعظم فجاءني جبريل مخزونا وهو اللهم
اني اسالك بالاسم المخزون المكنون الطهر الطاهر المطهر المقدس
المبارك الحي القيوم قالت عائشة بابي وامي علمنيه
فقال يا عائشة نهينا عن تعليمه النساء والصبيان
والسفهاء فائدة كان ابو محمد عبد الله
ابن يحيى الصنعي من اصحاب الشافعي و
كان اماما صالحا عالما من اهل اليمن من اوات صاحب
البيان من تصنيفه احترازات المهذب والمعرب في

القصد

القصد وروي ان ناسا ضربوه بالسيوف فلم تقطع
سيوفهم فيه فسئل عن ذلك فقال كنت اقرأ والاولى
حفظهما وهو العلي العظيم فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين
له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وحفظناها من
كل شيطان رجيم وحفظا من كل شيطان مارد ذلك
تقدير العزيز العليم ان كل نفس لما عليها حافظ ان
بطش ربك لشديد الى اخر السورة وينبغي ان يزاد
فيها ان ربي على كل شيء حفيظ ثم قال كنت حسبت
يوما مع جماعة فرايت ذئبا يلاعب شاة عجفاء ولا
يضرها ابدا فلما دنونا منه نفر منها الذئب فوجدنا
في عنق الشاة كتابا مربوطا فيه هذه الايات انتهى
فائدة اذا علقت عين الهدهد على صاحب
النسيان ذكر ما نسيه ومتى نظر في السامي العارف
في العين اذهبه حكاية في القطا يقال
نزل عمرو بن امية على قوم من مراد فطرقوه ليلا فاثار
القطا من اماكنها فوقع بما اثره فقال الحاجز امر

فلما رأت القطا طارت لأبهت نومها مع رجال من قومها
فقالت لهم لو ترك القطا ليلاً لنام فلم يلتفتوا الى
قولها واخلدوا الى مضاجعهم فقام رجل منهم وقال
اذا قالت حذام فصدقوها ... فان القول ما قالت حذام
فنهض القوم والتجأوا الى واد قريب منهم واعتصموا به حتى اصبحوا
واستعرضوا عدوهم فهرب منهم بعد ان تمكنوا بتقدم وتأخر

وهذه ابيات

لصيد اللخم في البحر	وصيد الاسد في البر
وقبض الثلج في القدر	ونقل الصخر في الحشر
واقدام على موت	وتحويل الى القبر
لاشهى من طلاب العيش	فيمن عاش في الفقر

قوله اللخم بضم اللام واسكان الخاء المعجمة ضرب من السمك ضخم
يقال له الكوسج وهو القرش انتهى من حياة الحيوان
اللام فائدة الفرزدق اسمه همام بن غالب والفرزدق
لقب غلب عليه والفرزدق قطع العجين الواحدة
فرزدقة ولقب به لغلظه وقصره انتهى فائدة عظيمة
قال الاطباء اذا اردت ان تعرف ان المرأة عقيم

ام لا

ام لا فمرها ان تحمل بثومة في قطنة وتمكث بها ساعة
فان فاح من فمها رائحة الثوم فعالجها بالادوية فانها
تحمل باذن الله تعالى والا فلا وهي مجربة والله اعلم
ومما جاء في الذكاء والفهم ما حكي
عن المأمون انه غضب على عبد الله
بن طاهر وشاور اصحابه في الايقاع به وكان
قد حضر في ذلك المجلس صديق له فكتب اليه كتابا فيه
بسم الله الرحمن الرحيم يا موسى فلما فتحه ووجد
ذلك تعجب وجعل يطيل النظر فيه ولا يفهم معناه وكا[نت]
له جارية واقفة على رأسه فقالت له يا سيدي اني افهم
معنى فقال وما هو قالت انه اراد قوله تعالى يا موسى ان الملأ
يأتمرون بك ليقتلوك وكان قد عزم على الحضور الى المأمون
فثنى العزم عن ذلك واعتذر للمأمون في عدم الحضور وكان
سبب سلامته واحسن من ذا ما ذكره
ابن خلكان قال ان بعض الملوك غضب على
بعض عماله فامر وزيره ان يكتب له كتابا يستحضره به وكان للوزير
بالعامل عناية فكتب اليه كتابا وكتب في اخره ان شاء الله تعالى

وجعل في صدر الميم شدة تعجب العاقل كيف وقعت
هذه الحركة من الموزون اذ من عادة الكتاب ان لا يتكلموا
كتبهم فتفكر في ذلك فظهر له اسرارا وان الملوك امرت ذلك
ليقتلوك فاسقط الشدة وجعل مكانها الفا وختم الكتاب
واعاده فلما وقف عليها الرسول [illegible] بعد ذلك وفهم ما اراد
انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها انتهى **فائدة**
اذا عسر على المرأة ولادتها فليكتب لها بسم الله الرحمن الرحيم
لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم
الحمد لله رب العالمين كانهم يوم يرون ما يوعدون لم
يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون
فائدة اخرى للصداع ذكر في حياة الحيوان
ان مسلمة بن عبد الملك لما حاصر [illegible] حصل له صداع
فلم يركب في الحرب فقال [illegible] السلطان الا
لا يركب فقالوا عرض له صداع فاخبروا الروم بذلك فبعث
له [illegible] فلبسها فسكن [illegible] ففتشها فلم يجد فيها
شيئا غير بطاقة مكتوب فيها هذه الايات الشريفة
بسم الله الرحمن الرحيم ذلك تخفيف من ربكم ورحمة بسم الله الرحمن الرحيم
يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا

بسم الله الرحمن الرحيم الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم
ضعفا بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص بسم الله الرحمن الرحيم حمعسق
بسم الله الرحمن الرحيم واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب
دعوة الداع اذا دعان بسم الله الرحمن الرحيم الم تر الى ربك كيف
مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا بسم الله الرحمن الرحيم وله ما
سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم فقال المسلمون
من اين لكم هذا فقالوا انما انزل على نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم قالوا وجدنا هذا مكتوبا في كنيسة قبل ان بعث
نبيكم بسبعمائة عام انتهى **قال الحافظ ابن عساكر**
ويكتب للصداع ايضا بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص ذكر
رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا الم تر
الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا كهيعص حمعسق
كم لله من نعمة على عبد شاكر وغير شاكر وكم لله من نعمة
في قلب خاشع وغير خاشع وكم لله من نعمة في كل عرق
ساكن وغير ساكن اذهب ايها الصداع بعزة الله وعظمته
وجلاله وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا

محمد وآله اجمعين الطيبين الطاهرين فانه نافع **فائدة**
تكتب هؤلاء الكلمات وتجعل في انبوبة وتدفن في
الزرع والكرم فانه لا يؤذيه الجراد باذن الله تبارك وتعالى
وهي بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم اللهم اهلك صغارهم واقتل كبارهم
وافسد بيضهم وخذ بافواههم عن معايشنا وارزاقنا انك بافواههم
سميع الدعاء ان ربي على صراط مستقيم اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم واستجب لنا يا ارحم الراحمين و
عجيب مجرب لا ريب فيه **وفي كتاب** فردوس
الحكم قال انه من كتاب الله تعالى من قرأها امن من الحمى
اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها
ان ربي على صراط مستقيم **فائدة** عن الحديد
اذا علقت صاحب الغشيان ذكر انه يسكن ونشاه اذا اطعمه
انسان خاتم غلب على خصمه وقضيت حوائجه والحديد
ومخه اذا اكل مطبوخا نفع من الغرير ودمه اذا اقطر في
البياض العارض في العين اذهبه وان علق جلده على من به
لم يقربه شيء يؤذيه والله اعلم **وحكى اسحق بن ابراهيم**

الموصلي

الموصلي قال دعاني يحيى بن خالد فدخلت عليه
فوجدت الفضل وجعفرا ولديه جالسين بين يديه فقال لي
يا ابا محمد اصبحت الكبير مهموما فاريد الصبوح لاتسلى
فغنني صوتا العلي ارتاح له فغنيته

اذا انزلوا بطحاء مكة اشرقت	بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
فما خلقت الا لجود اكفهم	وما خلقوا الا لاعواد منبر

فطرب وارتاح وامر لي بمائة الف درهم وامر لكل واحد من ولديه
بمائة الف فحمل المال جميعه بين يدي فاخذته وانصرفت
وحكى عن مخارق قال اصبحت السماء
مغيمة واصبح الرشيد مع حرمه فامرنا بالانصراف
واذن لنا ان نقيم في منازلنا ثلاثة ايام فخرج
الجلساء اجمعون الى منازلهم فقلت والله لا اذهبن الا
لاستاذي ابراهيم الموصلي فاخرج ثم اعود وامرت
من عندي ان يمشوا الى مجلسنا الى وقت رجوعي فجئت
الى دار ابراهيم وقلت للحاجب اعلم استاذك فاخبره
فقال ادخل فدخلت فاذا هو جالس في رواق وبين
يديه قدر تغرغر واباريق تزهر وستارة منصوبة والجواري

خلفها فقلت ما بال الستارة لا اسمع من ورائها صوتاً فقال
اقعد ويحك اذا اصبحت على ما ترى فانا اخذ بصنعة
جواري وقد كنت طلبتها زماناً وعجزنا فلما الملكت وقعت
اعطي فيها الآن مائة الف فقلت وما يمنعك منها وبذا
عطاك الله اضعاف هذا المال قال صدقت ولكن نفسي
غير طيبة باخراج هذا المال وقال خذ هذا القضيب وانقر
بقضيب في يده على المدورة والقى عليه

نام الخليون من هم ومن سقم .. وبت من كثرة الاحزان لم انم
يا طالب الجود والمعروف مجتهداً . اعمد ليحيى حليف الجود والكرم

قال فاخذته واحكمته ثم قال امض الساعة الى باب الوزير
يحيى بن خالد وادخل عليه وحدثه بما رايت واذكر الضيعة
وعرفه انك صنعت لهذا الصوت فاعجبه والعجب من لتحته
الاجار عنه دنانير واتفق القضية عليك لما يعنيه عليها
واتفق بما يكون من امره قال فجئت الى الباب واستاذنت
واعلمته ما من نصيب الستارة والقضيب والصوت على الحكاية
ما اخفي احكمته فقال لي تقيم عندنا او تمضي قلت انصرف
الملك الله بقاء مولانا الوزير فقال يا غلام احمل معه عشرة الاف

واحمل الا

واحمل الى ابراهيم مائة الف فحملت مالي واتيت المنزل فنثرت
على من عندي من الجواري دراهم من تلك البدرة وجلست
وشربت بقية يومي فلما اصبحت قلت والله لاذهبن الى
استاذي ولاعرفن خبره فاتيت ودخلت فوجدته على
مثل ما كان عليه بالامس فقلت له ما خبر المال
قال نعم غير انه لما دخل منزلك طابت نفسي باخراجه
والقى علي صوتاً امرني به الفضل بن يحيى وحدثه بما كان
من ابيه بالامس فامر ان يحمل معي عشرون الفاً
ولابراهيم مائة الف وفعلت مثل ما فعلت بالامس
وغدوت اليه لما اصبحت فوجدته على مثل حاله قبل
عذره والقى علي صوتاً غيره واتيت به جعفر بن يحيى وحدثه
بما كان من ابيه واخيه فامر ان يحمل معي ثلاثون الفاً
ولابي ابراهيم ثلاثمائة الف فحملت معي المال فبكى ابراهيم
وقال وصلت الى استاذي الف واما الى [illegible] مجلسي
لو ابرح منه فعلي مثل هؤلاء فبكى انتهى وقال
اسحاق غدوت يوماً وانا منحصر
لملازمة امير المؤمنين فعرضت نفسي على ان اروض

في السرّاء والفرح وقلت لعلّي إذا جاء رسول الخليفة او غيره
فلا تحوجوه حجابا فلطفت وعدت وقد حمي النهار فوقفت
بفناء اسبريح فطلب الباب ان جاء خادم يقود حمارا فارها
وعليه جارية راكبة عليها فأخذ الباب ورأيت لها
حسنا وظرفا فاتبعتها فحدثت نفسي انها مغنية ثم دخلت
الدار التي انا واقف عليها ثم لم البث ان جاء شابان
جميلان واستأذنا فأذن لهما فدخلا ودخلت معهما
فظنّا ان صاحب الدار دعاني وظن صاحب البيت اني
معهما وجلسنا فأتي بالطعام فأكلنا وبالشراب فوضع
وخرجت الجارية وفي يدها عود فغنت وشربنا فسألها
صاحب المنزل عني فأخبراه انهما لا يعرفاني فقالوا
هذا طفيلي لكنه ظريف فأجملوا عشرته فشربنا ودار الكأس

فغنت الجارية تقول

ذكرتك إذ مرت بنا أم شادن ... أمام المطايا تشرئب وتسنح
من المؤلفات الرمل أدماء حرة ... شعاع الضحى في متنها يتوضح

فأدته اداء حسنا ثم غنت اصواتا من القديم ثم غنت لي

[illegible] ... ونأى عن حبايبا

قد بلغت

قد بلغت الذي أرد ... ت وإن كنت لاعبا

فاستعدته منها فلا تصحح عليها فأقبل علي احد الرجلين
يعنفني ويقول ما رأينا طفيليا اصفق وجها منك لم
ترض بالتطفيل حتى اقترحت وهذا غاية المثل طفيلي
ومقترح فأطرقت ولم اجبه وجعل صاحبه يكفه وهو لا يكف ثم
قاموا الى الصلاة وتأخرت قليلا واخذت
عود الجارية وشددت طبقته واصلحته اصلاحا
محكما وعدت الى موضعي وعادوا واخذ ذلك الرجل في
عربدته علي وانا صامت واخذت الجارية العود فجسته
فانكرت حاله وقالت من جس عودي قالوا ما جسه احد
قالت بلى والله قد جسه حاذق متقدم وشد
طبقته واصلحه اصلاح متمكن من الصناعة فقلت لها انا
فقالت بالله خذه واضرب به فأخذته وضربت مبدأ فيه
نقرات محركة فما بقي منهم احد الا وثب وجلس بين يدي
وقال صاحب المجلس اقسم بالله ان لك في هذه
الصناعة اصولا تعرفنيها واقسم عليك الا عرفتني نفسك
فقلت انا اسحاق الموصلي ووالله لا اقيم الا بكلمة

اذا المطلب وانتم ترون ما صنعكم هذا الشيخ في الكره الكوفة فأدبت
معكم وخلفت عندكم قامته لا اطلعت عليه ولا خليت
حتى تخرج هذا الصوت فقال له صاحبي من مثل هذا
علمك واخذ وابيده وشبكه واخرجه وعاد وافادت
وغنيت الاصوات التي غنتها الجارية من صنعتي فقال لي
الرجل هل لك في خصلة قلت ما هي قال تقيم عندنا اسبوعا
فالكناية الجارية والحمار لك قلت نعم افعل ولم يتخلف
اسبوعا لا يعرف احد اين انا والمامون يطلبني في كل جانب
كل موضع ولم يقع احد على خبري فلما انقضت الايام قبضت
الجارية والحمار والخادم وحملت بذلك الى منزلي وركبت
ومضيت الى المامون فلما رآني قال يا ابا اسحاق ويحك اين
كنت فاخبرته الخبر فقال علي بالرجل الساعة فدللته عليه
فاحضره وسأله المامون فاخبره القصة فقال له انت ذو مروة
وسبيلك ان تعان عليها وامر له بمائة الف وقال لي لا
يا الك انت رجل المرجيانتي وحكى عمرو بن بانة
ان الرشيد قصد الركوب في غير عادته فقلت له
اين تريد يا امير المؤمنين في هذا الوقت قال الى

ابراهيم

ابراهيم الموصلي قال فمضى حتى انتهى الى منزل ابي
فخرج وتلقاه وقبل حافر حماره وقال يا امير المؤمنين في
مثل هذه الساعة تظهر قال نعم شوق طرق في الليل
ثم نزل وجلس في طرف الايوان واجلس ابراهيم فقال له
ابراهيم يا سيدي ما تنشط شيئا تأكله قبل الشراب قال نعم
طعاما يطعمه كما كان يأكله فاصاب منه يسيرا ثم عاد
بشراب بعد فقال له الموصلي يا سيدي اغنيك ام
تغنيك اماؤك قال بل الجواري فخرجت جواري ابراهيم
فاخذن صدر الايوان وجانبيه فقال انضربن كلهن
ام واحدة واحدة فقال بل تضرب اثنتان اثنتان
وواحدة واحدة تغني قال فضربت اثنتان وغنت
واحدة منهن فقالت شعر

اذا دعانا اليها داع عشقتني | كادت لها مهجتي في جسمها
لو ان اسمعها وصنعها طرفي | الكن تعشقها الذنوب
لا اغفل اللوذ فيها ذا الغرابها | اكف انتهضا غير ناشح

ثم غنت اخرى فقالت

طرقتك زائرة فحي خيالها | بيضاء تخلط بالحياء دلالها

هل الحسن من السماء نحوها ... بالعين أو الحسن نحلا
شهدت من الأفعال الغرائب ... فأوردتها حالكم أبطالها

ثم غنت أخرى هذه الأبيات

شطت سعاد وأمسى البين قد أبدى ... وأورثتك سقاما تصدع الكبدا
فالضالك دعي أهل بالهم ... وخلفوك غداة البين منفردا
لا تستطيع لهم صبرا ولا جلدا ... ولا ترى الآحاد منهم أحدا

قال فقام حتى وصل صدر الإيوان وأخذ بيد [?] والرشيد يسمع ولا ينصت لشيء من غنائهن إلى أن غنت صبية من صدر الإيوان من جانب الصفة هذين البيتين

لأبي نواس عليه ما عليه

يا موري الزند قد أعيت قوادحه ... اقبس إذا شئت من قلبي بمقباس
ما أقبح الناس في عيني وأسمجهم ... إذا نظرت فلم أبصرك في الناس

فطرب الرشيد لغنائها واستعاد الصوت مرارا وشرب أرطالا وسأل الجارية عن صانعه فأمسكت فاستعادها فقامت فأمر بها فأقبلت بين يديه فأخبرته بشيء أسرته إليه فدعا بحمار [?] فركبه ثم التفت إلى إبراهيم الموصلي فقال له ما أظنك أن تكون خلفه فكادت روحه تخرج حتى دعاه بعد ذلك وأدناه

قال وكان

قال وكان الذي أخبرته به سرا أن الصنعة في الصوت لأخته علية بنت المهدي وكانت الجارية لها فوجهتها إلى إبراهيم الموصلي ليطارحها ومن حوائج [?] الأبيات

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء ... وداوني بالتي كانت هي الداء
صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها ... لو مسها حجر مسته سراء
من كف ذات حر في زي ذي ذكر ... لها محبان لوطي وزناء
قامت بإبريقها والليل معتكر ... فلاح من وجهها في البيت لألاء
فأرسلت من فم الإبريق صافية ... كأنما أخذها بالعقل إغفاء
رقت عن الماء حتى لا يلائمها ... لطافة وجفا عن شكلها الماء
فلو مزجت بها نورا لمازجها ... حتى تولد أنوار وأضواء
دارت على فتية ذل الزمان لهم ... فما يصيبهم إلا بما شاؤوا
فقل لمن يدعي في العلم فلسفة ... حفظت شيئا وغابت عنك أشياء

وقال الشاعر

كعصفورة في كف طفل يهينها ... تذوق حياض الموت والطفل يلعب
فلا الطفل ذو عقل يرق لحالها ... ولا الطير مطلوق الجناحين يذهب

فائدة عظيمة قال الشافعي أربعة أشياء تزيد في

الجماع واكل الحامض واكل الاطريفل واكل الفستق
واكل الجبن واربعة اشياء تزيد في العقل
ترك الفضول من الكلام والسواك ومجالسة
الصالحين والعمل بالعلم واربعة تقوي
البدن اكل اللحم وشم الطيب وكثرة الغسل من
غير جماع ولبس الكتان واربعة توهن البدن
كثرة الجماع وكثرة الهم وكثرة شرب الماء على الريق
وكثرة اكل الحموضة انتهى من حرف العين

ولبعضهم تغزلا في مليح

اقول لعاشقيه حين ناموا ... وهم للسمر في الاسحار
تبارك من توفاكم بليل ... ويعلم ما جرحتم بالنهار

الامام احمد بن حنبل ومناقبه

مات سنة مائتين واحدى واربعين وحضر
جنازته فكانوا ثمانمائة الف ومن النساء ستين الفا
واسلم يوم موته عشرون الفا من اليهود والنصارى
والمجوس انتهى وقال الامام النووي في تهذيب

الاسماء

الاسماء واللغات ان المتوكل امر ان تقاس الموضع الذي
وقف الناس فيه للصلاة على الامام احمد فبلغ مقام
الفي الف وخمسمائة وقد جرى عليه المسلمون واليهود
والنصارى والمجوس وانشد بعضهم في تاريخ موت
الائمة الاربعة ومولدهم الامام ابي حنيفة والامام
مالك والامام احمد بن حنبل

تاريخ نعمان يكن سيف سطا ... ومالك في قطع جوف ضبطا
والشافعي صين ببر ند ... واحمد بسبق امر جعد

وكذا تاريخ الائمة الخمسة المحدثين الامام الترمذي وابو
داود والامام مسلم والنسائي والامام البخاري

وقد جمع ذلك بعضهم في بيت واحد

اذا رمت الحديث فلا تجبن ... تكن مثل المشافه في حماة
تعط درعه ما دمن نجح ... سوى الحوت للوفاة

بيان ذلك التاء اشارة للترمذي والدال اشارة
لابي داود والميم اشارة للامام مسلم والنون
للنسائي والباء للبخاري والله اعلم
ويحكى انه اتي برجل مدني سكران

الا بعض البلاد فامر باقامة الحد عليه وكان الرجل طويلا جلدا
قصيرا فلم يتمكن من ضربه فقال الجلاد لمدته تقاصر لينالك
الضرب فقال ويلك الى اكل الفالوذج تدعوني والله
لوددت اني اكون اطول من عوج بن عنق وانت
اقصر من ياجوج وماجوج فاستظرفه الامير وخلى سبيله

حكاية في الكتب

ومن قول ابن المعتز

وجاءتني في قميص الليل مستترا … تستعجل الخطو من خوف ومن حذر
ولاح ضوء صباح كاد يفضحنا … مثل القلامة قد قدت من الظفر
وكان ما كان مما لست اذكره … فظن خيرا ولا تسال عن الخبر

ولبعضهم عفا الله تعالى عنه

جرى دمعي من خال المليح … كجري الماء في اوراق ابيب
ومع هذا لا اقطع رجائي … لان اشد اللطف من اللطيف

وحكي عن الاصمعي قال خرجت
في طلب الاعاجيب من الاحاديث فلاحت لي بلدة
بيضاء كانها الغمامة فدخلتها فاذا هي خراب وليس بها
ديار ولا انيس فبينما انا ادور في نواحيها اذ سمعت كلاما فابا
قلبي فانصت فاذا بكلام موحش فسللت سيفي ودخلت

الحكاية

ذلك

ذلك المكان فاذا انا برجل جالس وبين يديه صنم
وفي يده قضيب وهو يبكي وينكت به الارض ويقول
اما وصليبي لو كنت عاشقا لبت كما بت واشقى ليله
والله وان لم يأتي المحب بشي لا اسي على حبه او يبكي على
قال فلما سمعت ذلك عجبت عليه فلما نظر الي الا
قلت السلام عليك فرفع راسه وقال وعليك
السلام من انت ومن جاء بك الى هذا المكان فقلت انت
جاء بي قال صدقت وهو الذي اوقفني في هذا المكان
فقلت له يا اباك تشير الى هذا الصنم بين يديك فقال لي
ان حديثي عجيب وامري غريب فقلت له حدثني به ولا تخف
منه شيئا فقال اعلم انا كنا قوما من بني تميم وكنا على
دين المسيح وكان دعانا شبانا وكانت هذه الصنمية
بنت وكنت انا وابوها فلما كبرت حجبها عني فلكت
اجتهادا فبينما انا ذات ليلة وانا عندها اذ سمعت
من يدق الباب فادخلتني سردابا وقامت وفتحت
الباب ودخل فقال لها ابن عبد المسيح فقالت له في
الدار فقال لها ان كان عندك فقالت لم يجئ

وانا خليل لك فقال لها والله ان لم تصدقيني دعوت
عليك فمسخك الله حجرا فقالت له ان كنت كاذبا فوقع
عليه لا السما وقال اللهم يا رب العالمين والآخرة
ان كنت تعلم ان ابنتي هذه كاذبة في قولها فامسخها
حجرا فمسخها الله حجرا ولي اربعون سنة في هذا المكان
وانا اتقوت من نبات الارض واشرب من هذه الانهار
واتسلى بالنظر الى هذه الصخرة الى ان يحكم الله بالموت

ثم وانشد يقول
ابيات

وحق الذي ابكى بانفاسك الورى	انا انت واخفى الذي كان
لئن بلت ان الحب يقتل اهله	فان الفتى يغتدي المفرق لا
لقد كان حقا اشتغال العجوز الذي	ليسيل وسيل الدمع من

قال الاصمعي ثم نام ذلك الشاب وقد تادى من عيد
من تلك الجديدة ونزع المسح الذي كان عليه ولم يبق عليه
الا ما يوارى سوءته فالتفت فاذا العشا قد ... ام بكاه
فقلت في نفسي هذا اراد ان يطلعني على نحول جسده
ثم اقبل علي وهو عريان وقال يا اخي اتق الله فاكتب لي ابيات
وكان من امره انه اذا مت فادفني انا واياها في هذه الجبة

وادفنا

وادفنا في هذا الجون وغطنا بالتراب واكتب على قبرنا هذه الابيات

من لم يكن عجب ان الهوى	فانيل وليتظر الا منقضي
لم يبق الا حيل ولا قوة	الا خيال الجسم في موضعي
اشكوا الى الرحمن جهد البلا	اشارة بالطرف والاصبع

قال الاصمعي هذا وانا انظر الشاب واسمع
شعره واتعجب منه ومن امر الصخرة واذا به وقع مستلقيا — على الارض
على قفاه وشهق شهقة فارقت روحه جسده
قال الاصمعي فكفنتهما ودفنتهما في ذلك الجون وكتبت على
قبرهما تلك الابيات وتركتهما وانصرفت وانا متعجب غاية
العجب انتهى وحكى ابن المنعم احمد بن
طيلون على بناء الجامع المعروف به في مصر القاهرة انفق
عليه مائة الف دينار ووهب فيه للعلماء والقراء وارباب
الشعائر والبيوت في كل سنة عشرة الاف دينار والصدقة
في كل يوم مائة دينار وكان مشتملا على خصال حميدة
منها انه كان مجاورا ولم ابرح وبقيت وكان ابعد الناس
الصوت للسوق يحتمي البيت وان البيت لم يفارق
البيت وما طلب الى السوق قط واخرجت ... انها

فواعدها بذلك فلما انصدع الفجر ذهبت معها الى البيت

وأباها ان تخرج معها الا الى ... فقرعوا باب الابن المليح بالليل
ونادى الاب والام وتركاها ولم يشعر ابواها فقعدت
البنت حائرة لا تدري اين تذهب فخرج الابن المليح با[لليل]
فلما رآها افتتن بها فمسكها ودخل بها ثم امر الجواري ان
يغسلوها وينظفوها ويلبسوها احسن الملبوس ويطيبوها
بانواع الطيب ويجلوها ففعلن ذلك فدخل عليها
وازال بكارتها هذا وابواها قد حزنا عليها ولم يزالا
يطوفان عليها جميع الاماكن فلم يقعا لها على خبر فظلا
يبكيان عليها فلما جن الليل واذا بشخص يطرق الباب
فخرج ابوها وفتح الباب فقال الرجل لابيها ان الابن المليح
بالليل اخذ ابنتك وازال بكارتها فلما سمع ذلك كاد
يجن وكان لاحمد بن طولون مؤذن وكان قد تعاهد
على انه اذا احدث فاحشة من الفواحش يؤذن في
غير الوقت ليحضره وليستفهم منه الواقعة وكان المؤذن
بينه وبين ابي البنت صداقة فجاء اليه واخبره فخرج
فصعد واذن فسمعه احمد بن طولون فارسل خلفه فاتى
بالقضية فاستدعى بابوي البنت وجاءها فخرج وكا

وقت مجيء الصندل للخدمة فلما دخل على عادته قال له
يا العريس الجديد فقال دون ابن الى عرس جديد فقال
انكر حق وهذا ابو الجارية وامها واحضرها اليه فلما
رآها نكس رأسه فجلس الى الارض الحاضرين فقال له احمد
ارفع راسك ثم قال لابيها تزوج ابنتك مملوكي هذا على صداق
قدره الف دينار معجلة وخمسة دينار مؤجلة فقال
نعم فامر باحضار الشهود وعقد العقد بينهما ووضع
ثم بعد انصراف الشهود امر السياف بضرب عنق الصندل
بين يديه وقطع راسه ثم قال احمد بن طولون لابي الجارية
ابنتك ورثت زوجها وقد مكنتها مما بقي من تركته
فامضوا مع السلامة فانظروا الى كرم الانعام
على الخائن فانظر الى هذا العدل العظيم والله يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم ومما نقل عن بعضهم

توق دعاك الله تسعا من الورى ... فصحبتهم تفضي الى الرزايا والضرر
وهم احول مع اعرج ثم احدب ... كذا كوسج يتلونه تاسع الاقرع
واياك والانف الطويل فانه ... فانهما بيت الخيانة والحيل
كذا اغا والصوغين خارج ... كذا الازرق العينين والكحل

وقد قال ابو نواس رحمه الله تعالى

مطهرون نقيات ثيابهم تجري الصلاة عليهم اينما ذكروا
من لم يكن علويا حين تنسبه فما له في قديم الدهر مفتخر
فانتم الملأ الاعلى وعندكم علم الكتاب وما جاءت به السور

وهو قصيدة في مدح آل العبا عليهم السلام

تم تم على يد سليمان بن الدرا وبالحمد هو يا ذا الفراسة والقلم
قد فرغ من كتابته وتحقيقه وتحريره صاحبه ومالكه
العبد المذنب قليل البضاعة كثير الاضاعة المحتاج الى
رحمة ربه الباري محمد بن المرحوم المبرور المغفور عبد الحسين
بن المرحوم عز الله بن اسماعيل بن مرتضى بن نور الدين
بن نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن حسين بن احمد
بن محمود بن غياث الدين بن مجد الدين بن نور الدين
بن سعد الدين بن عيسى بن موسى بن عبد الله
بن الامام الهمام وحجة الله على جميع الانام موسى الكاظم
بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي
بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام

سلام من الرحمن نحو جنابهم فان سلامي لا يليق ببابهم

ونعم ما قيل

اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع

وذلك لاثنى عشر ليلة خلت من شهر جمادى الثاني
احد شهور سنة ١٢٨٦ ستة وثمانين ومائتين بعد
الالف من الهجرة النبوية المصطفوية والحمد لله رب العالمين

بسمه تبارك وتعالى

هذه رسالة الطباق ويتلوها اطواق الذهب
من مصنفات الفاضل العلامة جار الله
الزمخشري وهي الرابع [illegible] من تملكات
العبد الجاني الفاني قليل البضاعة
كثير الاضاعة محمد بن المرحوم المبرور
المغفور السيد عبد الحسين بن عز الله
بن اسماعيل بن مرتضى بن نور الدين
بن نعمة الله الموسوي الحسيني العلوي
الجزائري الشوشتري وفقه الله لمراضيه
وجعل مستقبل حاله خيرا من ماضيه
كتبه بنفسه لنفسه في سنه ١٢٨٦

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم انا نحمدك على ما اسبلت من جلابيب كرمك
وسبغت من شآبيب نعمك ونشكرك على ما انبت من
كلماتك التامة وعرفت من حكمك العامة وافضت
من لذات معرفتك وافضت من رذاذات الطافك
ونثني عليك بما اسبلت لنا من جناح العلم وغشيت
عنا من اوساخ الاثم وكحلتنا ببرود [illegible] وحليتنا
من جنود عينك شكرا يلائم عوائد جودك وحمدا يليق
بالمحامد دون المحمودات كرمتنا بالالات الفطرة
وخصصتنا باصابة الفطنة واخرجتنا بالعقل اللطيف
وميزتنا بالفراسة الصادقة وانطقتنا بالحكم البالغة
وايدتنا بالبراهين الدامغة واصرفنا عن مذاهب الشبهات
وارشدنا في غياهب الشبهات ونور وجهك الله
نادينا لحار بيتنا في مهدنا ووقعتنا من رأينا بالكتاب
كما ايدتنا بالدين والكافي وابعثنا من زايغ
الغفلة متيقظين واجعلنا من الصالحين مجتهدين
وصل على اكرم خلقك واشرفهم واعلاهم كعبا واعزهم

وازكاهم

وازكاهم عرقا واطهرهم واصفاهم خلقا واذهرهم و
يدا واجودهم واحسنهم سيرة وعلى اله واصحابه وا
وعشيرته من ال ياسين وعلى خلفائه المتابعين
وبعد فقد اشار الي ولي من الاولياء وامره
تلاوة الرغائب وطاعته عودة العقاب اخ شفيق
تراكضنا في مهل الطين وتسابقنا في ميدان الدين
وتسابقنا في رحبة الارواح قبل تعاقب الصباح
والرواح وتدارسنا معاهد القدس وتقاسمنا حجر
الانس وقلبنا ارض الجنة ظهرا وبطنا الا ان خبا حبا
هو القطب السالك والحي المالك والعمل الناسك
والنجم الزاهر والنبي الساهر والعاكف الساهر والدا
الشاكر والصالح الغابر ظهير الدين وظهيره وظهيرة
الحق وظهره احمد بن محمد بن علي زاده الله توفيقا
وحشره مع الصديقين وحسن اولئك رفيقا ان
اجعل له مقالة في الوعظ والنصيحة والخطب الفصيحة
اسلك فيها مسالك الامام العلامة جار الله الزمخشري
في مقالته المسماة باطواق الذهب والتمس صافعه

الزمخشري هو الزاد المجزي الذي يصنع به المرء الشرف
والقرب الكريم والعطاء الصفي دون ساوق
واتيه النادي كأنه كان يوحي احياء فيهم الى بانع احياه
وابن القيد من الخصم وابن السلاف من ماء الحصرم
اين دوي الرعود من نغم الزبور وكم ليس من ليث
بغيث حلب ودر ما يدفع من القلب ويقع في
العلب وكم بين نجوم دوى الرجال وبلاء الجبال
بين ناكثين النازع ومعب الكاتع ومن سلك
الثنايا لبني الحاجة ومن ملك الرواهب ميذل الرعاية
ومن ورد الظماء انقل العراقة ومن ركب الحواسقا
السياقة وانا احكي لك حالي وحاله هو يقول وانا انعزل
وهو يكيل وانا الكيل فهو يحثي وهو يحثي والضيم الحجب
صائل ومن الشطط لعين بما هيل ولكني رأيت طاعة
هذا المرء فهما يوحي ولا احد يحكم ميرا فاخذت في
مستطيلها بالطهر استطيبها الرضيع بالصغر فكلفت وا
وساوهت وشرعت فيه بقلب حبيب ومهجة وكبد
كالسعير لا كما يجب سميتها اطباق الذهب وحذوت

ذكل

ذكل مقالة حذوه واقتفيت اثره وخطوه وهي مائة مقالة
صيغت زبائن للعضد ومخانق للجيد وخلاطب علام
بكلمة من كتاب الله الحميد وجعلتها كوكبة ناقة لعينيها
وكلمة باقية في عقبها في عقب لاقدامها ومسك ختامها
ولا ابتغي الاوصيانه فما فعلت وقطعت وما اريد الا الاصلاح
ما استطعت واستغفر الله ربي واليه المصير واتوكل عليه
نعم المولى ونعم النصير **المقالة الاولى** يا ارباب
القوة والطاقة. اعطوا بعين الاماقة. الى اهل الفاقة
وبادكبان النائمة. رفقا بضعفاء السابقة. وباحملة الاوزار
وحفظة المال السبقاد. لا تعروا ولا تبل الانفاق. وعلى ارباب
الافتقار. فقلوبهم خير من قلوبكم. ومطلوبهم اعز من مطلوبكم
شغلكم الصفق بالاسواق. عن تلقم فتول الاشواق. وفي يكم
حب الرزق عن الرزاق. فاعتادوا الرغاب. وبالشباب
لا تبكوا هذه الغربة الحلماء. ولا تغروا هذه المهالك
الفيحاء. ولا تتخذوا هذه الدنيا الفانية سببا. ان الما
كان ذهبا **المقالة الثانية** ابن ادم خلق من الصلصال
وابتلي بالجلال والفصال. ثم تاه ذراته الضلال وما

ودى ان الخصال الحميدة من مواهب الرحمن لا من مكاسب
الانسان. فالعقل الاعطية من عطاياه. والنفس الا
ملية من عطاياه. ان شاء زينها بزمام الهدى وان
شاء تركها سدى. فمن يستطيع لنفسه خفضا او رفعا. قل
فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا

المقالة الثالثة العمر ان طال فاعده طائل وكل
نعيم لا محالة زائل سفينة تمر ولا تدرى وتمر
للموت فكل طالع افول وتردد للدار الاقامة فكل عاقب
تقول اشقة الدنيا يا سيئة املكا ابيتا ملكا فهي
حانوت لا يطرق الا للتجارة وبيت لا يسكن الا بالاجارة
اهذه الحيوة الفانية الا انفاس تتردد وتنقطع وما
تتردد وتنقطع فهل ادركت الامل قبل ان يبلغ الكتاب
اجله وهل بالغ احد ذلك الامد الاجل مع الدنيا
لم تمل قبل الحين يسعى فلا يفوت ان تركها
فالليل كالليل وان فاتك فهو الويل كل الويل هو
الذى لا يعطف في سيره والدهر لا يرجع باسيره وقال
الله تعالى ومن اصدق من الله حديثا يغني الليل النهار يطلبه

حثيثا **المقالة الرابعة** تمد كالنخل الباسق وتلين كالليل
الغاسق وتبرح حينا كرا وفؤاد صحيحا ولو نفطن
وبرح المغيب نفرا وحرص كامل ونفس ناقصة وذلك
وهمة قاصرة فيا هذا لا تركن الى الدنيا ومن قبلك تفاعلك
وتركل على ظهر الارض وعن قريب تبلعك اقصد حتى
فانك تمشى في عرض الاسناد وخفف الوطا فاديم
الارض الا من هذه الاجساد لعمرى من غاب تلون الليل
والنهار لا يغتر بدهره ومن علم ان بطن الارض مضجعه لا
يمرح على ظهره ومن عرف الدهر حق العرفان زهد فيه
ومن شغله هم الموت لا يضحك بلا ثقة فانهم الا ركضوا
خيل الخيلاء في ميدان العرض وامشتم مرحا في السماء ان
يخسف بكم الارض **المقالة الخامسة** خليلي هيا طالما قد
الاتنه ان الدهر ما قد صحبنا ابن اخوان عاشرناهم
وخلان وابن زيد وعمرو وفلان وفلان وابن شعاع
الكوثوس ومن يقي نسيم رياح في الروض واثار روميا
في التعرض الا ان المرء غاثا طرق والموت غاثا ملك

تنادي أوما أنتم قيام أم هم قعود تجمهم إلقانا وهم رقود
كأنهم صرعى الحمام وأنا أناديكم فلا إن الموت الذي تفرون
منه فإنه ملاقيكم [illegible] يا رافع اليد بالدعا
يا داعي الحق بالنداء إنه لا يسمع بالصياح فاخفض من
الصراخ أتنادي باعدًا أم توقظ راقدًا تعالى الله لا تأخذه
سنة ولا تغلطه الألسنة يعلم رموز الجفون كما يعلم
الحركات والعرض يسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة
الملساء في ظلمة الماء والسماء كما يسمع بغام الظبية الجيداء
على صحن البيداء إلا أن رفع اليد بالدعاء سنة ورفع
الصوت بالشكاية شنعة فما هذه الشهقة والنداء
وما هذه الصيحة الشنعاء أمن الغضب تتألم أم من الكرب
تتظلم أم مع الغائب تتكلم الحسيب قائم يسمعك
أم ذا فاجهل أسمعك معاشر الضعفة تظنون أن الله تعالى
أقرب إليكم دون أن ترفعوا أصواتكم ادعوه تضرعًا وخفية
ولو كنتم [illegible] [illegible] المتقي الحائل
الذي [illegible] عن الإشارة بالأنامل وتساءل [illegible]

الصوامع

الصوامع ليعرف بالأصابع خزائن الأنبياء مكرمة وكنوز
الأولياء مخبية والكامل كامن يتطامن والناقص
يتطاول والعاقل قعيد والجاهل طالع فاقتد بقوم
الحيات واكمن في الظلمات كما يكمن وكن كالدب في
الذئاب وسيفًا في القراب واعف آثارك بالذيل الجر
واستر زواياك في بقعة التحجب فالنباهة فتنة والخمول
جنة وكن كنزا مستورا ولا تكن سيفا مشهورا إن
الفاجر جدير أن يقبر ولا يحشر والبالي خليق أن يطوى
ولا ينشر ولو عرفت الحدأة صولة الجبار وغصة المنايا
لما تطاول شبرا وما تقابل كبرا وسيقول المتعقل
يا ليتني كنت غرابا ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
[illegible] يا قوم فإنك لو استعملت في أمرك
أناتك وما أصلح شأنك لو رأيت مرآة الصبا بابتسام
وما أوتيت سفرتك لو هيأت لكنك وشأنك كسلان
كأنك تمهلان تمتنع تكف حاتم الصبح وتغط في المهد
وتركب سوابح الظلمة وتنام كما الفهد لعلك أدركت
الموت وتصام عن الصوت وقد سطع الصبح وهب

نكانك اخشم او تتعامى فيا غافل الجهل فقد عبرت
قوافل العمر والجاهد فقد انكسرت عوامل الثمر فتشبط عن
حلبة السباق لورايا الاتن وتساق وتنساق من
تحت الاذن قبر قبل ان تبرى نبك واطمع من يريد البشر
بك وساق قصير تبعا وسرا او دعه وهاجر تقعد في
الارض باغماك سيرا او سعة [illegible] الشقي من تعلق في
البلاد ويعصي الله في الاولاد يقاسي بلية البرد و[illegible]
ويركب مطية البحر والبر ويجمع الدنانير الى الدنانير فيتركه
جميعا ويتركه سريعا والبخيل من يبذل نفسه ويخزن
فلسه والشحيح كل الشحيح من ينفق على الدرهم الصحيح فلا
يكسره مصارفه ثم يقسم مخارفه والسعيد حق السعيد
من يجهز للسفر البعيد ان ورق بالانفرقه يمينا وشمالا
يغني به جيرانه ويطفي به نيرانه لا يمسكه بيده ولا
يتركه لغده ولا يذخره لولده انما هو الزاد يقسمه
والمال باخذه بيناه ويرده بيسراه تعسا للجلاد بما
تهوى جنوبهم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم
وجنوبهم الا اخبرك عنهم واول لك منهم هم الطاعون

الطاعون

الطاعون الذين يراؤون ويمنعون الماعون
[illegible] نعم العون على الطريق صحبة الرفيق
ليس الاخ من يتمسك بعروة الاخاء اوان الرخاء
لا يستغني بدينارك ويطفي نارك يتبرك بغبارك
ليبرك على زعفرانك يطوف حولك ويسوف بولك
ليرد [illegible] ثم ان زلت قدمك وزالت نعمتك قابل
احسانك بالاساءة ونجاحك بالبراءة يصرفك
محسودا فيرحمك ويتركك وحيدا فلا يرحمك يتمنى ان
بدرت منك ضرطة وليمت بك ان عرضت لك ورطة
[illegible] ادارت رحالك ويوضاك باهب صباك
[illegible] او تعتيم [illegible] ارتدعوا منه
وحنث في يمينه انما الصديق الصادق من الصادق
غنيا والظهير الظاهر بالفضل غنيا هو الذي يصحبك
فقيرا وغنيا ويأكلك نضيجا ونيا لا يغادرك راكبا
وراجلا ولا يودعك نازلا ومرتحلا يعادلك وان
جلست وبقي لك وان افلست ويواسيك وان
اسهلت اوضيت وليا ونك ان جريت اوضيت

يأنفك اذا هويت ويعادنك اذا قويت فيضحكك اذا علا ادرك
ويضحك اذا اخذ حركت ولشربك اذا بعض حركت اولئك
خيار الخلصاء واكرم الجلساء واخلاق الصباح وبناه
المساء والمرجون لتهذيبهم والصابرين في الباساء
المقالة [illegible] العاقل تصحيح راى النظر على راى
الجاهل فسيح هاى العين يغره مكوبسا بيرايها العقد من غيرات
اليوم ويقطعها والعيب من ضوان الموت موى وعلانية
ناظرا ومكنونه بارزا فكن بعضا حاذرا وشمائل العاقبة
واذا رايت العظم فجيع عسيه مستكفة فلا تاخطها فانها
تحت الجنابة واذا ملكت فاذكر القادر وقدرته
واذا نعمت فاذكر الصابر وفاقته واعلم ان مسرات الاثام
معرونة بالغم وحلاوات الدنيا معونة بالسم وتقلب
الدهر يعين الذكاء واذا ضحكت فاخش البكاء والمال والحزن
تقنع بالعلم من الغشى ومن الرزق القشي بالدون
والحشى اولئك قوم قنعوا بهذه النشاة وغفلوا عن المعاد
الناشية وشغلوا بالدنيا الدنية عن القطوف الدانية
فهم في منازل العجز نازلون وفي مهاوي الغي سافلون
يعيلون

يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون
المقالة [illegible] ليس الشريف من تطاول وكاثر
ان الشريف من تطول واثر وليس المحسن من روى القرآن
انما المحسن من ادى الظمآن وليس البراعة الحروف
بالامالة والاشباع لكن البراعة الملهوف بالامالة
والاشباع والحنين في ذكوة لا تسدى معروفا ولا تركن في
لينة لا تروى حزنا فذلك لمن تدبر امر الكل الغول الفاك
قبل ان تقيم خلفك ان منازل الحق سواسية الا انه
بد سواسية فادعهم انفعهم واسودهم اجودهم وافضلهم
ابذلهم وخير الناس من سقى ملوحا ونصب للجنة ملوحا
والكرم نوعان احسنها الطعام للجوعان والحازم من قدم
الزاد لعقبة العقبى وانفق المال على حبه ذوي القربى
المقالة [illegible] ايها السائل كف يدك البخيل واجعل
على باب الهوى قفلا ولا تضاف لتا اوتي من المال نفلا
ولا ترض لنفسك رقا لمال رقا بالمشبهات الادنى
ولا تسارق الادنى واجمل في الطلب فانك لا تملى رزقك
ولا تموت حتى تستكمل رزقك نطلب الرزق وهو طالبك

وتستبطئ نزوله وهو مصاحبك وتستأنف جمعك وهو
مجمعك وتستقبل قادمه وهو في ملابك وتنشد
ضالته وهو في يدك فاختر لنفسك دين الادب
وادخره في تصاريف سلوكك بين الرغب والرهب
من تضاعيف كلامك حروف الحرص بين الطلب تتعنا
لمعتد في استجلاب رزق معتد فلا تهتم لرزقك
فالرزق هيئ لك قبل خلقك فان رمت كفيلا او
التمست كفيلا فاستكفيك وكفى به من كفيل فان
خصاصتك بجلباب القوة ان الله هو الرزاق ذو القوة
[illegible] البسه باضحية واقنع بابقعه
فاسمعك فان الهوى صرعة مشتد ملك للامراء وفيم
خلاك للرآء امرده متبعات وفرد مطلعات ونشوة
بعدها سكرات وشهوة خلفها حسرات موت وفراغ
وحشر وجزاء وتوقع وهول المطلع وقبر وضيق الضريح ووقوف
والفضح عاجزه وعرض والارض بادرة والنفخة الفاجعة
والناس نيام والصيحة الواحدة فاذا هم قيام وصعود
ذهبهم ومدهم عيونهم قطرهم والصراط طرقات والنار

وفقدان

وفقدان سعيد ما ارتك سوق ما اعطاك هبلت
الثواكل هبلت نعوت اللهو صمدت الوجوه الطرف
كسب الملبوس ام تتفند بهذا الفكر المهوس في هذا
السقف المقوس ام للانسان ما تمنى احسب الناس ان
يتركوا ان يقولوا امنا [illegible] ومن الناس من يستطيب ذكر
الاخطار ومر والطار وحوق العار والشنار ويحب
وقد النار وعقد الزنار لاجل الدينار ويتلذذ
بسف الرماد وتقل السماد وطي البلاد للاولاد ويصبر
على نقل الجبال ونتف السبال لتمهيد المال ويبدل
الايمان بالكفر ويخفر الجبال بالظفر للدنانير الصفر
ويلج ما ضيق الاسود للدراهم السود لا يكره صداعا اذا
انال كراعا يلقى النوائب بقلب صابر وهو في الشح
الجعابر بابا العز طبعه وبرى الذل شرعه وان
رزق اضعفه ذاها ضعيفه ان سرق بلغ العصر
لم يكن متوجا وان حصل الخبز فلمكن يوم راسه ويرضى
انواسه وان اعطي درهما ابرى برهما ومن الناس من
يختار العفاف ونعات الاسعاف بيدع وبدع

طايفا وبقيد الشهاب صاديا ويرى المال دايما وغاديا
فتوك الدنيا لطلابها ويطرح بحقيقة لطالبها لا يبتز [illegible]
لئام الناس ويقنع بالجز الناس يكره المن والاذى ثم
اعاف الماء على القذى ان اثرى جعل موجوده و[illegible]
وان اثرى حسب فقاده ما دونا حوف خالي وثوب بالي
ومجد عالي ووجه مصفر عليق وثوب اسمال [illegible]
عز وجال وعصب مشقوق وذيل مفتوق يجوزني
مغبوق وقال بعضهم شعرا هذه قب باب العز [illegible]
اخفاهم في رداء الفقر اجلالا هم السلاطين ذا الجاه [illegible]
استعبد واضي ملوك الارض اقبالا غير طالبهم [illegible]
جروا على طلال الخضراء اذيالا هذي المناقب لا ثوبان [illegible]
خطا فنبا فعادا بعد اسما لا هذي المكارم لا قعبان [illegible]
شبا بماء فعادا بعد ابوا لا هم الذين يخلون [illegible] التكلف
يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف [illegible]
طبع الكرام الاجار على حب التسهيل وهوى الضيف لا [illegible]
نحو العنيم والبخيل يرضى النائل و[illegible] باي ان [illegible]
ولان نقبل صبرا ويودع قرا احب اليه من ان تصيبه [illegible]

الجفاء

الجفاء من جفيره الاكفاء بهوى المنيه ولا يرضى
الدنيه ليتقبل الحيف ولا يقبل الحيف ان ضيم
اخذته الحرة وان ضيم اخذته العزة ان عاشرته
سال عذبا وان عاسرته سال عضبا ان شاربته
عز وان حاربته تعز يرى العز مغنما والذل مغرما
وكانوا كانف الليث لا يشم مرغما فاهذا كن في الدنيا
حمي الانف منيع الجانب ابي النفس طريد الناب ولا
تصحب الدنيا صحبة بعالي ولا تنظر الى ابنائها الا عن [illegible]
ولا تقعقع خلاخل لذتها ولا تضعضع كتك لنائبها
ولا تمدن عينيك الى زخارفها ولا تبسط يدك الى
مخادعها وكن من الاكياس واثل عليهم على الناس
سورة الناس ولا تصعر خدك للناس [illegible]
الرفاحة بضاعة لصاحبه وتجارة رائجة تضعف الكمال
وتضعف الامال تقيدك ما اردت وتطلق لسانك
[illegible] وتفتح لك الابواب المقفلة وتدرك الغرف
المحفلة فان رزقتها فقت الجبال [illegible] الدنيا
وبلغ لجناله فصيح وقد اشتهيت الى ما اشتهيت

واجتنبت ما نهيت وغالبت ما طلبت ونلت ما قصدت
واكلت ما حصدت لكنها الحيلة العاجلة وجولة المهنة
الراحلة ولعمري ما الوقاحة الا جرح هاج وما الحياء
الا مرهم جاج وما الوجه المتراخي الا الكلب النابح والوقاحة
عزيزة الذوبان وشيمة الذبيان والحياء تقطر رشح
من رقيق الحياء والوقاحة شراره دعي في طفيفي الحياه و
لعلك تقول الحياء والاباء في محبوبتيه كلا انه الاباء
الاخير فلا تغطن وقفا على خطار يخطف وخيار
نقطف وقواصات الدنيا فيها من ثم وهنا فالعقد
على بال يصيبه من تماويش ونبوش والى كل الناس
فمن زهد في الدنيا فقع تقوى منها ومن يرد ثواب الاخرة
نؤته منها ولا يغرنك تقلبهم في البلاد وتقلبهم في البلاد
متاع قليل ثم صداع طويل انما جاهدون في سبيل
الطاغوت وبئس الجهاد ثم ما اقنيهم جهنم وبئس المهاد
المقالة ... رتبة الشرف لا تنال بالترف
والسعادة امر لا يدرك الا بعيش نزكك ولعيش ترك
ونوم يطرد وصوم يسرد وسهر يعاذب وهو الاحب

ومن عشق

ومن عشق المعالي الف الهم ومن طلب المنال ركب اليم ومن
خفض الجنان ورد القهر ومن خطب الحسان نقد المهر كلا
ان انت من المعالي ان السعود جاد وانت واهن الفلق
جر وانت واهن العقل باردك وانت اصلح وبكى
وهو ال بالكا ابرنج لعذارف الرحل فاستفد جهدك
واكثر التعب وضر ضدك فالجد بر ثبة الاتهاد
والحازم ببعثه اسباب الجهاد يخرج من الت الثوابت في ايام
معدودة لطاوة معدودة انما هي محنة بايديه يتلوها نا
وكبد راكدة تعدها نعمة خالدة وعيشة باردة فلا
تكرهن صبرا وصابا يعقل عنك اوصابا ولا تترقن
تعقبك سقاما ولا تتمن ... ركاما وما الطيب
الريحان لولا دخان لها وما الطيب الماذي لولا احتمال
ولا اليومك مرارة ذاتها عصية انما يومها للبين تيما
ولا يوفيك حلاوات فالحافرحة انا يومئذ ستعتقم
بها المقالة ... الطيب الناس طينة
احسنهم طانينة وامرهم عيشا اشدهم لعينا
وابعدهم هلاكا ابلهم ملاكا اضبطهم امساكا

والموافق من سعى بجهد السعيد بارية العقل واستد
سارية الغضب واستبطل الآن الغضب وجعه
والعلم عمادها والحلم عمدة والصبر عمادها فكن
كالطود لا تزعزعه العواصف لا بل فوق ما تصفه
الواصف ولا تكن كالقدر المزبد يجيش وكاليم
العامر يطيش واياك ونفرة الشراد وطفرة النزاب
اعيذك بالله ان تكون كلبا كالعضوض او توقا
كالبعوض او نابزا كالمانث او طائرا كالبراغيث
او ثقيل الوطنية في لحق او خفيف النزوة كالبق
لا سكوت في توان والحلم شعير بهوان والجموح
يؤذن بالطغيان ولا اغضاء كاغضاء العيان
ولا تغافل بحسب غباوة ولا تجاهل بطق دغاوة
ولا غضب يقال انك جاهل ولا كظم يقال انك
ذاهل بل يخلط معه خشن وخرق بعد رفق ودعى
بعيد صحو وجرح فيلمد اسو وابعاد اقترب
واشمام سيف ولا ضرب وعدل ولا ذجر ووعيد
ولا هجر وعفو لا يدمي ونهي لا يطهي لذوقه

في خشونة

في خشونة وبرودة في سخونة وسهولة في حزونة وحر بعده
برد وشوك معه ورد وجرح في سلم وغضب في
حلم وقيظ في ظل وغيظ لا يغل وغبار لا يعود قتاما
وقيام لا يثير ركاما وتقاطع يبقي ابايا ولا يهدم اعوانا
وكان بين ذلك قواما فاذا جاوز فيك ما حفظ
وتلاحظك فانك ما تهادن وكل امرئ بما كسب رهين
واذا استنزهت فلا توحش الكرام بلفتات قولك
واذا استأسدت فلا تفترس الامرآء بصولك ولئن
الا اتقين حولك فلو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك [illegible] ايها النفس الاعلاق والجود به
احسن الاخلاق واذا اسعدت شهيد الغناء بالحلال
وارفعة ثم وفقت حق النفقة والعفو على من
لا ينفعك حق تعاهده ولا تستمك حتى تعرفه فا
نفع المال ما بذل ولم يكنز والطيب الطعام ما اكل
ولم يخبز فكل رزقك قبل ان يأكلك الحاجب او القاضي
وفرق مالك قبل ان تقسمه الاقارب وافرغ على الاحباب
بترك فالتبرد خيرة الشفقة والتي خيرة

المولعة وحراسة المال شغل الاوغاد والمال
رائح اوغاد تعرضت الى امته بخير فان امتا اخذ بيد
وامكنك فرصة السخاء فامنح فقسمة الرزق لا يلحقها
الفسخ واكسر كاسك وافتح كيسك وانفق وفارق
دنانيرك فانها ذبابته وطلق دنياك فانما ذاتيه
المال رزق انبح وتركة ابخ فمن طمع مرفهه
اتم الوزان واساء الظن بمن حل عقده فلسه
فقد جاز ملكا عظيما ومن يوق شح نفسه فقد فاز
فوزا عظيما طوبى لكل عتيق نقاء للعنبر وتبا لكل رقيق
مناع للخير الذي ينفع البلاء ما اوتوا وهم حفظته حتى
يموتوا سيعضون على يد الشح ناب الندامة ويتطوقون
ما بخلوا به كوق العمة المقالة الحادية عشر يا من تقلب في
اودية الغفلات تقلب الزواين في البلاد التبغك
من الدنيا طعم تهضمه ومن الاسلام شيء تقضمه و
ترضى من العمر بحطام تطعمه ان كنت ترضى بذلك
ايها النائم الساهي الناسي فاعلم نانك انت الطاغي
الناسي لا والله ما هذا فطرت ولا بذلك امرت

ان

ان الله ما جعلك دهباطرا ولا تعوزن زيفا وخلقك بشرا
سويا فلا تعوزن طيفا وحلاك واضح الغرة فلا تسو
حرك وولدت على الفطرة فلا تهوديك ابواك
وملك جبلت حنيفا فتمجست وانولدت طهورا فتنجست
ونشأت قد سئا فتلوثت وخرجت سابحا فتلبست
ولبست ديباجا فدنست مشحا وهبطت عذبا فعدت
ملحا ان الله عدلك فلا تخرف وقومك
فصفاك فلا تتكسف ما خلقك لعبا ولا وعدك
كذبا احسن كل شيء خلقه وفي كل حرحضه فعل
لو يشترى الضلالة بالهدى العجب لان انسان
تتركت سدى المقالة الثانية عشر اهل التسبيح والتقديس
لا يوصفون بالترنيح والتدنيس والانسان بعيد
علو النفس عالي عن الخطة التعسو والتحس وارتقى الى
العرش لتغلا عن الربع والتقويم والايمان بالكهانة
باب من ابواب الهمانة فاعرض عن الفلاسفة وغض
بصرك عن تلك الوجوه الكاسفة فاكثرهم عبيد التنجيم
وقوم عبدة الكواكب السبع ما انجم الغبي والعلم الغيبي

وما الكاهن الحسي وستر تحجب عن النبي وهل يقوم
بالآمال القلوب الاطفال وان امرؤ جهل حالاته
وما جرى عليه في يومه كيف يعرف علم الغيب وبعد
ونحس الفلك وسعده وان قوما يأكلون من رزق
الشمس المرزوقون وانتم عن السمع لمعزولون بالحراب
الاجاهل فالشمس والكواكب ضوءها والنجوم مبادئها
ومن اضحاها سعيد نيرة محمد منها حضرة
صفرة مرادة وخيرة كل امر المرجع وكل نجوى لا
منتهى [illegible] ادرك عمرك قبل الموت
وهي امرك قبل الموت واغتنم بأمن السير قبل الغشية
فالقليل على حيفها في مشيتي والانفس عليه اسباب
فاعمل هذا الشهر وروم والعمل نضرة شبابك قبل
شيب هرم وتمتع قبل ان تحني ظهرك عصيا في
قبل ان تعود مسكك كافورا وصدق ربما انك
وكل رزقك باسنانك قبل ان تفترس وادرك
بالحق قبل ان تفرس سوف ترى هذا اللسان منعقدا
وهذا الشاب نعقدا وهذا الحداثة قوانا وهذا الشيخ

سراً فاعمل قبل ان يصير العمل امنيه واستبق قبل ان
يصير الطهر جنيه واخرج قبل ان تساق عن سوق الايام
طرفها فلا يسمعون واجتهد قبل ان تكشف عن ساق
ويدعون الى السجود [illegible] من تبت في
في معارك الآفات تعلق بها نف الصفات
فلم تقرعهم غاشية الوفاة ومن عرف ان الدنيا
سجن وحطامها سراب استقبل اثر الاجل
تقدم الاجل فيا غافل لا يغرنك من الدنيا طرفها
ولا اطرادها ولا يعجبنك تليدها وطارفها انما
هي ضوء الحباب وشقق السحاب وصوت
الذباب فاغسل عنها يديك ولا تصغر الحاجة بك
فسرورها بوق وغرورها ذرق واستعد للموت قبل
هجومه وارتقب فلعل هذا اوان نجومه واعلم ان من
احب لقاء الله تعالى احب الله تعالى لقاءه ومن رام
روح الروح حمل الجسم وقاه فيلقى ساق الموت ويأخذ
الكاس غير حابس ولا بغير عابس وتلقاه الملك
بحسب التسليم وعقب التسليم وحمل عليه فيا ايها

على صفائح الغلمان وبنات الانس من حصان العذر
بحيث تحاذن الحبة ثمارها وتخف لحر نضحة
بخارها ويونسه الكرام بلطائف الحديث ويجليه
على الوفارف الحق ويمنيه نوبة العروس ويوجه
باجنحة الطاووس فهو من سقاهم ربهم شرابا
طهورا ولقيهم نظرة وسرورا

العرافة عزوافة والوغامة اوطاعوابة واخرها لغوا
والعريف غادم والزعيم يوم القيامة غادم فلا
يعرن الزغيم وغنية العامة فوزن الدا دين في الرغا
وعنو السعوف في النغامة على الدغامة الاان الحرب
طعم ثم مطعم والزعيم زعم غيرزعم فهو نمام مالدنيا
يحرص على المولخذات ولا يغضى على العذاب وبعا
على الزلات ويوخذ بالنعلات يحاسب الضيف
على العثرات ويطالب الاحاد بالعشرات فاتق
على القطمير ويرفع الى الامير فهمته جلب المغنم
فهو كلب الجحيم يعوت عن اخراه وسوء فاده ثم دنيا
تقدم فوم نحو القيمة فاقد دهرنا

اشرف الانفاس احوها وافضل الاذكار اسرفها
ودآء الجهل بالدعآء لام والذى عيى افنآوه سلا
ترك الذكر ليشبه الكرمآء والعلانية يوجب الرباء وا
خفاؤه سنة زكريآء واذا دعوت اسمعت نائما ولا تجهر فانك
لا تنادى الاصم اذلا يسمع بالقهوف ولا يحتاج
منك الى الاصوات والحروف هو راحم النمال النعش
ورازق الغاب في العش يعلم خطرات الاوهام كما
يحصن نظرات الوهام فيا ايها الملح في الدعاء وبا
حجم الشعراء التستوق بالالحاح والارهاق و
تقتضى المضيم بالنهاق وللعجل اذا حرم جواد وللعوا
اذا هم خوار وللاتان على الادو نهيق وللضفدع
الاذى نعيق ولحريص مريع التعب والقانع لا تتبع
اللآء نقرات المعول والمخاص يدعوبيره لا بحركات
المقول والصبر من الهلع اجمل والنية ابلغ واجمل
والصمت من الصراخ انفع والفيل من الحصى اسمع
والحوت من الصوت اقنع وزعاق الضفادع اشنع
ولسان الحال افصح من واق الوجه ابلط وافتح فيسبح

دالمرة

الحيان في التمني واذكر ربك في نفسك تضرعا وخفية
ودون الجهر واقلل من سؤالك فهو فعال لما يريد واخفض
من نداءك فهو اقرب اليك من حبل الوريد

[illegible]

المؤمن وثاب الى المساجد وثاب الى المشاهد
طوبا للسباق يفرحون للايقاع اذا قدر ان يفزع ويهرعون
الى بيوت اذن الله ان ترفع هم القوم يصلون ويصلون و
يسجدون وهم الاعلون يسهرون اذا نام اهل الجهل ويعرفون
بذوي الوجل ويمحون اشتى الحلل ويفرحون لسبق الاجل
ولنرقون برتق الخلل ويفرقون في طريق الوجل والعوارق الوجا
كاذب الوجل فيا ايها المصلي كن من المصلين المحسنين ولا
تكن من المحسنين الصلين وكن من المناجين تكن من الناجين
ولتشغلك لذة المناجات عن عرض الحاجات فتصيح ان
تدعو ربك تضرعا وخفية ليعطيك جنتين ان تحبهما
فكلب يذدق وان منعتهما فقد نعدق والدرع صلواتك
حلبتك الخشية والادب لتدافع تحتيك الشهوة والغضب
اجمل المصلين من زين صلاته الجمع والام العبيد من جعل سجدها
فيها خلاة المطمع وبل لهم اذا صلوا وبكروا وتبالهم اذا

ذكروا

ذكروا ان حرموا الا القرينة حريمة وان كبروا فالتكبيرة كبيرة
اذا قاموا الى الصلاة قاموا قياما عليلا يراؤن الناس ولا
يذكرون الله الا قليلا [illegible] الدهر احوال
وادوار والارض انجاد واغوار والليالي اوراق عليها
اسطار والايام اسواق فيها اسعار فاجمل من الصبر ثوبا
واتخذه كلام وبا واعلم ان الايام الادوار واداك
والاحكام لا تجري بارادتك فانتهز ارهاف [illegible] العضا
ولا تخشا وقبة النوائب اذا ثاب انفس الا هلكت
ولا طلعت شمس الا دلكت فلا تطمع الدوام والصبر الا
قوام هل ينالون في الدنيا دولا ولا يبغون عنها حولا

[illegible] قلبك قلب متقلب ونفسك

كل كلب [illegible] واقع [illegible] نافع يدعو للجلد
للصبر وان خاض غدا العمل تصلك الدنيا واقعهما
ونود ذلك [illegible] وتخشها تعرفك [illegible] واكل
وتذهبا يجمع الدنيا وتعد [illegible] ونود ف
في عهد المنازل وتصبر على هذه الزلازل ولا

تقاد الى الجنة بالسلاسل اهذا من شيم المؤمنين
ودأبهم وانما ذلك من سنن الخاصين وادابهم نفس
المؤمن على المعارف عارفة وقاية الموفق ازفة
تصفية الصفات وتزكية الذات من متابعة اللذات
ان النفس من نفسه طغيانا لجمها بلجامها وان ذاق
من كاس الفواحش مرارة ذخرها لحاجتها ان اقبلت عليه
الدنيا ادبر وان صدمته نائبة صبر فكر على هذه
الطيبات ودع الدنيا فانها فانية واصبر وما صبرك الا بالله
الا اخبرك بالحق بعد الكمود
موسم السرور ودور الحبور واتق وضح الظلم فانها
وصمة الطلم العشم حرق من النار في الحلق واحر من
الثلج بالملفالج واخس من البهم واقبح من اللوم وما
نتن من النور وما الضبع الجائع والذئب الطامع
والقبس اللامع والسلام اللاذع والصدق الصادع
والحطب القادح بامر من واكل غاشم وان كانت
من آل هاشم الا ان العدل نعم الاداب بهم والظلم

يفيء

نحو المرتفع الوخم والقاسطون من النار فيها حصب
والمقسطون من النور على منابر فحذار من الظلم ان عرض
فصاح نغير الفم وان عطش فعاق ليشرب الدم وان
بطش فنين خاتل او نعش فصال قاتل ينهب المال
بيلم ولا يخشى سوء الختام ولم يوسل على عيون
الظلمة براقع والظلم بديع الديار بلاقع يرضون طيب
الحيوة ويلبسون ثوب النشور ويفكون فكاك البزاة
ويولون عن النشور والظالم لا يلبث عاين والعرش
لا يبقى لما يبنى ويا ذا ان سيدو ملكك سدد فلا
يغرنك من الظلمة كثرة الجيوش والاضداد انما يوخرهم
ليوم تشخص فيه الابصار
يا ضيع الحطام المان وقت الفطام يا ابي الدلب
ذكر نفسك تكن خلا لا منذرا وياعبد الهوى دونك ربك
عند اعتق بالخلف يا مرتغم السلطان و يا
مجود الملك لعبيد الشيطان ويا عبد الحق الا فنا
جمع هذه الغير التوها وياصغر الجرم حذار هذه الحية
القوها وخل دنياك فانما هي من جيفة المزابل

واخرج منها فانها اضيق من كفة الحابل ما الفتها اما انها
حلية ابائك واغتنم فواك الغمام قبل ان تنقشع
اما فان الدنيا حداد نوبة ان تنقض امنيتو ما تو
واقمته خفاء يوذنك اعباوها ولا تفنيك عبادها
لا تغرنك قطفها الفنيح ودونها البيح فهو غيث الجو
الكفار ساتم يهيج لا تغرّ علا
لحسب يشرف النسب فالشرف البالغ تنفاهة ا
لفيه والمحبوب نفخ بعد كرامه فاجعل الفاخرف
ذكر الماضين فامسك وكون ابن يومك لا ابن امسك
فانقص المرء حول الاسلاف انما المجد بحد السلام
والاعمار تقلد الاوغاد والنار نعقب الرماد والاكثر
كاتقت لحيات تولد الحيات والمرء بفضيلة لا
بفصيلة والانسان بسيرته لا عشيرته وذو الهمة
العالية لا يفتخر بالرمة البالية واكرم الناس خلالا
اشرفهم خصالا واطيبهم طينا اخلصهم دينا وهل يغني
النضار كونه من صلب الصخور وهل يضع العناج
كونه في عمق البحور والو الفلة الطلاح حمار بليد

واصل

واصل السلسال الرجراج صخر صلب والجب لا
يحطي الزهد من شجرة الاباء والمسك الذي
الطيب من خامرة الظباء ولو نجى لعلو النسب
روح لعصم بن نوح بنوح والاذلال لا تعرفون
في الوسائل والموالي اجمع فضائل الاموات
يتفاضلون في النسب ويتفاضلون وتراهم
غدا يتساعرون ويتسائلون فلا انساب بينهم
يومئذ ولا يتسآءلون
كم قرن من عبد لا يعرف رنا سواه ولم يتخذ الهه
هواه وجهه وضي وهذا قلبه سماوي
وجسمه ارضي في الوحيد سكران ملتج في الخوف
عصفور نصب له فخ لاتلبث في العشق نومة
نائم ولا يخاف في الصدق لومة لائم ان عاش
فجهاده لن يخلصه وان مات فولاده لن تغضه
وهو خبيث ومن سواه عيحه تبا لهذا الشر
لم يكن شيئا مذكورا وطوبى لذلك انه كان عبدا
شكورا الناص يتطاول

بالشيطان وتفاخر بتبعة السلطان والمبرهن
ان طاعة الشيطان غواية وخدمة السلطان بلا
يقول لي مستهتر في الجلد مذكور في البلد وهو
ازار وصاحب ازار لان حاو وشبعان
اكل لقمة الا وما فيه لحيتو خلف توليا
باكل موارثه بغير حقا وكسب قيا للاصل
والفرع والمزراء والزرع ولا حاصه
حصد والى وما ولد وبعسا لاكل
والكلب والذئب ويلبس الحرث
والحارث والموروث والوارث اورثه الكسب
والعيب الادب اللوم عنه ما اكد
وما كسب مثل المقلد بين يدي
المحقق كالضرير عند البصير المحدق ومثل الحكيم
للمشوق والمشتاق كالشب ماللقلب الا خشوش
لعقل مغشوش فصاداه لوح منقوش يقنع بالجوهر
الكلمات والاعرف النور من الظلمات
خوض الخيال في ظلال الظلال مشغله نقل النقل

عن بحثه

عن بحثة العقل واقعنه رواية الرواية عن درك
الدراية يروي في الدين عن شيخهم كمن يقوده
اعمى في ليل مدلهم ومن طلب الحق بالعنعنة
تورط في الهوة العنعنة الحق وراء السماع والعمل
عن طلب من الرقاع فالسعيد من هدى الى العلم
ونزل رباعه واردى الحق حقا ورزق اتباعه وما
اشقى حال الاطفال والاباء فهم على اثارهم مقتدون
اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون
الحق يتضح بالادلة والسماء تشهر
بالاهلة وشفاء الصدور يحصل بالعلم واليقين
لولا نطق البيان والقلم لولا الانسان
معزل ولا شكل الشكل الاطبة
الشك وطالب الحق والدليل
القاطع سيف الله من تقبل العلم ونبذ
يتقرر الحق ويقيس وينقل المعلوم والبرهان كالـ
المصباح والاذهان والحجة للاحكام كالغمام للنجم
والعهاد للهيام والربيع للحرباء والشمس للحرباء

والغصان الطري كعصارة الدن الا من اليقين تكن من المتقين
فان شواظ الوهم لا تروي حماة الهم شيئا وان الظن لا
لا يغني من الحق شيئا [illegible]
حياتك يا ابيض الفودين وقصرك يا احمر الخدين
اعذرك بعض بياض العشانين وما عمرك بعد
تمام الثمانين وكم تقيم وهواك مع الركب الباين
انحنت قامتك ودنت قامتك اراك على شرف
الحمام واحدك على طرف الحمام لم يبق من عمرك الا
ساعة زمانيه وما بعد الشيب الا بلية او منية
واسيراقة في الارض باق كفان وان لم يدرج في
الاكفان فانت رق الموت كوسن واتق كوشن
فاهب للعرض بين العين وتوضا للفرض قبل الاتا
ذهب غرك فلا تطمع عوده لقد بلغت من الكبر
عتيا ولا تحسبن امد عفلت وعده وسله اتيا
وعده ماتيا [illegible] داهية وما داهية
وما ادريك ماهيه فاصح حينئذ المال تقبل المقبل
بملا الحشا بالرشا وتوزيع جلبيه بالخنا

بطاء
ولان

ولان يطا عشوه خير من ان ياخذ رشوه قبل غشية
السلطان وسيلة من بلية الشيطان فلما رد قود النيران
وخدمه لصوص الحران بعرف الحق ولا ينفذه ويرى
العرق فلا ينقذه يترعص اليتيم في ما خذه وبينا
ترى الطفل الصغير في مطعمه يغمس يده في الميراث
وينفقه في المال والميراث اذا قام يجعل نفسه
اكبر السنين ويلحق اليتيم بالجنين وما البغاث في
نظر النزاة او الحرب في اسر الغزاة والوحش يعوض في
حماه الاضاه باعرض اليتيم في مخالب القضاة و الجدد
الجدد فان قضاة السوء ليتدن في الافق صارق
الصوء ويضربون في الجدب اسطر النوء بحيهم الجاهل
صلحاء وهم مراق ويظنونهم امناء وهم سراق ويظلمون
تلك اللحية والكمه ويوقرون منهم تلك الخلقه و العمه
ويثنون على ذلك العثنون ويدعون لذلك المطعون
وهم اعرفهم حق العرفان يكتبون الزور ويدرجون
الايام ويكتمون الحق ويتناجون احلامهم واذا رايتهم
تعجبك اجسامهم يلبسون الحق بالباطل وانما يلبسون

عاداوشنادا ونا يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون
في بطونهم نارا [illegible] افضل القربة قربة
هي فريضة وبعدها سنة مستغنية الفريضة اردة
والسنة عزيزة مرونة وكالابروق الخيل بدون
الفتن لا ينفع الفرض بدون السنن والسنن
اداب الرسل واعلام السبل ولولا الفروض والسنن
لما شرق الحياء المسنون فترونح في افاق الوفاق من
اعيان العفن وتوزود لجوعة القيمة من رواتب
السنن الفرض كالقوت والسنة كالحلاوة وذاكرة
نعم الحمل وهذه نعمت الحلاوة وذاك حتم مقتضى
وهذا ادب مرضي ومن لزم جادة النبوة وتقبل
اثرها ملك حصائد الخيان اوالكرها وورد سلسبيلها
وكوثرها واتبع الرسول صلى الله عليه وسلم تكن له مطيعا واتبع
الفرض تكن لك شفيعا واعبد من نجا من وتوجه
واسجد لمن عنت الوجوه وما اتيكم الرسول فخذوه
[illegible] طوبى لمن سلكوا اسباب الرضى
وجابوها وسمعوا دعوة الحق واجابوها وبذلوا

ذخائر الخ

ذخائر المنح فلم يغادروا وركبوا الغارب الحق ولم يعادوا
اصابت عليهم الا آية فاطرحوا وصلت عليهم البلاء
فلم يضطربوا ونفوسهم في صفوف الصروف مطمئنة
والطائفة من الايمان صيتة جمعوا الا العلم زهدا
وزادوا واعلى الوتر شهدا اعتقد واضطفوا الشكر
على الخواص وشدوا دسمة الذكر على الخناصر وضعوا
طابع الصمت على مخزون اللهوات وردوا السبيل
الذنك على حر الشهوات قرت ابصارهم وبصائرهم
وطابت مصادرهم ومصادرهم ناموا احيانا فذابوا
حياة وعاشوا امواتا فاتوا احياء عشكوا العروة الصحابة
ومن رواه واخذوا بما نقلوه ودوّنوه اولئك قوم علما
لله ذهبوا بالاجور ونشا بعدهم ناس تعلقوا بالزور
تلك امة قد خلت دعوتهم بالعشايا والغدوات
وذكر والقدر في الخلوات فخلف من بعدهم خلف اضاعوا
الصلاة واتبعوا الشهوات [illegible] ثم العلماء
الطلب [illegible] واذل العلماء من طرق باب الامرا وعنهم
بالزهد وحيل وبغيتهم بالربح والملك وتأول

المنصوص مترخصا ويتقول على امة معرضا لعن الله هالك السائل
والمسئول ولعن القائل والمقول ونجا من سلك الطريق
القوي ولم يحد عن الطريق سيرى المتقي ويجير الفرت
وسيبصر ويبصرون بأيكم المفتون وويل للعالم حتى يقلب
الدين بين اصبعين من اصابعه ويحرف الكلم عن مواضعه
خسرت صفقته يبتاع دنياه بدينه وتبت يداه
لم يستنج جبينه ليحل من الشرع محارمه ويخلي منا ظهره
ويطمس معالمه وليخفر معاطه ايعرض على العطشان سرابا
يحسبه الظمآن شرابا وقرانا اذا هو آل بالدال ليتعوق
الجاهل لمن محال وليتقيه من دين خال ويرون من
شرق بال حمائم عالية وجماجم خالية واجسام كأنها
ضيم واحلام كأنها غيم وبواعث نحو الجاه والصعد
ودواعي نوادي باحثة وشيخ غير بالغ عن كل حبة
تلين غير بالغ ان الناهب حسنة فهو فائدها وان اعجبت
صنعة فهو سيدها يجادل في الله فكان الانسان اكثر شيء
جدلا ويبيع الدين بالدنيا بئس للظالمين بدلا
ابن ادم مسكين يعيش مظلوما ويموت

ملوما

ملوما ان ترك الكبائر صبرا فارق الصغائر حرا والطين
لا تصيغوا بالمغفرة والحماء المسنون المخلوق الكدورة
وهل يسلم الانسان من الذنوب وهل يخلص الصلصال
من العيوب كلا ولما واني يجد لك الا الا هنا تركت
المعاصي الفاحشة واتقيت الافاعي الناهشة فكيف
الانقاد عن الاراقم الدساسة تخفى عن العيون الحساسة
وتغوص عن الظنون القياسة فازهد زهدك واجهد
جهدك وارض نفسك ما اطقت واحفظ لفظك ما
نطقت واعمل ما شئت فلا عصمة عن الصغائر ولا
خلاص من الشرك الغائر وربما يحذر الغافل وقع
المغال وعض الجبال فكيف يحذر دبيب النمال هذا و
الفيل على عظم خراطيمه وغلظة اديمه يكسر الفيل الجرار
ويقصم الملك الجبار ويخرق الاضراس فيفرق الافراس و
يبقى العقار نكيد ويهزم العسكر ويوديه الالم المحوض
ويردي القرن بالناب العضوض لا يأمن حتف البعوض
فادخ الله ولا تأمن مكره فما العصفور حذره حتى يدخل
وكره واطع الله ولا تتكل على طاعتك فاعملك

اذا قطع الطريق على بضاعتك ولكن قلبك راجيا نجاحا
ويومك شائبا وصائفا ولا ييأس من روح الله الا
القوم الكافرون ولا يأمن مكر الله الا القوم الفاسقون المأفون
الصمت سلم الخلاص والنطق نجاب
الهزاز في الاقفاص فلا تغتر بدماثة الكلام وسعة اشتقاقها
فان لسان الشمع يضحكه وعن قليل يهلكه ولو عرفت
سر الملكوت لآثرت دوام السكوت والحكيم المصقع حكيم
ابتر والفصيح المكثار اعثر يتعثر وتعثر النطق داء
التلف والخرس واقية الصمت واللفظ شين الجاهل
والحر من آفة الفوائل وخير النفوس المكتوم وخير الشراب
المختوم ودين القسي نظر الظباء ووسواس الحلي
يقض الرقباء لا التحدث الفصحاء ونحر سهم الموت
راغبين وعن قليل ليصبحن نادمين
ان من موجبات الرغائب دعوة الغائب للغائب
وقد يسوغ دعوة الحيرة في الغيبة وقد يباع البر بالغيبة
وليست كل التوبة بالاحداق ولا كل الرواية بالا
شداق ولا كل التزاور بالاجسام بل تشاهد

القلوب

القلوب قسم من الاقسام وليست الكافة بتلاصق الخدود
ولا المجاورة تقارب الحدود ولا كل الملاقات مواجهة
ولا كل المناجاة مشافهة فقد يلتقي الاخوان
دون مرآتهما برزخ وقد يتعانقان وبينهما فرسخ
واخلص الاخوان متحابان ولا يلتقيان والارواح
جنود مجندة والاشباح خشب مسندة فاذا اتفقا
[illegible] الارواح فلتتقاذف الاشباح [illegible]
[illegible] ومحبة الشخص [illegible]
النفس واصدق الارواح روحان يتوجان و[illegible]
القلوب قلبان يتزوجان [illegible]
صدق في شهودهم ومغيبهم [illegible]
قياما وقعودا وعلى جنوبهم [illegible]
في تلونهم [illegible]
بالنزح ولا [illegible] فالمحبة
[illegible] والقرب [illegible]
من [illegible] المسافرة [illegible]
المنازل [illegible] وهو الشيطان نزل وانخل

عامل الابكى حزنا والاقهقه يوق الابكى حزنا و
الطرف عند الارذال صقع العذال وحسن الالا
وباضة الاعناق وعندى ان صوت الساخرة نباح
وان قيل المزاح مباح وما اكثار الهزل والمفاكهة
من طيب الفكاهة لعمرى الحلو اذا احتد في اعاسرها
بالعابر اما الكريم فكالرغم على الحالات لبق وبليد
على العلات حنق والضحك هدف الاستخفاف و
عرض الغال والخفاف والصنعان نفعات
سمو الهامه وعمق العامة اما المؤمن فلا يضحك الا
فيه وان ضحك فخفيه بوالتذ وسيمة الراغب
والمستوسنة المخانيث فياهذا فارق كل هزة التبرد
طعان وهاجر كل سيئة كعان ليتم لك الساء
وتقهقهه ويرق الاعراق ويزهره والعقل
يقول حقا تم تصاحب هذا الشئام اعرض عن
نقص قواعد المروة جزة حزنا واذا سمع من ابات
اصدقائنا الحسن خاطره
من الدين خرب وشان مضطرب وشمل النسيج

لاتسمع

يوجب
لاتسمع ونفس لاتبصر وعين لاتبصر والويل لمريض لا
نزوه وحيض لايرقى قره وغريق ينشده الملاح وا
التمساح وهائم خلفه لهيب واسهو بير العقاب
وكليل سلبه القاموس ومخيل يسقطه الكابوس وا
الاسوات يخطه الشيطان من المس او سكوت
تعاوده الحياة في الرمس ليضطرب وقد اطبق الضريح
وليصرخ وان الصريخ فيموت موتا ومحيو محيوا وما
ادار الاكرمين زندا ويرق ويخفى وابق فرق الى
سيه ملكوتا فقل بين بدء موتا يهوى الخلاص
ولات الخلاص ويرجو النجاة ولات حين مناص
لحق خطب سقيم امراضه حادة وعلله متضادة في
والطبيب محموم وخطش والورد محموم والوام و
اجاج ونخاع والحاد زجاج ووريد والدرد واد
وجرح والملح ضماد فاشتداستعى على عزو
امر وعصر اصعب وزمان لرتز وما امرنق على عزة
اصنعة وشيطان اطعته ودين اعيد وهوى
تبعته فياليتني لم اشرب السم اذ نبذت الشهد

ولم تعرف المعشوق اذ هجرت الزهد واذا لم تتخذ الرجو وكيلا
ولم تكن لم تجعل الشيطان دليلا واذا لم تتخذ مع الرسول
سبيلا فيا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا

تأسيس الامور واحكامها وتمهيد القواعد
وابرامها واخلاص النية واتقان العمل واعتنان الجد
وهجران الكسل والرزانة في الشجاعة والقناعة في الحاجة
وترك التسلط في سعة السخط والتخلي اقتدار لا
يليك دعها ومجاز لا يبلغ فيها الاعامل او بالغ
كامل يشد حزم الصبر على حزوم الحزم ويلقي غش
الغبطة على غزوم العزم فيجوب مجاهل السبل ويصبر
كما صبر اولو العزم من الرسل

رب غافل يبيت على فراش الامن وسنان والموت
يخرق عليه الستار يا ويله يا ويله يركض بالدنيا
خيله ويطوى على الغفلة ليله هو كالذباب في
الطاف والطاحية بالليل يطاد بالنهار و
يلعبه الحب بيان وليته العقيدان على ذلك
مضى دهره حتى انقضى ظهره لعيش ساخطا ويموت

فانظا

فانظا ذلك دأبه وديدنه حتى يفرق روحه بدنه
الا ان موت الغافل حوة وقبر الجاهل هاوية الحيات
من اسرها لا يود يومن يتبين حوة وقبور البطون الا
لسان يشح وشكل وان الجوة شرب في كل وان العمر
ليل ودور وان الذين صلوة وصور كلا ذلك شك
ادمن في قلوب المنافقين واعد اكثر ذلك ظنكم الذي
ظننتم بربكم اردكم عين البشم
فديه المطامع والقبس فيه المدامع يبكي بكاء اللهفان
ويعطل يا و الاجفان عن الوغفان والنشاد لا يبكي
مجانا باخذ التبر وينثر مجانا واذا سال فبكاه
وتعزيه واذا اخذ فبكاه وتصديه واحسن الساكتين
من باع دينه باوكس قيمة والام الباكين من اكل
كرعيته وفي اخوة يوسف اذا جاؤوا اباهم عشاء
يبكون لآية في هذا الباب وعبرة لاولي الالباب
كلا باكي مصاب ولا كل معيد مثاب ولا كل
فقير سائل ولا كل سائل عائل وقد تكشف الفانع
عن كثير ويمسك وهو ثر ولا الطلاع با الدلائل

والحياة على الراحة والبيات واللئيم لا يبالي بحيف
الامور واصرف نفسك عن خائنة الاعين وما تخفي الصدور

[illegible]

انما الملك الجبار الذي لا يقبل
الكبرياء يتيمًا ولا تطلق الامر دونك شزرًا فان لكل
مدة جزرًا وان لكل نائرة خمودًا ولكل عاصفة ركودًا
ولا يغلبنك عصائب الملك على جنباتك وحرزاتها
وقواضب الهمة وضرباتها واطمع من ابناء الملك وحرك
وسخر لك حشمك وخولك وقصر تكحلة لو شئت خلعها
وفرس لك دوحة لو اراد قلعها ولا يزدهينك ورا
ملكك وباب خصم كان لك ولا تفرح باسلاك ونحلك
ولا تفخر بخيلك ورجلك ولا يغرنك هذه البنود
المنشورة والجنود المحشورة والسيوف المشهورة والا
عداوة المقهورة والكتائب المجندة والقواضب
المهندة والسابقات المجللة والطيبات المعجلة
انما حطام مستفاد او لهو ومال واخرها انفاد
واتق اسنة دعوات مالك فانهم يرشقونها
على النفوس باسهم [illegible] مرض القلوب

الامراض وعلاجه من اصح الاغراض فيا من مرض فواده
كانه ولم يعوده ترابح الطبيب في الحق وابن الطبيب من الالب
المنسي واي حكيم لم يصرعه المنون ثم لم ينفعه الفانون
واي طبيب لم تقذه الغب ثم لم ينفعه الطب فجمع
العواد حولك وتعرض على الطبيب بولك وتوفق
اليه شأنك وتدلع اليه لسانك وتمنى تركت
لا الطبيب وتشكو الا العدو من الحبيب واستدلا
نجشك الاس صرعك كما لا تحصيدك الاض
اركنت وصفت لعلة لم تشفها وان عرضت
كربة لم تقدر على كشفها فاطلب طبيبًا غيره والا
فادع النقراء ودبره ولا يركن الموثق الاقول المصادر
والعهود ولا يبعن للمشيف نسبة العهود فاجهد
المقدرة كانشا ولا تحكم على نفسك خاشيًا واستشف
بالقران فانه يعيش الى الابد وقول الطبيب
كالزبد ومن الزبد ما هو جفاء وننزل من القران
ما هو شفاء [illegible] انما الراكب صهوة
الرياضة ارق نفسك في هذه المجاهدة ولا تترخ

اسراع الحفاء فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى
فامش على هينتك ولا تخب خبا ومعق الماء معا
ولا تغب عبا فلا خير في تسرع لجمل الطالح ولا في
ايجاف لخيل الجياد والاسوق في فيافي الصدور ولا
رمل في طواف الصدور فان كثرتك العبادة فذرها
وان اونتك الى الملالة فاحذرها فلا مثوبة في صلوة
اللاعب ولا راحة في صيام الساغب واعلم ان الكرى
خير للمجاهد لجاهد اذا مل وخير الامور اوسطها
وان قل لا اضطجاع يورث الكسل ولا اجتهاد
يعقب الملل فاعدل عن الافراط والتفريط
الى النهج الوسيط وصل بالقلب النشيط والجاش
الربيط فاذا تعبت فاقعد واذا نعست فارقد
فاخلق لرحيم والاصيفا يريد الله ان يخفف عنكم
وخلق الانسان ضعيفا

خلق الله الافواه وجعل النطق مثارها وقدر البلاغة
وجعل الصمت مدارها وفرسان الكلام يوم الفصاحة
مشاة والمطاولون بزخارف العبارات عراة وكما

بكم

بكم والصمت حكم ومن عرف الله حل جلاله كل لسانه
والفرق بين النطق والسكوت مثل ما بين الضفدع والحوت
وعنعنة ان منقصة لخرس خير من صلصلة الجرس
وسائل يوم يندم فيه الفصيح والطرف الذي يصح فيه
اللسان الاسح ضؤول فقيده او صارم مسلوب
غامده وهنالك تنطق عن شدة شدى او تومي عن
ترقوة فهل ينفع هذا الهوس عند النزع وهل يغني
هذا النضال عند الروع والله لو كان سحبان بن وائل
لتمنى ان يكون باقلا فصل لمن يحاول شقاشق الكلام
ويجوز من رضا ابيه الالسنة دقائق الكلام فيتجحجم
حين حضرت الاموات عن الاكفان فلا يرون فيها
ولسان ذو ثبات حين خشعت الاصوات للرحمن فلا
تسمع الا همسا العلم بحر متفجر
الافنان والطالب مشفق ارزق الانسان بكاد
يقطف اكلها جميعا فيا كلها اسرعنا وهيهات ثم
تلك ثمرة لا تنفع اللهاث فتدبع محارفها وتصح

مقاطفها وكن قانعا بما تقتنيه بانفا فهو اطوع
نفعا واسرع هضما واعلم ان الهمل يجذبه والعلم
ادبه فيما اشتدت من زاد ونزل وشراب ونقل
وما اشتهيت من طعام هني وقطف جني ونضج
وني فكل منها مقدار ما يبيع وغائل ولا تملا
امعاءك فكضة البطن تحيط لا يوجبها الا الكسل
ولا ينفيها الا العمل والعلم في صدور العالمين كالا[illegible]
في الاشخاص وفي انفس الغافلين كالادباء في الا[illegible]
فاعلم واعرض عن الجاهلين واعمل فغنم اض العاملين
الفصل [illegible] ويعرف المجرمون بسيماهم والظن
قليل ما هم الجرم هش الاثام متقاحم في الحرام يلتذ
بحكاية الشهوة ويطرب على نشيش القهوة يعزه
الخيال ويبليه ويعده الشيطان ويمنيه ويقول
ما اراك في الشراب والسادة والرياض والسواقي
والسلافة واباريقها والمشعشعة وبريقها [illegible]
وطرقها وحل اللذات وتعاريفها وما في ذلك في المثا[illegible]

والثا

والتاني على نغمات العلل الثاني واثر ابعث من بين زنا[illegible]
تخشف باغ يوم ويطرب نمل ويلبس عن لغو وقال ويكشف
عن زيف ويكلم عن بدي فكأنه زوج نعلوه حشمة واقصر
نيلوه كتابه فليتك في تيد الاماني وليعتاب بين هذه
الاوائل فيقف في ركوعك وتقبل وتبخ في صلاتك
فتطل بين مرير وعزيز وان اسعفك فاد[illegible]
وان اخلفك فانطاد وعزير والفاسق ان اتهم في[illegible]
لحرام وثب اليها وشبه الصائمة الاوزق لحام وذكر
كرع الصادي في ذوق لحام فان حرصته على شر فهو
من العود وان استنهضته لخير فهو ادنى من الطود فهو في
الفساد الحبس من النبال وفي الصلاح انكص [illegible]
لجبال ان ذكر بالآخرة فعم قنوع الوسنان في حبيب
الكسل وان ظهر بالجلوة لخضرة وقع ودق الذباب
في طوب العسل وهذه علامات الناقصين الحريصين
للمعاصي وثبات وفي الطاعات سكون وثبات
وفي الطمع حركات فرحة وفي الورع سكنات ذخلية
ان تلت في على الشهوات طار والها خفافا وثقالا

وإذا قاموا إلى الصلوة قاموا كسالى وإن سألتهم عن معصية
فساد واعدوك وإن دعوتهم لصنيعة جهاد ودعوك
لو كان عرضا قريبا أو سفرا قاصدا لاتبعوك
[illegible] من شايد الدنيا غني عاين بلقائها فقيرا
يطرقه حافيا ويسلم عجنا فيقعقع حلقة بابه ويدلي
طرابه الاعرابه ويستنجح شيخا المرتج الباب لضيفانه ولم
يكسر لهم حواشي رغفانه فيرجع خاسرا وينقلب باصرا
حتى إذا فاجأه في الطريق فأخذ بعنانه طمعا في لحاقه
والبخيل يحمر ويصفر وابن اللوم هنالك يضطرب الأسدان
ويزدحم الندان ويتقابل الخصمان ويتزاور الثقلان
ويتعانق الجبلان فهنالك قرع الحديد قرع كذا في البيد
ونفس بعلوه زاج وجحيم ليثوب أجاج ودخان [illegible]
عجاج هذا العرصة حاجة محدودة وهذا محدودة فيقول
هات وهو يقول هيهات لذلك قلب لا ينعطف وهذا
اسم لا ينصرف ذاك ضنين صلد وهذا شحاذ جلد
لا قول له صح [illegible] ولا وجه له هب [illegible] ملق
ونكس علق [illegible] لا ولا يعرف بذلا ولا [illegible]

بسائل

يسأل من أضيق العيش عادم العيش شرقا ذهب الحلال
حامضا عتيق الخلال وإن أعطي نصف رغيف صب
عليه خل بعد تصفيف فليت إذا كان بالي اليمين لم يكن
عادم الجبين وليت إذا لم يكن حاتما لم يكن شاتما
لحسن اللقاء نصف السخاء ولين الكلام دين الكرام
وحلاوة اللسان بعض الإحسان والجود شعب
أعلاها قول مألوف ومعذرة وأدناها قول معروف
ومغفرة [illegible] أعمر دنياك بقدر
حياتك ودبر أمر عقباك التي هي مأواك بقدر مثواك
ما الدنيا إلا دار غرور وجسر مرور [illegible] في شبكات
[illegible] المخدوع من وضع
على لبنة والمخذول من ذخر لبنة لا لبنة [illegible]
أن يوم الجيفة من مناسم القسور ويوم السقيفة
على معاني الحسن [illegible]
وشفاء العائل بيت يغنيه [illegible] وما اتخذ ذخرا لغد إلى الغفى
من خيم على الحسين فلا جرم وما دري أن القعود على
طرفات [illegible] في بوادي
[illegible]

الرمال وتدخر الزبال في وادي الخمل فاحمل من الدنيا
زاد الضرورة واحرم الى الاخرة احرام الضرورة وكل ما يدر
ما لديه رمقك والبس ما يستر على من رمقك واقنع
بالدنيا انتفاع المصطلي واحذر لجمرة لا تحرقك فيهما
وتمتع بها تمتع المغترف واجتنب الغمرة لا تغرقك
فيهما واعلم ان الدنيا بنوها اودت وبنو طالوت
وان الله مبتليكم بنهر فمن نهض ولم يصب ريا شرب
رتا وعبر جريا ومن اذ نوى اشرف على الموت الاشفى
نضح نفاضة على كبده او اغترف غرفة بيده
[illegible] الخلق فنون واصناف واولاد
ادم اخياف الترق والوقر خلان والسر الوقر كالعلا
من عمل اخطا المراد من يأت اصاب او كاد والاديب
نبال بالعصا في ما الاليع طرف المتقي والنابالة
الكادح المتعب والعجل اخف من البرغوث والمليق
قيامه من الفراش المبثوث والانسان والبهيمة صنفان
والعجل والعجل صنوان وقيل اجمعي في الزمن حتمه
الملازمن اهه واذن الحصاة طيب الحياة وقوت الاناة

تامل

تامل الحصاة والترق كالشجر تعبث به الريح في الهوا
الفسيح اما الوقور كاللؤلؤ الخالي والعجول كالسمك الكا
ان حركته تطير كالشذى وان دعته طاش كالقذى
وكل عجول ناقص وكل برغوث راقص والحلم غدا
فرنقان والطرطار بقيان فاما من خفت موازينه
فيقول يا ليتها كانت القاضية واما من ثقلت
موازينه فهو في عيشة راضية [illegible]
حرمة مال المسلم كحرمة دمه وعصمة ماله كعصمة
دمه والمال واقية الجسد كالعفة زينة الاسد
المرء بثروته والعز بعزوة العرض ملاح الصالح ونعم
المال الصالح للرجل الصالح وانه زاد الاخرة وبذر
الساهرة فلا تأكل مال اخيك بالباطل ولا
تحل حبيته الهوى عن الاباطل ولا تسلب ريش
الغير ولا تنتف ريش الطير وادِّ الفرض عند
الاستطاعة واقض القرض قبل قيام الساعة تنا
في الموقف فظاد وما عنك في الحشر قطاد وما ثمة
وقت ولا وزر وكن ولا اخل وشاة انما الخلق

فان عرفت الى حضا فارضه واشتغل في اداء فرضه فشقا
المرء ان يعمر كيسه بكسبه ويجمع المال من غير حسبه ونسبه
ويرتكب العظائم ويحقب المظالم لا يهمه الا ضبط الدنانير
والدراهم وربط الاشهب والادهم فاني اتى وجمع
على علّيه فيود من كان يقف بكونها او لا اتى بقع
منتوفا يحمل على عنقه جمل له رغاء او جمل له ثغاء
وينكشف كاهلا ويرفع نرشا صاهلا فتلك الدنانير
زنابير على خاصرته وتلك الاموال اصلال واغلال
على قصرته فيا رهين الذهب اشتغل بفكاكها ويا رهين
المجد ادرك نفسك قبل هلاكها واحفظ سترك
القناع لا تكن ضجيعا ولا اظلال وخذ حذرك ليوم لا
بيع فيها ولا خلال [illegible] القطيعة شؤم
الشرهين العمر وصلة الرحم تزيد في العمر واصدق الصدقة
للاقرباء المبر الواشح وافضل الصدقة على ذي الرحم
الكاشح وخدش القطيعة فوق الادش والرحم معلقة
بالعرش ومن طلب الخلد وشهيه وخاف السعير
فليواصل حميمه ان حميم المرء فقادة ظهره ونقرة

واوام

واوام حجر آشر وجزء من اجزائه وخط من وحدته ونجو
من فوجته وضلع من اضالعه واصبع من اصابعه وجناح
من جوارحه وجانحة من جوانحه وزند من زناده فلحمه
ولضعة من لحمه فليحمه ومن لوثة الطبيعة اختيار القطيعة
واعظم الجريرة سوء العشرة مع العشيرة واحراز الفضيلة
في اعزاز الفصيلة وشرف الانسان بالعزارة ولسان
من البيوت على العمارة والانسان كبير بعشائره وجناح
شريف بعشائره ظهره وبطنه يقوى وعقبه بمجده
يبقى وذكره بجده يحيى فاعطف على اخيك المسلم وان كان
غريبا وصل من ناسبك وان كان قريبا واعلم ان
نسيبك كل من يلتقي معك في سام وحام واتقوا الله
الذي تساءلون به والارحام [illegible]
ايجاب الطامع يجلب خواطره ويهتك عليه ستر
باخذ الدين بالوسق ويقضيه بالرطل وتسوف
العزم بالتسويف والمطل يواجه القاضي بالجحود
ويتقلد عهدة المهود حتى تقوم عليه شهادات
الشهود فيؤدي من صاغرا كاليهود فهو كالكلب

يعتني على اللجم المقدود باللجام الحديد فهو يقصد صاحبه
بالجمح ويضربه بالعصى لا ينفر عن اللعب حتى يتخلصه
من نابه ومخلبه فيقذفه صليلا للمعاطب مسلوبا ثيابه
دون يوم غضبه وقد جمع من هذه كرمين من نفعي
الحقوق طوعا ومن بعضها دوعا والناس انواع
منهم عنود ومنهم مطواع ومنهم من يخيف والانصاف
لا انما ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك ما دمت
عليه قائما [illegible] ايقظ فؤادك
فؤادك نائم وباعث نادك وعصاك جاثم تجرد عن
زهواك فتى وتقضب بمرك وسيل جناك اذ كفت
النجاة وقد نشبت واذ البقاء وقد شبت الما علمت
انك للموت تمكنت وللنزع تعرضت قد هاج نقلك
وماج عقلك وتغيرت نظراتك وتقهقرت زهراتك
زمع عنك قلم التكليف وتوقف عنك القاتلين
ناهزت حد الثمانين وما تركت مجون الجاهلين
فرع وخطة الشيب خطوطا وقد كان العرجون وقد كان
خوطا اما يودعك موت الشبان قبل الابان وذوي

الاحداث

رب سهل

الاحداث كم لك في الامس من مترو بافع وكم لك يا
من فرط ناشئ توسد كل يوم في الارض جديدا وقد تنزل على
ظهرها دبيبا اولسن ان هادم اللذات لا يهدم جديدا
وان قادم الوفاة لا يؤذنك كلا هو الله
يهلك الوالد والولد وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد
[illegible] لحازم اذا جاب سبل العلى
لا يهوله وعورة حزنها والماجد اذا احل عيون الشرف
لا يؤده وذاذة فيها يركب الاخطار المهولة ويقطع
المجاهل المجهولة فيظل في الامور اصابتها ويرى بصره
في المرائم الا انجازها الا اهوالها بلذة مرارة الزهد
المنية مطلوبة ويكره لذة الفسوق لعقوبة مرتوبة
ومن لمحاسن ذو بصيرة يعلم ان ايام البقاء قصيرة
ودار ... كالزهرة مرابطة بين اللهاة والحلق
فاذا جاوز اللهاة ذهب طيبة والجاع كونه المذاق
عصيدة المساق فاذا دقت في الاعراق مرة المرارة
وقرحت الحرارة ووقع الفرع على الحس كالتابع نسقط
في الحرز ... صوبها عاجل ذوبها الفضل ...

بالبلاء نعم العم ومشكاة الاقلاء فلكم آلمتا
نائلة المؤمن تحت الذيل وليصبر السليم على طول
الليل فسيطلع الفجر ويفي الاجر طوبى للناكبين
عن غرة الدنيا العاضين على جمرة الدين سيظلهم
الله يوم لا ظل الا ظله دون الآخرين ثم الذين يا
صبروا وانهم هم الفائزون
الورع جبان هيوب والفاجر ليث خلوب التقي يبصر خطاه
في وطء التهم ويناقش فاه في القضم اللقم ويحاسب نفسه
على صفاء اللقم ويضايق قلبه بصفاء الطعم لا يغتذي الا
المذوق ولا يطلب على المعروق لا يشرب الا الغدق
ولا يركب الا الطرق يصون نفسه عن الحرام ويتقي
ولا يبيت على ثوب مغصوب او نفق بكره فنام الشبهات
ويعاف قذار الشبهات يرى دقة الحق في رقتها
ويرى هوة الباطل في فقهها لا يدعوه الهم الى اكل
الخبيث ولا يبلغه الهم الى حد الرث اذا ضعف القوة
لم يرث وان وصيم لم يرث يأكل ليقوى على
الاجتهاد ويبالر ليصبر على الجهاد لينظر الى طعامه

من اين حصل وكيف وصل ومن حصده ودرسه
ومن داسه ورفعه ومن الكيال والطحان ومن الخباز
والقبان ومن قصبه فاحرزه ومن خمره وخبزه وكيف
كان دفاعه ووعيه واين اتفق ابتياعه وبيعه فلا يزال
يفحص حتى يخلص ابريزه على نار النسك ويكمل عيارة
على المحك وينشف نخالته عن شوك الشك
وكذا الكد خسية الاشقياء يحفلون كما تحفل النعام
ولا يأكلون كما تأكل الانعام يذودون مطيتين الخبز
عن ورود الشاط بكعام الاحتياط ويضمرونها
لتجوز على الصراط لعلمهم بانهم لا يدخلون الجنة حتى
يلج الجمل في سم الخياط يا ابن
الآفاق ويا شديد الاعناق في جمع الارزاق كم تنبذ
وصال الارض كانك سباح وكم تعد دابنا باب العطار
كانك تمساح تطلب رزقا بعيدا وفي قفاك ولو
قعدت لاتاك كفاك ان ساعد القضاء فما
الساعي كالقاطن والساعي كالداجن وان لم
يساعد فالسعي جهل والتعب فضل انما الرزاق

ضامن والمقدور كائن والقناعة سيادة والشره
زيادة وما الرزق بكاد يطلب في القفار او صيدا
يقتنص في الاقفار وذخر فاخرج من بطون الجبال او
ثانيقل على ظهور الجبال فانفق ولا تخش الفاقة
وارفق ولا تتعب الناقة واعلم ان الوطن عشك
فاسكنه والمتوكل ضيف من اضياف الله فاكنه
والقناعة لحق يأوي وجه فصنه واحرص ان تواسيه تكن بها
والغاديت في الدنيا لكن تاجرا وسافر الى الاخرة تغنم
واقصر عن التردد تم كدرت نفسك بالحل والترحال
وافنيت عمرك بالتلهي في الجار والمحال تدق الارض
بسنابك المهريات قدحا وانت كادح الى ربك كدحا
علامك الشيب ومتعوق وتسعى لتجمع شملك والنياق
وتهيم في تيه الطلب وان تشغلك لشتى [illegible]
[illegible] طوبى لمن عقل لسانه وكفه واطلق بالخير
بيانه وكفه اخو الفرسان من حارب باللسان وا
حمى الكماة من استعان على قرنه بالصمات ولا ترى
نطقا الا موفقا ولا ساكتا الا نابتا ولو صمت الكليم

لعلم العجائب

لعلم العجائب ولو سكت يوسف لعصم النوائب وسيعلم
المتعمق ان النطق عاثور وفضول الكلام هباء منثور و
للعارف قلب عقول ولسان معقول وللمنافق فؤاد
وللدين مموه ورب كلمة توذيك ورب صيحة تذبح
الديك ورب نفثة اورثت قلاعا ورب صداع
اعقب صداعا ورب حلمة عضت راسك ورب
اكلة قلعت اضراسك وحقه الحكما في ديلما خير من
ثغاء الولاء وفيهما فلا تعبا بهولاء الثرثارين
فطيهم ونشرهم هواء وقولهم وبدلهم سواء وصمتهم
سرهم عواء انهم شعراء الجن يهجون بد لانهم وصدق
بالايم مشكلون بكلام الرسل وانه من موجبات الغيل
فتدعنه اذ نيك انهم ليقولون منكرا من القول و
زورا يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا
[illegible] ياهذه الالقاب العريضة والنعوت
الغليظة للفاجر دعاء بالعفيف والسفيه بالزكي
ملك الموت بابي يحيى وكيف سميت المهلكة مفازة
ولو اصغوا المرجا جازة ملقب فقد صدقوا وما

وذلك بدنا وما أغسقه وتقيا وما أفسقه ويشيدا وما
احرقه وأمينا وما أسرقه وشجاعا وما أخوفه وعنيا وما أشح
وكريما وما ألأمه وسراجا وما أظلمه وحرا وما أذله وصادقا
وما أكذبه أنام تسموا بأحسن الأسماء واشتهروا بألقاب
تنزلت من السماء أشباح بلا أجسام كتماثيل حمام وأسماء
بلا أجسام كالحرث بن همام تعود تواقيه القلوب في
تجديد الخالب لتأول المطالب إن هم إلا [illegible]
كالأسد لفوتها الفرائس وإن نقصوا لحرتهم العرائس
لا يتبادرون إلى الصلاة عجالا ولا يتبادرون إلى [illegible]
رجالا يركبون المطايا المهالح ويجلبون الكتاب القبائح
لا تأخذهم بالناس رأفة ولا تصبهم على ملامح
الفساد آفة فهذا الاعتقاد المتمم على ثوبه ولا تعطل
المتكرم على سريره وقال إذا برزت الجحيم وتقدم الجحيم
ذق إنك أنت العزيز الكريم [illegible]
مثل الحريص كمثل السنور يرقب الفار ويلين الأظفار
تحت ذنبه ويطرح مخلبه يتناعس ساهرا ويتغفل ماهرا
ويتعامض ناظرا حتى إذا أدرك الظفر ظفر وإذا فقد عذر

فليحذر

فليحذر الحريص على الحبة ودرهمه حول دبره ويرقده
كذلك الحريص تهجم الجوع عمرا وأفتح لبيبه
ويفرغ كيسه يجوع يوما العز قوتا ويسهر ليلا ليال ليلا
وشوائب الطمع لا تنطفي بوحدة الآباد ومأمن الحريص لا
ليكن بغية الإسناد والحدود لا ينفع غلة الحريص
وإنما الابلاد دارة الحصن الدعص إنما الحريص باريح
من هوا ومنه الهوى كلا إنها لظى نزاعة للشوى
[illegible] السعيد من جمع الهدى بأشا
والشقي من أبصر الحق فأدى الحجاب الناقص ضوء الطرف
ناصر الطرف والكامل واسع الأدم راسخ المقدم إذا
هاب بالحق لباه سريعا ليجيب من دعاه رضيعا لا
تشغله لذة التداعي عن بهجة الجواب وتمنعه صدق
العبودية عن بغية الثواب إلا أن الطريق بين
والسلوك هين فإن تخلفت قوتا فنيا [illegible]
وأهلا ومرحبا بالمسكين وإن نزح المخلصون دمعا
للساجدين وإن تكبر جاهلا فقد [illegible]
قوما العينا لهما بكافرين [illegible]

نحلي

الدنيا ثم خلا والاعرض محلى وتصاريف الدول
سجال ودوله حسبها ركبان فركبها رجال ما هي الا
مطروقة تصل الازواج وعقيم تقصد الامشاج
دعها فانها اهلوك فرك عجوز خصيم وضجيعها سقيم
عناها داء وزادها داء لا تزال بعلها مريضا
حتى اذا ملتها بروض ساعة قال ميزا يعني امية محلا
من تعنية [illegible] شرف الانسان
بصغيريه جنانه ولسانه فاللسان قايل والجنان
قابل ذلك عارف مستقر وهذا معرب مفر ذاك
يفشي وذا يحرز وذاك يفنى وذا يكرز ذاك غدير
وهذا ساقي وذاك قليب وهذا ماتح فلتكن جملتك
فكورا ولسانك ذكورا حتى تعادل كفتا الحق في
حافتاك فاذا عرفت فتوكل على الله وكن بامره
واذا ذكرت فاذكر الله فهو اقوم قيلا واذا عملت فاخلص
العمل وان كان قليلا واصحب العزم عمله حتى يبلغ
الكتاب اجله وانتض صمصام العزم المصمم فخله
ولا تغمدنه في قروب الفؤاد فتكله واياك ان تترك

الهدى

الهدى معكوفا ان يبلغ محله [illegible]
ايها العبد المغرور باهذا النبيل المحروم شمر ذيلك
فان اطالة الذلاذل من داب الاراذل واكمال
القصان امارة النقصان فاذا اكتسب الارض
بالملابس فلا فرق بينها وبين المكانس ثوب
السفهاء مكنسة السوق وثوب الصلحاء لا اصاف
السوق وشر الثياب ما بلغ الارض كبرا وخيرها ما
نقص عن الكعب شبرا ومن يدع الاسبال والخطط الاعلى
خير من يلبس العتيق والمطرز واذا رأى فقيرا عتيرة وتطير
يريد العجب ان يحيى ويلبس الخيش نعم اللابسة لبسة
السلف ولبئس اللابس لباس السرف والاخير من
ثوب يبليه الجديدان ولا في دمقس من غزل الابدان
انها كسوة الناقصات وزينة الراضيات ابغض
الناس الى الله حبان عليه ثوب برسم حشوه كبر
محتم قد نفخ فيه الشيب كانه زق منفوخ يحيد دوابه كحل
مطبوخ ظال الحديث مخيلا وطرامد بلا اوطانا
اوطانا مصوغا فنرى هو ابو بشر كوبو الفتان واحكم

الله نفيرًا لا يعبأ بعبآئه ويوثق بإرداء ورداؤه
حسد في دريس كأسد في حرايس رداءه خلق فيراه
كأنه فلق عليه سربال كأنه غربال الملام كتانه وا
طيبهم كونًا واعرفهم لسنة واشرفهم لونًا يمشي في حليه
ولا يركب برذونًا وعباد الرحمن الذين يمشون على
الأرض هونًا [illegible] زارع الألسنة
قد تزرع العداوة وطيارات الكلام قد تطير العلاقة
فرب كلام يعود خطًا ورب كلم يصير نبلًا
وخدش اللسان مثله لا يندمل والكلام كالنبل إذا
طار لا يرد فلا تزم بكل حسانة من حيث المنية ولا
تنح كل صبابة من طرق الطويبة فربما تندم حين لا
تنفع الندم وعساك تزل حيث لا تثبت القدم و
تعقوه بما دار في خلدك فتجازى به ولا يغرك بر لسانك
لتجاري به [illegible] لا يعبأ الله بأعضاء
رطبة وقدود شطبة وأشباح شهية وضوير
أناس لا يذكر في السماء أسماؤها وأشخاص لا ينال الله
لحومها ولا دماؤها إنهم أنفاد التكاثر والتفاخر وأصحاب

الكبائر

الكبائر الصغار والحجا الصدر هبطا لا يفقهون وهؤلاء حشو
الجنة وللجالسة هم احزون أولئك دهاقين العشق و
قرائن الصدق لهم قلوب حزنية وحلوم رزينية
وصدور حامية وسقاء ضاحية ونالوع واصية
وأفئدة وجلة وأكباد مجلية وجلود بالية ووجوه
شاحبة لا يتجهم الأطراف الحسنة والمطارف
الثمينة لا يعقلون بالحلل والحلي ولا ينزلون
بالثوب الموشى يبعثون ربهم بالغداة والعشي
[illegible] علم بلا عمل كحمل على جمل
كن عاملًا ولا تكن حاملًا تقل الوسوق من السوق
وتحمل التمهيد ولا تذوق والعلم في صدور الكسالى
كشمع تلمع بين يدي الضرير المحجوب أو شمع تلمع
~~بين يدي الضرير المحجوب~~ أو شمع ترف إلى
الصبي المحجوب فالموكو لله دعيبن ومعهم الرقيبا
يتداولونه ولا ينفقونه ليس من البلية أن يموت
المحتضر في الخلية أليس من الغبن أن تردوا ديا
ونموت صاديًا أليس من الخسران جهل بالمثبتة

اولى لا يوفر البيت الثاني تاخير العمل عن العلم
كحبس الماء عن النبت والتبخص في العمل حليه احيا
البيت فلا تكن كالنقل الطالح يحتشم لعنوه اسفا
ولا يكن مثلك كمثل الحادي محل اسفارا كما

كلبر الفقيه من استفاد وافاد وانما
الفقيه من احيي الفؤاد ولا المحصل من استعاد الكلام
وانما المحصل من اصلح المعاد وما العالم من نوق
ودرس بل العالم من تستر بالورع وتترس وما
المجتهد من يبنى اساس الملة على قياس العلة
الفقيه من شغله الحق على الخلق والتسليم واكتفى
بعلم الخضر عن علم الكليم وادعى عشولات الحشو
عن المقولات العشر وارتدع بمجانسات المتون
عن مناسبات الظنون وصرفه سهر الدار عن طلوع
الموقت وصده في الموقف عن غباء الموقت
فلا يحسبن المتشبه بالفقيه فهما فليس نرد الوجهين
عنداته وجها تحققا لمن تخدش بخاطره وحده الذي
كما ظلم الشموس غوائرها نحو المبادين فهو اغطش

الى الاوقاف

الا الاوقاف من وبل الاحقاف واشهد من لجام من البولة
لا الحام واصبو الى المال ولجاه من العطشان الى المثا
بل السرحان الى الشياه يناف فيه بالبير ولمد يناظر فيصيب
الارض بكلمة بذي اللسان سفيه الجدال الدالخصام
شديد الجدال متعصب للمذهب لا للاذهب وليس
للنظار لا للنظار فقاتلوا دعاة الضلالة انهم لا ايمان
انهم لهم وقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم
حملة العلم فريقان احدهما خازن والاخر خائن فا
لخازن الامين وارث الرسالة وحامل الامانة و
صان بقناعة العلم في صوان الصيانة ولم يمد يد التوق
لاخوان الخيانة فدانت له الاساورة وذلت له الصا
وخشعت له سلاطين العجم وبخعت له سراحين الامم
واستمالت بهمة الصوادق واعشوشبت ببركته
الصحارى واما الخائن فقد استحفظ وديعة صحب
شريعة فلم يحرسها حق حراستها وما رعوها حق رعا
يتها فمزقوا جلباب النبوة وانسلخوا من اهاب الفتوة
واستحوذ عليهم الشيطان فعرقوا ائمتهم وتصرفوا نحكم

صائمهم ضمارا وعاد فصيحهم سمارا ومن رزق دقة العلم
فاعها واتمن على هذه الامانة فاضاعها فهو في الوقت
بكم الوقت وان بلا ابلم ما كان بلا حض بلا غم ما بلعم الا
ذو نعمة اخلد الى الارض فاتبع هواه فصار من الغاوين
او ذو حلية انسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين
انظروا الا هذه الجواري المنشآت في البحر
كفلائد الدر على جيد الخضر وكيف كانت في الخفا
مشرات بالسلام عن نزح الظلام ما هي الا نفوس مقبلة
وارواح صالية يدعون رفعة الرفع وليثبون ويلحق
في حضارة لحضرة احل فيها انظر العبرة فانها عرائس الفلك
وعمال الارزاق وعمار الافاق طوالع الغيب ودوائر
الترتيب تجامع همة الى رزق الكل حي وتجري الا الارض
ثمرات كل شيء فقد برئ هبوطها وصعودها ونحوسها
وسعودها وغروبها وطلوعها واستقامتها ورجوعها
واعلم ان الارض تخرجها بزمام التقدير والانظر اليها
لتسيرها وانما هو كاهنها ولعراسة ما سوقها
الا ارادة هو الذي اداركها ثم استخرجها فرسها

الي

لا دناب منتهاها الا لك ليت شعري لم تحب الدنيا
لمرو دراركبة او لسرير مملكة او لزوج اصيلة او لعيش
اصفية استبطه او لجاه كسبته او لثياب لبسته او لخيل
طرقته او لوقت صفا فاكدر او لدهر وفى فاغدر
هل اجبت الا امرا لا اصبحت لسرورها وهل بت سكرانا الا
ظللت مخمورا وهل قضيت شهوة الا لعيت وهل
شهوة الا لغيت وهل انقيت من اعدائك الا انقيت
وهل سقيت في البعد اتك الا وقفت فالذة العاجل
في دار قدرها ضياء وغناها عباء ومعدمها غيض وما
حبذها حريص وما داعيها في الحقوق وصاحبها ابخس
والمه سا غب وحامله لاغب من اوتي القليل منه
لينقل ومن اعطي الكثير منه ليستقل فلا احد للدنيا
مثلا الا المدلس اما ان يكون ضيقا حرجا او واسعا
منفرجا ان ضاق زحفا بالخفا وان رحب فنيت العفا
على القفا الضيق يصرع الكعوب والعرقوب والرحب
يغير الذيول والجيوب ولسنة هذه المكاسب من
المصائب لبرئ للسالك الحاذق في مجال هذه
في مسالك هذه القفار حافيا ولستر بطيان العزة

اخرى نسخة

ونجدتها

مثلا

خائفا فهناك ترى اهل السلوك حافين وترى بالملائكة حافين ولا تنزل معرس الغافلين المعرس واضمم اليك جناحك فانك بالحافر المقدس واخلع نعليك انك بالواد المقدس [illegible] القناعة عذبة العز وكنز لا يفنى وشجرة الخلد وملك لا يبلى درة القناعة لا يلقطها الا من هو خوت وجيفة الطمع لا يقربها الا جموعة الدنيا مكرو والحريص محجوب وماء وجنة مصبوب ونار سمومه مشبوب تعني وتغني لمقتضها وان قوما الاحيد دون الغني على غناه يا ايتهم الوزق غير ناظرين اناه ما الا الطامع الا ذليل داخر في الطلب مستقدم وفي الطفر متاخر فلسة بقناع القناعة فلم يتمن بضريع الضراعة وترك مذاهب الذهب لطلب الطلب واطراد الحرص بارحا فيهما عين ابية والقناعة جنة عالية قطوفها دانية ينادي فيها الحريص ان لك ان لا تعرت فيها ولا تضحى وينبه فيها القانع ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى [illegible] كيف تامرون بالمعروف وتتركونه وكيف تنهون عن المنكر وتداومونه وهل يدل على

الطريق

الطريق الا من سلكه ويصدق عن الفسوق الا من تركه ومن العجائب كحال ذو عطش وسقاء وذو عطش اعا جم خرس يوصون القراء وجوانح للبس يحيون نصحي القراء مخانيث يقدمون في معارك البسالة وخنازير قصون على منابر الرسالة شياطين يعظون الاصنام وسراحين يرضعن الانعام وعلماء ينصحون الظلمة كالاراقم في دون الحلة فبارها بين الضلالة وبانعا بين الجهالة ما لكم اذا تكلمتم تضحكم وتناصحتم واذا فعلتم تباعدتم وتقاعدتم توبوا الى الله جميعا فانه نعمة الرب اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب [illegible] يا مريضا يخشى فراقه ولا يرجى افراقه داو مرضك وعالج فبدالك على دليل عالج لو ان لك بصيرة لرايت حبيطك بصيرة تسولت كالطلح العريق وتشعبت كالغصن الوريق وترجو الخلاص من الحريق فيا مجدوعا خلاصا على الريب ان نهتكت رفعت غايات الغايات وان تدكدكت نزفت رايات الرايات تصلى الاجل الجراءات الا

لحوف النيران هل سدت عليك ابواب الفتن الافيحا
وهل نضبت مضلة الضلالة الا حثت بحثها مثلك
لا تبعه الاتراب ولا تقبله التراب ولا تصلبه الرمس
ولا تحيه الرمس ان تمسك الكلب جرب وان خفك
الحر كلب فيحان تدخل بالفراديس فكيف تحشر
بالفراديس ان حرابغاة المحسنين باوزار جمعتها
كلا انطمع كل امرء منهم ان يدخل جنة النعيم كلا
[illegible] متى تفيق من غشيتك يا ميموت
ومتى تنتبه من نعستك يا مسبوت ومتى تنتصب من
نكستك يا مرموت عرضت عليك زهرة الحيوة
الدنيا فنسيت كلمة الله العليا فطارت اجنحتك
وكلت اسلحتك تبا لك لقطت الحبة ولم تبصر الحبائل
فنزلت مالك باملك فبقيت محبوسا وعلقت
منكوسا والظالمون تهلكوا انفسهم والمجرمون
ناكسوا رؤسهم [illegible] رب فطنة تسوق
الى فتنة ورب ذكي احرقه نار ذكائه ورب تقي
اغرقه ماء بكائه ورب عابد ما له من عبادته صلوة

الا السهاد

الا السهاد والنصب ورب فقيه ما له من فقهه الا
الصياح والصخب سيفتضح الزهاد يوم يقوم
الاشهاد ويحشر عبادا اعمالهم ازياد ويبعث
اقوام بحاسن وجوههم زنابير وطاحين ظهورهم
ثنانهم وتلتات كلامهم زنابير وستوى حين تبدو
الضمائر يوم تبلى السرائر اعمال العبد الغافل
في نقيعة فاذا هي سراب بقيعة
رب طاو يتشبع ورب تالع يتقنع ورب اعزل
مقدام ورب جائع مطعام ورب حسناء مردودة
ورب خرقاء محمودة اخلاق متعاكسة وشركاء
متشاكسة واقسام متباعدة وما الامر الا واحد
سبب واحد واحكام متعددات وقضايا مرتبة
واحوال متجددات قدره خلياء واقدار متعاقبات
ونيته مكنونة وانواع متطايرات وكلها قد ترتبة
تلقى الايمان والكفر كناسية المسيح فرع الحمر والصفر
والشمس نور دينها تلون الحجر والياقوت والنحاس
تقيد ومر تحت المهد والتابوت الدعوة واحدة

وان تباينت الستر والرسل والمقصد واحد وان
تفاوتت جهات السبل ثمار تسقى بماء واحد ونفضل
بعضها على بعض في الاكل [illegible] بسك
في محادثة لحو حسابه ويا طويل الامل كاساءة ما
في قصر العمر وطول الامل باجل عنق طويل وذنب قصير
وحيد كبير واذن صغير فلا تربط حبل الخيال على
طويلة الرجاء ولا تفرح كالفارات تعصابه التقاو
وانظر الا من اسرة الموت وسبا والاخوانك كيف تفرقوا
اياد وسبا اسلافك تبددوا وبادوا والانك ذهبوا
وما عادوا اعتبر بفنائك وفنائك فنائك للموت
وان لم يأتك دفنت ثراك ونسيتها الاتك
جعلت اسبابك اثر الك وقدمت اعمالك امامك
نفضت يد السلوة عن تراب الحاية والسابة وبكيهم
الكل الحاية ثم نفيهم عزاء الاعزة بتغير الثوب فيا
اسفك وما افناك وما اغفلك وما انساك تغدو بالغداة
بالعزاء خاليا وتعود من العزاء سالما كانما بكي بذلك
وبينه علاقة وما كان بينهما صداقة فتى علمك ازطال

علمك

علمك الامد الزمان فتوبتم وان تبتم وغرتكم الاماني
[illegible] ذكر الله اشرف الاذكار فاذكر واحمد با
العشي والابكار ذكره مقدحة الارواح الصدية كما الصبا
مروحة الارواح الصدية فاذكر والله ذكرا كثيرا وكبره تكبيرا
حتى اذا حاصلت الذكر في توك الصوت والحرف واذا
شربت وسكرت فاكثر الذكر السبحي وما خلا عن نزاهت
لجباه والذكر ما خفي عن حركات الشفاه فهو لطيمة
الاشيه الاحصا ثم قدسه واذكر الله في نفسك فذكرك
في نفسه وقل لمن تذكر الله بلسانه تورعا اذكر ربك
في نفسك تضرعا [illegible] طرفت والله وجرى
وقدم والله وخطر في الامل فتح في العمل ستفتح خلقت في
العمل قعدة صحيحة وفي الامل طاعة فقعدكم يفيف
بك داعي الشوق فلا تهب فقد ان ان يركد ريحك
فلا تهب ما للغافل كما صحاب الغافل خالصيه
كلب هواه باسط ذراعيه بنوم البطالة نوم اصحاب الرقيم
وليل العشقة ليل السقيم يضجون ضجيج الورق في السلاح
وتتجافى جنوبهم عن المضاجع يطوون النهار على الرحى

الاحشاء ويصلون الفجر بنور العشاء عند اس فطوبى لهم
وعلى الله سحورهم وهو يعصمهم ويقيهم ويطعمهم ويسقيهم
يروحهم في موارد الاجتهاد ويحلهم مراود السهاد ويقر
اليقين من ظلل الشك وصبح الايمان من غسق الشرك
فبدلهم موائد الاجر وبعثك عن افواههم طالع الفجر فقال
لهم كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود من الفجر [illegible] يا دنيا وخطاب
الفاني مجاز هل لسفهاء الاخرة على جسرك مجاز كم لك
من مجرم يتألم ومن مصر يتظلم ومن كظيم لا
يتكلم كم لك من بائقة هل ابطلت لخليلة او نا
قرة تعجل الرضيع عن العليل تبا لك من ليث يفترس
الاعناق ومن ذئب يفترس العشاق ومن قليب
يبلع الانام ومن ثلوب يقلع الاقدام ومن سفاك
يغمس العوائش على منصة العرس ومن فتاك يذبح الفوا
رس على مخدة الترس ومن مغن يعجل التحنين بعد
الطلق ويشكل الامانة بالطلق ومن نكد يطلي الادهان
من الال وتلبس فيغير الصفا بالال ويا من لك

مثلا

مثلا الا التمساح يخرج الى الفضاء فيترك ما فيستلقي على
قفاه ويفتح فاه فيقع عليه بنات الماء سواكن ويطلن
عليه ويأكلن مجمعن لمائطة فيه ويلقطن ما اجتمع من
الدود فيه حتى اذا سد دون فلم الجوع وخصص للجرع
اطبق الاشداق واوصد الاغلاق وحاط انكيه وجا
وانساب غانما وغاص والتمساح اذا اتخذ سبيله في البحر
سربا فلن تستطيع له طلبا [illegible] [illegible] لانه كذلك
تقلب الكبار والاعباد في الاغوار والانجاد وآ
اين عبدة هذا الهرج المسيح والنجاد واعداء الله ولا
ليحمد الله اهم الاحجار واعلن ان الذهب عجل هذه الا
قد حرقه ثم حرقه ثم انسفه في اليم نسفا فاذكر انظر ان
قصة السامري كلا انها ناعية لها للبس السامري
من اسعاد سوارا وعجلا واتخذ منه عجلا انما السامري
من شقي الجاه والقبول وعقد الاعياد بقبضة من اثر
الرسول فجاء من زينة القوم اوزارا وجمع زجاجا
ثم لبلا ... وصاغها ونا صعيدا لا يبصر عيان
الافرد غالبة ولا يسمع خواره الا الاذن واعية ولا

عن الشرعة السوية كالفرقة المرسومة ولا اشد يدا الاناس
الاشح بصيد . بالايناس واذا الفتيم فعليك ان تولي
لا ميناس ولنفس بقوي بحجم طنين الذهب يرتع
على ظهرهم فانشر جناح قلوبهم الحبالة بكفرهم [illegible]
[illegible] ارزاق وحدود وسماط محدود عليه من
الخلق اصناف كلهم اضياف هذا لم النبات ويلقط
القتات وهل يكيل بالصاع والاخر يلحس ركوة
القصاع هذا ينهش الحرفيخا وهذا يحب القرن صيخا
بعضهم يتروى بالغلالة ويتحرى بالحلالة وبعضهم كما
البقر اعلاله وكل خليق ما الحلو له وكل ميسر لما خلق
له وكلهم ضيف وما في القسمة حيف يحجم على ازار
معشوق وما انزل الا بقدر معلوم لا الضعيف
يحج ولا [illegible] ويحج وان تواصت الانزال
على الرزق بتقاه وتهافت فالرزق في خلق الرزق
من تفاوت لكل حاضر [illegible] ساعة او سويعة ولكل
طاعم زاد اما قصعة او صحيعة ومن الجهل حسد
العصافير على العافير وغبطة السوس على [illegible]

ومن السفر

ومن السفه غبطة الطلح على القلانس التراجة اعلى ما فوق
من بسط النوال عندها على كثرة طعامها وشرابها ولا
وعن ارحب رحابها وفسيح ارجائها ودقق محها ودقها
وبغبطها على ابرادها واعلالها ولا ينظر الى سعرها فلا
وعظم امرائها ثم الانفع البانها ودقيق اصوافها فيا
محجوب البصيرة لا تحسد اخاك على النعم فلعله اخ
منك وعاءه ولا تغبط على زيادة اللقمة فلعله اوسع
منك امعاءه ولا تغتر بكامن الرزق بالاعوال ولا
تبصر الاحوال بالطرف الاحول واذا رايت الغني والفقير
يجتمعان على قطوس ومحور فارجع البصر هل ترى من
فطور [illegible] الحرام كثير العدد والحلال
كثير المدد هذا مدد يفنى وهذا مدد [illegible] من
[illegible] هيهات فشتان ما بينهما [illegible] وضنا
الحرام فيح واسع وصعيد الحلال ابرق شاسع الحرام غزير
سقياه قليل بقياه سحابه قليل الملك واسياب
وشبكة الملك [illegible] اصلا وانكفا [illegible]
تلالاء انطفا وما حل وقل خير ما هم وحل والعفا

على جره وسعها الضعفا وخيرتها الغانا حمله اليه
واهله ليرتق بلغة الايام صلوا بدمعة الباكي وليلبس
غزلا من حصف الايام غزلته بكف الامال ويغص بشراب
العطشان في حلقه وليلبس لباس العريان في كسيه
ثم جرايا على هذه الكسوة ولينكه على تلك الحسرة
لباها الآفة وبز على بالي قبل صاحبه دونه ولسان
عليه بما استحقوه وبليم ذهبتموه او دم سفحتموه بعمكر
حرة زهقتموه ومستوحش قتلتموه ونزار سرقتموه وماء وجه
اراقتموه وقوت زهقتموه الشكوى اليه على سحت قبضته
اناملكم وعصب خشنة ايامكم قل نحبها يامر كرمها
الرابعة والستون لا وصول الى المقامات العلى الا
بمقاساة البلى وتجرع كاسات العنا ومن طلب اللذة
شرب الاجاج المر ومن اكل المناصب طلع الكالب
وركب المتاعب ومن احب الشيء الخطير فارق الاوطان
والجيران وعانق الافنان والكيزان ومزج الخليط
بالنصح ورد القصير والتصحيح او تظن ان الشرف اس
يدرك بالتواني او مجد يعرف بالاواني او فرح بسيح

ليبر

ليبر التواني لا يستوي القاعد مع الولد والاهل والنبات
في الحزن والمتهلل الا ان الرغبة في ابسط الوصل لا في تقبيل
الناعم وصلوة القاعد على النصف من صلوة القائم
الفرس سكن سهوة المياه وتعود شهوة الاباه لم يخرج من
الضلال والكن ولم يعرف غير العاب الحسن حتى لا يبلغ
الا الحال الرواسخ ولم يذق الا الاصايل والفراسخ
طعم لا يعرف الا حسن الفلاة ولم يسمع الا انين المقلا
وان شرب لا يشرب الا الثمد ولا يعرف في لحم قعقعة
لجد مجموعة مناخ الاتراك بالتركية وحلس ابتغاء
ليستظل الاراك دون الاريكة ومن يجوب البلاد فهو
في البلاد غير قطين او من يشرع في الحلبة فهو في الحلبة
غير مسكين الخامسة والستون تبلج الغسق وتنفس الفلق
وجفت افنان الشباب المورقات وانقضت الليالي
المحقات واسفر الصباح وحتى الصلاح وابحت
الورق الفصاح لا تعدى انش عمود الصبح عن حدة
وصعود او نور هاد وعود الا الاند على المعاد والابد
الاباد الاجتهاد ما المحاه المسنون والعلم المكنون نا

سيكون بعد الموت هيهات لقد طمست اعلام الهوادي
وصاح صوت الحادي وما حاد طارق المنادي وضلت
القافلة وهلكت الراحلة وتفرقوا اشتاتا اياديد في
طوائف اوهاد واخاديد تهوي بهم ايدي الرياح المؤ
تفكات في مهاوي الهلكات يناودون الدليل
الاحوذي ويناجون الشفيع الاخوذي وهو حبيب
في حسابه وحسابكم والصراخ واولى الكرم ما ادري
ما يفعل بي ولا بكم [illegible] الدنيا عادة
او غادة لا يطيع العادة الا لعيادة ولا يرغب في الغادة
الا كامل متأد تبدل الف لنفاق نفاق وارتكب الفسا
فساد تملك عشرة او مائة فيرأس عشيرة او نشرة ويكتسي
حلة فيستعرف ثلة ويتجلبب بوسا فيجلد بوسا ويتخذ
بوسا ويركب بعيرا ويسوق عيرا فلا افضل باصالة ولا
نتجد لمثاله دق عليه برد عدني وفاز عليه ثوب
كتان وحد عليه صدا ثوبال عليه سربال ذهب
يلبس حرة ويكلب بعود حرا وصفرة وخير في الاصول
والفروع ولا في التابع والمتبوع انهم رذالة السعيد

وحثالة

وحثالة الكثالة الفرد والتشعير يفرحون باخايهم ويسهون
ويكيدون الاخرة وراء ظهورهم اذا وجدوا زخارف
الدنيا نحلوا واذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا
يعرون الفرقان ويخرون للاذقان لا يتقون في
الا ولا يوقنون في مؤمن الا [illegible]
نسا وعوائق الحال بشقائق الرجال قواصون و النساء
قواعد وهم اعضاد الدين والنساء سواعيد ما هن الا
مراكيب ذرورهم وشرا سعف ظلوشهم الا فرقهوا بين
فانهن لكم على خوان واستوصوا بهن خيرا فانهن عوان
ورجل بلا بعل كرجل بلا نعل والعزوبة مفتاح
الزناء والنكاح ملواح الغنى ومن نكح فقد صفد
بعض شيبا المنية ومن تزوج فقد حصن بنصف دينه
الا فاتقوا الله في النصف الثاني فان حراب الدين
بشهوتين شهوة الفرج وهي الكبرى وشهوة البطن
وهي الصغرى فاتم الركنين واحكم بالحسنين واذا
فرغت من الوداد والصحبة فلا تهمل السقيفة
والاسكفة واعلم ان الدنيا والاخرة ضرتان

لك اوليهما كرتان احدهما حرة مزيدية وانت مردودة فان
للحرة يومين فان لها قسمين وللامة قسما وان لها فى كما
اسما واضعف نصيب العقبى ولا تنس نصيبك من
الدنيا واحفظ القسمة العادلة ولا تكن ممن يعرف
العاجلة فالويل كل الويل ان تميلوا كل الميل فما
الميل بالقلب فكل اولئك كان عنه مسئولا وان
كان ولابد فى الاخرة خير لك من الاولى وان انقيت
التزويج فطلق الدنيا انها زائلة وان خفتم الا تعدلوا
فواحدة [illegible] لله در طائفة بالكعبة
طائفة اهاب بهم داعى الحق كل من عليها فان فرقوا
عن القمص وبرزوا فى الاكفان ثم صفوا فى صفصف
القيعة ونقلوا فى مزجر الندامة ووقفوا فى عرصة التجلى
ومهبط الكرامة ورحلوا من بيت العاهات ونزلوا
منزل المباهات ثم افاضوا بوجوه غر ودوس غبر الى
مشعر الحرام ومحشر الكرام ثم هبطوا الاخر القرابين ورموا
الشياطين وخلعوا الشعار وبذلوا الدثار فنزعوا الشعار
وحلقوا الشعور اعلنوا بالغا وبذلوا الحلم فى تلك البوادى
وطيروا

وطيروا اغربة الاصداء فى الوادى ثم طاروا الى البيت محلقين
وطافوا مقصرين ومحلقين واستقبلوا البيت العتيق
واستلموا المسك العبيق فادركوا نهرة المرض ولهوا بنية الاثر
وقبلوا يمين الله ثم زادوا التى الله فوصلوا من المرتع
الاحوى الى المصطفى الاحوى حيث تحثوا جباه الملوك
الصيد لتربة ذلك الوصيد ويصيح هزبر الغابة كالحمح
للعتاك وطاوس السدرة كالوضيع المسك فهناك
يتنا ثر عراصة العنب على الزوار وتتقاطر نفاضة
الحبث على الزوار ليستقصى كل ذا رما الانفة فيه كل اليب
زائرين صفى مضمر محاسر وزرا وينقلب الى اهله مسرورا
[illegible] ان لنفسك عليك حقا فمهله
وان لها الوزراء فلا تحمله انها لك ترب وهو باقى انه
لها شرب فلا تطلها بعبادة صلوة ووضوء ولا
تمرها بتوبة واذا اقمت وحافظت على فرض الله
فالك تختار من الاطعمة اطيبها ومن الاشربة اعذبها
ومن المساكن احسنها ومن الملابس احسنها ومن المناكح
ازوجها فاكل السمين غير الغث وتلبس اللين غير الرث

فان تركت انوكت يطهر لبست على غر ولباس التقوى ذلك
خير وقد تاطرحته هدتا واخلقته بالمعاصي ودنسته
ولوثته بالاثام ودنسته فهو سحيق فيه خرق وخرق
وفتق لا يرتقه رتق يفضل فيه الخياط والعدي فيه
الاحتياط لا يستر عورة حر ولا يدفع برد قر حر خرق
لا يستر سوءة العريان وقطوعه لا تدرك بنظر العيان
ثوب مطوي بتضرع وقد بين النشر ويتكلم تطهيره
مسوي بنور الحشر واذا انجلت هذه الظلم ستبدد تلك
هذه الشكل اذا برزت من صفوة الروح الاسرقتة
الشمس بدا لك ما جننته بالامس سوف اذا طلعت الى
نفق النفاق الى الملايق كيف انبع اللحق على الاثم
وستنكث الراية اذا انشقت الغبراء عن جهتها
وستبلى السرائر اذا اشرقت الارض بنور ربها
المقالة الثالثة ايتها النفس طالما سلكنا في سفينة
الحياة زوجين وسلكنا سبل التصابي والتلهي حتى
تموجت غاشية الشباب بصباح المشيب وعصفت
عاصفة الكبر على القراح العشيب وطار الصقر الجذاع

واسف العمر

واسف العمر الى الرحيل الرحيل فقد نصبت رحالنا
في دار الغربة وطال ثوائنا في هذه التربة فقد آن
اوان المسير والله ولي التيسير فما هو وهي واحد
معي بات ذاهب الى بيت جاثيك اجابة وانذر لي
باسادتي لعلك بشيء سقيم وانك تجني بعقيم واذا
لوائد ذهبان الحراثة والزراعة في اول الخريف
لا في اول الصيف ولكن لا اياس من روح سنة
التفيين من امر الله لعل الله يجمع شمل الاحباب
وليحضر اثر الاسباب ويرد فنا آب الشباب
فيصير العجز عاتقا والعقيم ناتقا ويعد ما خمر فعل
نفعل الاشيم ولعل الله يريني لعلك كيف ادى
بالموت الموات واحيينا ثوة الشهوات وكيف
ظهر فيه العتيق عن اضام الحالات وكيف
وهب لي في عهد الكبر سلسلة عيب فشاق
بعد الفكر خلد ذكره بين العالمين والعالين
واجعل له لسان صدق في العالمين وماذاك الا
ازاهير عرضت عليه من اغصان الغيب فهمت

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وطيور فصاح تفرقت اجزاؤها على جبال القدر
نضمهن واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن
وقد فرغ من كتابته وتنميقه صاحبه ومالكه المذنب
الجاني الفاني قليل البضاعة كثير الاضاعة محمد بن
المرحوم المبرور [illegible] تعالى الذي [illegible]
[illegible] السعيد [illegible] الحسيني [illegible]
الجزائري الشوشتري عطر الله مرقده الشريف وذلك
لعشرة ليال خلون من شهر رجب المرجب احد
شهور سنة ١٢٨٦ ست وثمانين ومائتين بعد
الالف من الهجرة النبوية المصطفوية والحمد لله رب
العالمين م م م

م م م
م

ذل الدنيا اناس قبلنا
رحلوا عنها وخلوها لنا
ونزلنا كما قد نزلوا
ونخليها لقوم بعدنا

6

هو الحی الذی لا یموت

تاریخ وفات علامه جناب [illegible]

حضرت [illegible]

[illegible] ماه شعبان [illegible]

۱۲۸۸

[illegible]

۱۲۸۹

بوله ... بابت ... لایه ...

از بابت پاره حساب ... ...

وغیره وطلب ...

دفعه ... ...

...

دفعه دیگر ...